عبدالله كروم

الرّحلات بإقليم توات

دراسة تاريخية وأدبية للرّحلات المخطوطة بخزائن توات

دحلب

٨٥/٩٠٥
2/٦

الأستاذ/ عبدالله كروم

الرّحلات بإقليم توات

دراسة تاريخية وأدبية للرّحلات المخطوطة بخزائن توات

عاصمة الثقافة العربية

دحلب

© جميع الحقوق محفوظة لدار النشر دحلب
الهاتف/فاكس : 72 12 60 021
ردمك 5-225-61-9961-978
الإيداع القانوني: 4231/2007

من الذكر الحكيم :

﴿ *أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم، كانوا أكثر منهم وأشدّ قوةً وأثاراً في الأرض، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون* ﴾

سورة غافر الآية - 82-

قال الإمام الشافعي :

تغرّب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فـــوائد
تفريـــــج هم واكتساب معيشـــة
وعـــلم وآداب وصـــــــحبة ماجد

الإهـــداء

أهدي باكورة سعد إنجازاتي العلمية :

– إلى روح والدي الذي كان بي حفياً، وصرف التالد والطارف من ماله لأتعلم وأبلغ المراقي ... في جنة الخلد – إن شاء الله تعالى –.

– إلى والدتي – أطال الله عمرها – التي علمتني أنّ الحياة صبر ساعة ...مبرّة منّي والتماساً لرضاك يا أمي !.

– إلى الذين ربطتني بهم قرابة الدم ووشائج الرحم شقيقي وشقيقاتي ...وصالا وألفة ودوام عشرة .

– إلى روح عمّي الذي كفلني صغيراً، وكان لي ظلاً وارفاً تظللت فيه حينا من الدّهر... فله أجر كافل اليتيم .

– إلى شريكة العمر، ورفيقة الدرب، وحبيبة القلب ، ّ أم نفيسة ّ ... عربون محبة ووفاء، وإلى موهوبة الواهب بيننا ّ نفيسة العلم.

– إلى كل الأصدقاء، والأحباب، والخلّان، الذين أحبّوني وأحببتهم في الله ... ضريبة الأخوة والتعارف .

– إلى كل أفراد العائلة كبيراً وصغيراً رجالاً ونساءً ، ولا سيما أمي الثانية عمتي ّ الحاجة أم الخير ّ .

– إلى كل سندباد يصول، ويجول في الوهاد والنجاد، ثم يسرد رحلته في قالب فني بديع، فيزاوج بين الرحلة والأدب.

* عبد الله كـــروم *

كلمة شكر وتقدير

أجد نفسي عاجزاً أن أعدد كل من ساهم معي في إنجاز هذا الكتاب، فأرجو العذر من كل شخص أسدى إليّ معروفاً، وعجزت أن أرد الجميل، ولو بكلمة طيبة .

– أشكر الأستاذ *الصديق حاج أحمد* الذي أحاطني بموفور العناية والمتابعة من ميلاد فكرة الكتاب إلى نهايتها، وأُكبر فيه إخلاصه، وتفانيه، ونصائحه، وإرشاداته، وأنه أسقط معي كل مراسيم معاملة الأستاذ للطالب .

– وأتوجه بالشكر الجزيل لأرباب الخزائن الذين زوّدوني بالمخطوطات، وهم :

عبد الحميد بكري تمنطيط، الشيخ محمد باي بلعالم أولف، عبد القادر بن الوليـــــد

باعبدالله، والطيب الشاري كوسام، وعلي سليماني أدغاغ وعبد العزيز عقباوي

زازية أبي نعامة بأقلي...

– كما أشكر الذين ساعدوني برواياتهم الشّفوية عن الأدب الشّعبي وهم :

الطاهر بن مداحي تينلان، وعلي عثماني أغيل، وأبا الخال تيطاف، وعبد القادر
مولايِ بن هاشم أظوى.
- وأشكر جزيل الشكر السادة : بوفلجة أولاد عباد، وعبد القادر حاج أحمد،
والعايش دهالسي، على صبرهم وجهودهم في إخراج هذا البحث .

* عبد الله كروم *

تقديم

تزخر منطقة توات بحمولة تاريخية كبيرة، مكنتها من أن تلعب أدواراً حضارية على مستوى الحواضر الإسلامية، وبما أتاحه لها موقعها الجغرافي وعبور قوافل التجار والحجيج بها، وذلك خلال العصر الوسيط وما بعده.

هذا وشهد الإقليم التواتي العديد من الرحلات، والتي يرجع أول نص لها الى منتصف القرن التاسع الهجري وذلك عن طريق رحلة الإمام المغيلي مع تلميذه سيد أعمر الشيخ الكنتي الى الحج والتي أوردها صاحب الطرائف والتلائد في مناقب الوالدة والوالد.

ثم تبعها العديد من الرحلات، كرحلة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني.، ورحلة عبد الرحمان بن إدريس التنلاني إلى الجزائر العاصمة، ورحلة عبد الله بن أحمد الفلاني، ورحلة ضيف الله بن محمد بن أب المزمري لزيارة قبر والده، وغيرها من الرحلات الأخرى التي لقيت عناية ودراسة من لدن الدارس، وهي مبثوثة في تضاعيف هذه الدراسة.

والحقيقة تذكر أن الباحث قد تصيد موضوعاً بكراً في بابه، وله قصب السبق في ذلك، حيث أنه ترجم تلك الرحلات المخطوطة إلى عمل مطبوع، هذا فضلاً على ما قام به من تشريح ودراسة لتلك الرحلات .

الأستاذ : الصديق حاج أحمد
أستاذ اللغة العربية وآدابها
جامعة ادرار

مقدمة

1 – أصل التسمية (توات).

2 – الموقـــع الجغرافـــي.

3 – تضاريـــس الإقليـــم.

4 – الطرق التجاريـــــــة.

5– توات في عيون الرحالة.

يولد الإنسان مفطوراً على حب التجوال،والضرب في البلدان، والنأي عن الأوطان، باحثاً عن نعمة سابغة،أو لقمة سائغة، أو حكمة ضالة،أو تأدية لفريضة مترلة، بل إن الإنسان منذ خليقته إلى الأبد قصة رحلة، تتجدد مع كل إنسان من صرخة وضعه إلى أنّـــة نزعه، وما بينها من الأتراح، والأفراح، رحلة عمر ...

وحتى الحيوان الأعجم، يرحل، ويسافر، وينتقل من مكان إلى آخر، فالأسماك ترحل من أماكن الملوحة إلى أماكن أكثر عذوبة، أو أكثر استقراراً لوضع بيضها، وترحل الطيور وتهاجر من أعشاشها، أو تعبر البحار، والمحيطات، ثم تعود في مسارات معلومة، واتجاهات مرسومة، وحتى الحشرات، كالجراد تنتقل من إقليم إلى إقليم، وكثيراً ما حكى المؤرخون المعنيون بتاريخ توات عن غزو الجراد للإقليم، وذكروا ما خلَّفه من هلاك للحرث والنسل ...

لقد ُولعتُ بقراءة الرّحلات وممارستها ولعاً جعلني شغوفاً بقراءة مغامرات (السند باد البحري)، ورحلة (ابن بطوطة) منذ صغري، ومطالعة كتب الرّحالة الذين تحدثوا فيها عن أسفارهم، وتنقلاتهم، ومغامراتهم، ومشاهداتهم، كما أنني كنت مولعاً بسماع الأقاصي، والأحاجي التي كانت أمي تسردها عليّ مع أفراد العائلة، ونحن نتحلق حول نار الحطب في فصل الشتاء، وغالباً ما كان

فيهـــا حديـــث عن المسافرين، والغياب، وأصحاب المغامرات، فشكّل ذلك كلُّه عندي ميلاً نفسياً، وحباً للرحلة، والبحث فيها، ولما كان إقليم توات مهوى أفئدة الرحّالة، ومشدّة لرحالهـــم، ومعبراً مرّت فيه قوافل التجّار، والحجّاج، والعلماء، والأدباء ؛ فهو مظنّة أن يشهد فن أدب الرحلة، وأن تدون بعض تلك الرحلات، لكنني عندما قرأت للمؤرخين، والأدباء الجزائريين الذين عنوا بالرحلات، وآدابها، مثل الدكتور أبي القاسم سعد الله في كتابـــه (تاريخ الجزائر الثقافي)، ومثل الدكتور عمر بن قينة في كتابه عن الرحلة (اتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة)، لم أجد إشارة من قريب، أو من بعيد للرّحلات التي قام بها التواتيون، في حين أنني عندما قرأت لأحد المؤرخيـــن المغاربة؛ وهو عبد العزيز بن عبد الله في كتابه (الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ) أشار إلى رحلتين هما: رحلة عبد القادر بن عمر التنلاني، ورحلة مولاي أحمد بن هاشم .

وليس هذا بسبب تقصير الباحثين الجزائريين فحسب، ولكنني أدركت أن لب المشكلة يتحدد في أن أدب الرحلة بإقليـــم توات لا يزال مبسوطاً في المخطوطات داخل خبايا الزوايا والخزائن، فأردتُ أن أساهم في إجلاء الصورة، وأثبتُ أن الإقليم شهد هـــذا الفن من الأدب، باختلاف قيمّه الفنية، والأدبية، من رحلة إلى رحلة، ومن

عصر إلى عصر، ومستوى الرحلات كان يعكس المستوى الفكري، والفني، والأدبي للعصر الذي عاش فيه الرّحالة التواتي .

فما كان مني إلا أن حزمت أمري، وقوّيت عزيمتي، وشدّدت رحلي؛ لأن البحث عن أدب الرحلة بإقليم تـــوات يحتاج هو الآخر إلى الارتحال بين خزائن مخطوطات أقبلي، وأولف، وتمنطيط، وباعبد الله، وكوسام، وبدريان، والمطارفة، وأدغاغ ..، لجمـــع المخطوطات التي حوت كماً كبيراً من رحلات علماء توات، وقد وجدت كل التسهيلات من طرف أرباب الخزائن، فأعانوني حتى استطعت أن أجمع عدداً من الرحلات، ولم أقتصر في بحثي على الأدب العربي الفصيح، بل وسّعته ليشمل الأدب الشعبي، الذي هو جزء لا يتجزأ من الأدب العربي العام، فكان لزاماً عليّ أن أرحل إلى أصحاب المديح في قراهم، وعوائل الشعراء الذين أنتجوا الرّحلات، فرحلت إلى أقبلي لزاوية الشيخ سبدي محمد بن أبي نعامة لجمع معلومات ومعطيات عن الشاعر الشعبي ولد سيد الحاج، ورحلت إلى تينلان، والتقيت بعائلة الشاعر الشعبي الحاج أحمد التينلاني، لأجمع معلومات تتعلق به، ورحلت لتيطاف، لأسمع روايات شفوية عن الشعر الشعبي من طرف المـــداح (أبا الخال)، والتقيت بالشاعر الشعبي علي عثماني، كما أني استمعت من مولاي عبد القادر بن هاشم ابن أخ الشاعرة لآلة الزهراء الأظواوية، صاحبة قصيدة (فَمْ الجَامَعْ تَلَاقِينَا)، فزودني ببعض المعطيات، والأخبار عنها،

وهذه هي الصعوبات التي واجهتني في البحث، زيادة على قلة المهتمين بهذا الفن، والكتب التي تناولت أدب الرحلة ً في الجزائر خصوصاً .

وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث، كما وظفت المنهج التاريخي عند الحاجة، فبدأته بمقدمة، ثم مدخل عام، عرّفت فيه بإقليم توات، وموقعه الجغرافي والطرق التجارية التي كان يسلكها التجار والرّحالة، وأضفت في المدخل مكانة توات عند الرّحالين، وفي الفصل الأول تعرضت لأدب الرحلة من حيث المفهوم، والنشأة، والتطور، وشرحت فيه أنواع الرحلة، وأقسامها، وتحدثت عن أدب الرحلة وتطوره منذ نشأته في الأدب العربي، وأفردت مبحثاً لأدب الرحلة بالجزائر وتطوراته، وألمحت إلى عدم احتفاء الجزائريين بأدب الرحلة التواتي، أما الفصل الثاني فقد خصصته لأهم الأعلام الذين كتبوا عن الرحلة، وتوفرت لدي رحلاتهم، وقد رتبتهم ترتيباً زمنياً (كرنولوجياً) حسب تاريخ الوفاة، وبالنسبة للأحياء حسب تاريخ الزيادة، والفصل الثالث خصصته للكلام عن اتجاهات الرّحالة التواتين، وهي ثلاث اتجاهات:

أ – **الرحلة داخل الوطن** : وتقسم إلى قسمين :

1 – الرحلة داخـــل إقليم توات.

2 – الرحلة خـــارج إقليم توات.

ب – الرحلة باتجاه الدول المجاورة

ج – الرحلات الحجازية

وبينت اتجاه الرحلة، وذكرت بعض المعلومات عن الرحلة مثل تاريخ الرحلة، والأماكن التي ارتحل إليها الرحالة،ووصف الاماكن، والأشخاص إذا أشار إليهم الرّحالة في رحلته، وأقدم أحياناً نقداً للرحلة، ثم أنهيت البحث بخاتمة دبجت فيها عصارة النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

أما المصادر التي اعتمدت عليها فهي المخطوطات في خزائنها، والرواية الشفوية من مظانها، وبعض المراجع التي تتحدث عن الرحلة وآدابها، وتوات وتاريخها .

وأرجو أن أكون قد ساهمت بهذا البحث – ولو بقسط يسير – في إبراز بعض ذخائر منطقة توات العريقة.

والله نسأل التوفيق والسداد

عبد الله كروم

زاوية الشيخ المغيلي يوم : 2007/6/8م

مدخل عام

1 – أصل التسمية (توات).

2 – الموقـــع الجغرافـــي.

3 – تضاريـــس الإقليـــم.

4 – الطرق التجارية.

5– توات في عيون الرحالة.

1 – أصل التسمية (توات):

اختلفَ الدارسون والباحثون في أصل تسمية منطقة (توات) بهذا الاسم، ويدور الاختلاف على مذهبين تتفرع منهما الآراء المختلفة، فالمذهب الأول يقول أن أصل الكلمة عربي، وممن قال به من المؤرخين المحليين محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي التمنطيطي، والشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، فالأول يرى أنها من الأتوات، والثاني يرى أنها من فعل واتى، فهي تواتي للعبادة...

أما المذهب الآخر، فهو يقول أن أصل الكلمة أعجمي بربري لا صلة له بالعربية، وممن قال به عبد الرحمن السعدي صاحب كتاب تاريخ السودان...

وقد انتصر الأستاذ حاج أحمد الصديق للمذهب الثاني، بعد سرده للروايات العشر التي تناولت أصل كلمة (توات). قائلاً (فمادام الفرع، وهو القصور التواتية قد وضع بربرياً، فإن الأصل وهو تسمية الإقليم، لا بد أن يكون بربرياً كذلك) [1]. ولمّح الأستاذ أحمد جعفري إلى أن القول بعربية التسمية هو الرأي الأرجح [2].

---

[1] - حاج أحمد الصديق، التاريخ الثقافي لإقليم توات، مديرية الثقافة لولاية أدرار، ط 1، س 2003 م، ص 29.

[2] – أحمد جعفري، محمد بن أب المزمري، حياته وآثاره، دار الكتاب العربي الجزائر، ط 1، س 2004 م، ص 27.

أما الأستاذ عبد الحميد البكري فيرى أن أصل الكلمة عربي قح، بل حكم على من يرى بعجميتها ببطلان رأيه، وأنها أراء مفندة وباطلة[1]. والذي تبين لي أن المسألة مازالت بحاجة إلى بحث مستفيض ليتم حسم الخلاف الذي وقع بين المؤرخين قديماً وحديثاً، ولا بد من تتبعَ الكلمة في المصادر التاريخية، وكتب الجغرافيا، والرّحالة [2] والمؤرخين،

للكشف عن العلاقة التي تربطها بأسماء الإقليمين الباقيين، وهما: تيديكلت وتجورارين، وهما كلمتان بربريتان، ثم أن هناك أسماء بلدان أخرى بالسودان الغربي شبيهة باسم (توات) مثل (تودني)، (تمبكتو) و(تغز)، وهو ما يرجح لي أن أصل هذه الكلمة غير عربي، ولعلها من الأفريقية القديمة.

وإقليم توات يعني اليوم ولاية أدرار، وهو يضم ثلاث مناطق :

1 – منطقة تـــوات الحنة (الوسطى) : (من تسابيت إلى رقان)

2 – منطقة تيديكلت : (منطقـــة أولـــف)

3 – منطقة قورارة : (منطقـــة تيميمـــون)

---

[1] – عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط 1، س 2005، ص 15.

[2] – يعتبر الرحالة ابن بطوطة أقدم الرحالين الذين ذكروا هذا الاسم في رحلته المشهورة.

2 – الموقع الجغرافي :

يقع إقليم توات في جنوب غرب الصحراء الجزائرية، وتبعد أقرب نقطة منه عن العاصمة الجزائرية بحولي 1500 كلم، يحده من الشمال العرق الغربي الكبير، وواد مقيدن، ويحده من الجنوب صحراء تانزروفت، وواد فاريت، وجبال مويرا، كما يحده من الشرق العرق الشرقي الكبير المحازي لواد المايا، ويحده من الغرب واد الساورة [1].

وهذا الإقليم يشتمل على عدد من الواحات، والمدن، والقصـــور تزيد عن الثلاثمائة وخمسين واحة متناثرة هنا وهناك، وهي تغطي حوالي 2000 ألفين ميل مربع من الأرض، ويقع الإقليم بين خطي عرض 26 / 30 درجة شمالاً وبين خطي طول 4 غرباً إلى1 شرقاً [2].

3 – تضاريـــس الإقليـــم :

يتكون إقليـــم تـــوات من ناحيـــة تضاريسه من الحمادة، والرق، والعرق، والسبخة، وبعض السلاسل الجبلية المنخفضة، وهضبة تادميت.

---

1 – حاج أحمد الصديق، المرجع المذكور سابقاً، ص 35.

2 – فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، د.م. ج، الجزائر، س 1977، ص 01.

- هيدروغرافية الإقليم[1] : يقع الإقليم التواتي في مجال صحـــراوي تجري مياهه السطحية، والباطنية، منذ ما قبل التاريخ من الأطلس حتى النيجر، بل حتى الحوض البحري لتاودني[2].

- الأوديـــة: في الإقليـــم ثلاثة أودية تصبّ مياههـــا الجوفية في الفقاقير والآبار، وتتمثل في وادي مقيدن، الذي ينتهي بمنطقة قورارة، ثم وادي مسعود، الدي ينتهي بمنطقة توات الحنة، والثالث وادي فاريت، والذي ينتهي بمنطقة تيديكلت [3].

- المنـــاخ : يتميز مناخ إقليم المنطقة كله بمناخ صحراوي قاري جاف، شديد البرودة شتاء، وشديد الحرارة صيفاً، وهي ميزة تختص بها كل الصحراء الغربية؛ لأنها منطقة سفلى مليئة بالكثبان الرملية التي تمتص كمية كبيرة من الحرارة في ساعات قلائل، والدرجة القصوى تبلغ 50 درجة في شهر جويلية، والمتوسطة تبلغ 40، درجة لكنها تنخفض في فصل الشتاء [4].

- الرياح : تعصف بالإقليم رياح جنوبية تدعى الشهيلي[5].

---

1 - الهيدروغرافيا : علم دراسة مجاري المياه.

2 - حاج أحمد الصديق، المرجع المذكور سابقاً، ص 36.

3 - فرج محمود فرج، المرجع نفسه، ص 02.

4 - عليق ريحة، قصر ملوكة بأدرار، دراسة تاريخية آثارية، ماجستير من قسم الآثـــار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، غير منشورة، س 2001 - 2002، ص 11.

5 - معروفة محلياً بأريفي.

أما الرياح التي تنجر عنها زوابع رملية، فهي رياح جنوبية شرقية، ويسميها الفـــرنسيـــون Sirocco [1].

- الأمطار : لا يكون هطول الأمطار عادياً، إنما يسبقه دوي الرعد، وومضات البرق، وهي نادرة جداً، وغير منتظمة، وتنزل الأمطار متقطعة تسبب فيضانـــات، وبالتالي انجراف الأودية الصحراوية، مما قد ينجم عنها فيضان أنهار صغيرة تفيض في محطات معدودة وتغرق مناطق بأسرها، ومياه الأمطار قليلة، ولا يكاد المعدل المتساقط يتجـــاوز 200 ملم في السنـــة، (فمنطقـــة أدرار في ظـــرف 10 سنـــوات سُجلت بها كمية 250 ملم)[2] فقـــط.

4- الطرق التجارية : كانت توات مركز عبور لكثير من القوافل التجارية، تأتيها من جهات عديدة، من سجلماسة غرباً الى غدامس شرقاً، ومن تلمسان شمالاً إلى الســـودان الغربي، ومالي، والنيجر جنوباً، وهذه الطرق هي ذاتها التي سلكها العلماء المصلحون من أمثال الشيخ المغيلي، والشيخ سيد المختار الكنتي، وسلكها الرّحالون الجوّابون من أمثال ابن بطوطة، وسيدي عبد الرحمن بن عمر التينلاني، وغير هما، وكانت الطرق الصحراوية التي تتفرع من توات تتجمع في اتجاهين، شمالي وجنوبي، وكان الاتجاه

---

[1] - حاج أحمد الصديق، المرجع المذكور سابقاً، ص 37.

[2] - عليق ريحة،المرجع نفسه، ص 13.

الأول يربط بين توات، وأسواق شمال المغرب العربي، ويتشكل من ثلاث طرق رئيسية، أولها شمالي شرقي تسلكه القوافل المتجهة إلى المنيعة، وغرداية، والشرق الجزائري، وكذلك إلى، وغدامس، وطرابلس، وجنوب تونس، وبالعكس.

والثاني وسط شمالي فكان يخرج من قصر أولاد عيسى، ويخترق العرق الغربي الكبير حتى يصل مجرى واد الناموس، وتستعمله قوافل عين الصفراء، ومشرية، وأفلو، وسعيدة، والوسط الجزائري. والطريق الثالث، وهو الشمال الغربي، وكانت تتبع مجرى وادي الساورة، وتسلكها القوافل المتجهة إلى الغرب الجزائري، وأسواق سجلماسة، وتافيلالت، ومراكش، وفاس بالمغرب [1].

أما الاتجاه الثاني فكان يربط توات بأسواق السودان الغربي، انطلاقاً من عين صالح إلى أرض قبائل التوارق (تمنراست)، أو من قصر أقبلي، وتسلكه القوافل التجارية باتجاه مدينة تمبكتو عن طريق المبروك، وأروان، وكانت هذه الطريق أكثر أماناً، وهي الطريق ذاتها التي سلكها الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني في رحلته من توات إلى أروان كما سيأتي.

---

[1] - فرج محمود فرج،المرجع المذكور سابقاً، ص 78.

ولم تقتصر القوافل التواتية على التجارة، بل كانت هناك قوافل الحجاج التي يشترك فيها عدد كبير من التواتيين وجيرانهم، وكانت قافلة الحجاج التواتية تتجمع بمقاطعة عين صالح، وتسلك الطريق الشمالي الشرقي التي تمر بمدينة غات، وعندما تصل إلى مدينة مرزوق تمكث القافلة لمدة خمسة وعشرين يوماً، يبيع أفرادها ويشترون ما يحتاجون إليه من أسواقها، ثم تستأنف القافلة سيرها نحو فوزان،ومنها تتجه إلى مصر لتبحر إلى الأراضي الحجازية [1]. وهي الطريق ذاتها التي وصفها الشاعر الشعبي ولد سيد الحاج كما سيأتي، والتي كان الشيخ سيدي أبي نعامة القبلاوي يقود وفود الحجيج منها، ولذلك سمي شيخ الركب النبوي.

5- توات في عيون الرحالة : تحدث عن توات كثيـــر من العلماء، والأدباء، والرّحالة، والمؤرخين مثل ابن حوقل، والحسن الوزان (الأسد الإفريقي)، والاصطرخي المعروف بالكرخي، واليعقوبي، وابن بطوطة (ت 779 هـــ)، وابن خلدون (ت 808)، وأبو سالم العياشي (ت ق 11 هـــ)، وعبد الرحمن السعدي، والرحالة ابن الديـــن الأغواطي (ت. ق 13)، بالإضافة إلى الرحالة الألماني جيرد هارد رولف(GERHARD RDE)، والمؤرخان

---

[1] - فرج محمود فرج، المرجع نفسه، ص 81.

الفرنسيـــان مارثان (MARTIN)، وبرنارد (BERNARD)[1]...، وسنذكر بعض الرحالة، والمؤرخين الذين سموا توات باسمها.

1 – ابن بطوطة : ذكر في رحلتـــه المشهورة توات، وقال: (وقصدت السفر إلى توات، ورفعت زاد سبعين ليلة، إذ لا يوجد الطعام بين تكدا وتوات، ودخلنا بودة؛ وهي أكبر قصور توات، وأرضها رمال، وسبخة، وتمرها كثير، ليس بطيب، لكن أهلها يفضلونه على تمر سجلماسة، ولا زرع بها، ولا سمن، ولا زيت، وأن أكثر أكل أهلها التمر، والجراد)[2].

2 – وتحدث عنها المؤرخ ابن خلدون، فكثيراً ما يذكر اسم توات على أنها المقاطعات الواقعة بمحاذاة وادي مسعود [3].

3 – أما الحسن الوزان (الأسد الإفريقي)، فقد وصف لنا في كتابه (وصف إفريقيا) تسابيت، وتيجورارين، فقال: عن تسابيت (تسابيت إقليم مأهول في صحراء نوميديا على بعد مائتين وخمسين ميلاً شرق سجلماسة، ومائـــة ميل من الأطلس يضم أربعة قصور

---

[1] – أحمد جعفري، المرجع المذكور سابقاً، ص 29.

[2] – ابن بطوطة، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار، دار بيروت للطباعة والنشر، س 1980، ص 699 – 700.

[3] – ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون، ج 1، ص 123 و198.

أغلبية سكانها فقراء، لا تنبت أرضهم غير التمـــر، وقليل من الشعير، بشرتهم سمراء، إلا أن نساءهم جميلات سمراوات) [1].

ووصف أهل تجورارين بالغنى، وبأنها منطقة نخيل، ثم قال عنهم: (ويأكلون لحم الجمال، ويستعملون في طعامهم الشحم المالح، الذي يأتي به تجار فاس وتلمسان) [2].

4 – وتحدث عنها أبو سالم العياشي في رحلته المسماة (ماء الموائد) قائلاً: (ودخلنا أول عمالة توات، وهي قرى تسابيت، وزرنا أول قرية منها قبر الولي الصالح سيدي محمد بن الصالح المعروف بعريان الرأس، وأقمنا بها ستة أيام، وبعنا بها خيلنا، وما ضعف من إبلنا، واشترينا ما نحتاج إليه من التمـــر، وبها من التمر أنواع كثيرة، ووجدنا التمر بها رخيصاً) [3].

و تحدث عن زيارته لقصر أولاد راشد، ولقائه بالشيخ سيدي عبد الله بوطمطم، وما رأى فيه من الصلاح والتقوى.

---

[1] – الحسن محمد الوزان الفاسي، وصف أفريقيا، ج 2، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي لبنان، س 1983، ص 133 – 134.

[2] – المرجع نفسه، ص 134.

[3] – أبو سالم العياشي،الرحلة العياشية، ماء الموائد، ج1 تحقيق محمد حجي، س 1977، طبعة حجرية، المغرب، ص 20.

5 – الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ذكرها في مقولته المشهورة: (دخلنا أرض توات، فوجدناها أرض علم، وبركة، فانتفعوا بنا، وانتفعنا بهم).

6 – كما ذكـــرها صاحب درة الأقلام الشيخ محمد بن عبد الكريـــم البكراوي التمنطيطي: (توات هي صحراء في أعلى المغرب ذات نخيل، وأشجار، وعيون، بينها وبين سجلماسة ثلاثة عشر يوماً)[1].

7 – ووصفها الرحالة الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي صاحب كتاب (نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات) بما نصه: (توات أرض ذات سباخ، كثيرة الرمال، والرياح، لا يحيط بها جبال، ولا أشجار، شديدة الحرارة المفرطة، لا يكاد ينبت فيها إلا النخيل) [2].

---

[1] – محمد بن عبد الكريم البكراوي، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بخزانة تمنطيط، الورقة 1.

[2] – مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط موجود بخزانة كوســـام، الورقة 1.

الفصل الأول

أدب الرحلة المفهوم والنشأة والتطور

1 – مفهوم الرحلة لغة.

2 – مفهوم أدب الرحلة اصطلاحاً.

3 – أنواع الرحلة.

4 – أقسامها.

5 – نشأة الرحلة وتطورها في الأدب العربي.

6 – أدب الرحلة في الأدب الجزائري.

1 – مفهوم الرحلة لغة :

جاء في معجم الوسيط، في مادة (رَحَلَ) مايلي: رَحَلَ عن المكان رَحْلاً، ورَحِيلاً، وترْحَالاً، الرَّحَالُ : العرب الرُّحَّلُ : الذين لايستقرون في مكان، ويحلون بماشيتهم، حيث يسقط الغيث، وينبت المرعى. الرَّحَّالَةُ : الكثير الرِّحْلَةُ (الرِّحْلُ) : العرب الرُّحَّلُ – الرُّحَّالُ.

الرِّحْلَةُ : الإرْتِحَالُ، ج (رِحل) في التنزيل نقرأ قوله تعالى: ﴿رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ ﴾ [1]

الرِّحْلَة : كتاب يصف فيه الرحالة ما رأى (الرُّحْلة) : ما يرتحل إليه، يقال الكعبة رُحْلَة المسلمين، وأنتم رُحْلِي، (الرَّحُولُ): كثير الإرْتِحَال[2].

2 – مفهوم أدب الرحلة اصطلاحاً : ويسمى (أدب الرِّحْلاَت)، وهو من الفنون الأدبية التي عرفت ازدهاراً في أدبنا العربي منذ القرون الأولى [3].

---

[1] – سورة قريش، الآية رقم 02.

[2] – إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج 1، دار الدعوة، 1989، ص 334 – 335.

[3] – عمر بن قينة، الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية منشورات اتحاد الكتاب العرب. 1999، ص 72.

حيث عرف العرب التقويم والبلدان من المراحل الأولى للتأليف، وخطوا مؤلفاتهم في رحلة عامة، ووصفوا فيها ما يرون ومن يرون، وجعلوا كتبهم تأخذ طابعاً فنياً أدبياً تاريخياً، وجغرافياً، حتى أصبحت أشبه بالموسوعة الثقافية، ويهتمون في كتابة رحلاتهم بأسلوب التشويق، فجاءت رحلاتهم ناقصة من جانب علمية الموضوع، كما أن هناك أعلاماً قاموا برحلاتهم، وسجلوا منظوراتهم بدقة، لكن كتبهم لم تسلم من الضياع، وبعضهم دونوا مذكراتهم في رحلاتهم من غير أن تكون الرحلة سبباً في صناعة الكتاب، كأن يكون السبب اجتماعياً، أو لطلب العلم، أو لاضطهاد مذهبي [1].

والراصدون لهذا النوع السردي الحفيون به، يتعقبونه في مظانه عصراً عصراً، حتى العصر الحديث، وذلك ما سنبسط فيه القول لاحقاً. ولما جاء عصر النهضة وأصبح معه (أدب الرحلة) نوعاً أدبياً متميزاً، له سماته، وخصائصه، وطرائق أدائه، نهض في تكوينه الرحالة، والمكتشفون، والمستشرقون، والمناديب، وذو السفارة السياسية، والدينية، والعلمية، وساعدت وسائل المواصلات، والاتصالات المتطورة على توسيع قاعدته، ومشمولا

---

[1] - محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1413، 1993، ص 113.

ته،حتى أصبح هذا اللون أدباً وعلماً في آن واحد، تعددت فضائل المهتمين به، والمستثمرين له، وكاد أن يختلط

بـ (اليوميات)، و(المذكرات)، و(الذكريات)، و(السيرة الذاتية) [1].

2 – أنواع الرحلة : الرحلة نوعان : شعرية، ونثرية.

أ – الشعرية : وعرف الشعر العربي ذلك، ومن الأمثلة أمرؤ القيس، الذي أبدع في شعره، فلفت الأنظار إليه فيقول :

عُوجاً عَلَى الطُّلَلِ المُحَيا لَعَلَّنَا نَبْكي الدِّيَارِ كَمَا بَكَى ابْنُ حدَّامِ

وقد اقتفى كثير من الشعراء الوقوف على الأطلال، حتى في صدر الإسلام، فضمنوها أشياء متعددة، نبع ذلك مما يشعرون به من انفعالات في هذه الوقفة، فقد حددوا مواضع هذه الأطلال، وصوروا ما أصابها من تهديم، وما حل بها من حيوانات، واستعادوا ذكرياتهم، ووصفوا أحياءهم، وتبعوا رحلات فراقهم قال ابن قتيبة :

(ليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام، فيقف على منزل عامر، أو يبكي على مشيد البنيان؛ لأن المتقدمين رحلوا على الناقة، والبعير... أو يقطع إلى الممدوح

---

[1] – د، حسن بن فهد الهويمل، أدب الرحلة عند العبودي، مقالة منشورة جريدة – الجزيرة – السعودية، العدد 11450 بتاريخ 12 ذو الحجة 1424 الموافق لـ 03 فبراير 2004 م.

منابت النرجس، والآس، والورد ؛ لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح، والحتوة، والقرارة) [1].

ولا ترتبط الرحلة بالمقدمة الغزالية، أو الطلالية، بل يتعلق بالغرض المدحي كما بينا في مقولة ابن قتيبة، وذلك حين قال : (أو يقطع إلى الممدوح منابت النرجس، والآس، والورد)، فالشاعر يصف المصاعب، والأهوال التي واجهتهم في رحلتهم التي اضطروا إلى القيام بها، ليصلوا إلى من يمدحونهم، وذلك من أجل الحصول على عطاء الممدوح، ومع ظهور الرومانسية في العصر الحديث، انتقص هذا النوع من الرحلات [2].

ب – النثرية : فالرحلات النثرية هي التي يعنى بها المصطلح لا الشعرية، ذلك لأن النثرية هي التي يسجل فيها أصحابها انطباعاتهم عما شاهدوه، وسمعوه في مختلف المدن، والأقطار التي مروا بها [3]. وهي تتفاوت بين الطول، والقصر، فقد شغلت رحلة أحمد بن حسن المتيوي من فاس إلى تافيلالت ورقتين فقط.

---

1 – حسين نصار، أدب الرحلة، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط 1، س 1991، ص 98.

2 – حسين نصار، المرجع نفسه، ص 101 – 102.

3 – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج 2، ط 1، س 1998، ص 390.

وقال خليل بن تنتهين الظاهـــري : (إنني صنفـــت كتابـــاً، وسميته، كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ويشـــتمل علـــى مجلدين ضخمين، يشتملان على أربعين باباً...، معتمداً في ذلـــك على ما شاهده العيان، أو تحققته من نقل الثقاة الأعيـــان، الـــذين يركن إليهم غاية الأركان،أطلعت عليه من كتب المتقدمين، ومـــا وجدته منقولاً عن المشائخ المعتبرين) [1]

3 – أقسامهـــا :

للرحلات أقسام عديدة تكون حسب الأسباب ومنها :

1 – الرحلة الدينية :

وهنا تدخل فريضة الحج إلى الكعبة في مكة المكرمـــة، ومـــا تتركه في النفس من أشواق، ومشاعر تحـــرك قـــرائح الشـــعراء، والأدباء، وتدفعهم لتسجيل ملاحظاتهم، ومـــا يرونـــه في البقـــاع المقدسة، وخلال السفر إليها، ويصوغون ذلك في قوالب فنية، تخلد رحلتهم وذكرياتهم، وكذلك شد الرحـــال إلى فلســـطين عامـــة، والقدس خاصة، فقد كانت قبلة لرحلات كـــثيرة ازدادت زيـــادة واضحة منذ عصر الحروب الصليبية، فهي مهد لجميع الـــديانات، كما كان لزيارة الأولياء، وأضرحتهم السبب الكبير الـــذي دفـــع الصوفيين إلى الرحلة، فكتبوا عن المشاهد، والمزارات، والكرامات،

---

[1] – حسين نصار، المرجع المذكور سابقاً، ص 102.

وأتعاب السفر في ذلك، ومن أمثله الذين قاموا بالرحلة في المجال الديني ابن جبير الذي قام بثلاث رحلات للحج، وقام بالثانية لما سمع بالخبر السارعلى كل مسلم،ألا وهواسترجاع صلاح الدين الأيوبي للقدس سنة 583 هـ - 1187 م [1].

2 – الرحلة الاقتصادية :

ويظهر في هذا المجال التجارة خصوصاً، فبلاد العرب عرفت تبادلاً تجارياً مع الهند، والصين، فرحل العرب إليها، وجاء إلى بلادها كثيرمن الرحالة، ولما انتشرالإسلام، وبسطت الخلافة الإسلامية سلطانها على العالم اتسع نطاق التجارة ليشمل أفريقيا، وجنوب أوربا، وكانت أماكن خصبة لكثير من الرحلات [2].

و من الذين اشتهروا بهذا النوع ابن بطوطة [3].الذي قام بأول رحلة قاصداً الحج لزيارة بيت الله الحرام، وعمره لم يتجاوز الحادية والعشرين، ودامت هاته الرحلة ثمانية وعشرين (28) عاماً، ثم تابع رحلته إلى عدة بلدان في رحلته الثانية، والثالثة، وكانت بأمر من السلطان.

---

1 – المرجع نفسه، ص 21.

2 – حسين نصار، المرجع المذكور سابقاً، ص 106 – 110.

3 – محمد بن عبد الله المشهور بابن بطوطة، ولد في طنجة، استغرقت رحلاته مدة 39 عاماً،[من 1304 إلى1377 م].

والرحلة الاقتصادية هدفها اليوم معرفة المواقع الاستراتيجية لتسهيل حركة نقل البضائع، ومعرفة المرافق، والهياكل القاعدية في البلدان، لتسهيل الاستثمار، والسيولة المالية.

3 – الرحلة العلمية :

طلب العلم من أقدم الأسباب التي دفعت الناس للقيام برحلات، ووكان الإسلام دائما مشجعاً لشد الرحال في طلب العلم، فرحل اللغويون، والنحويون، ورواة الشعر للبوادي لجمع اللغة من أهلها، وفي محلها الصافي الذي لم يكدر بلكنة، أو لحن، ورحل المحدثون إلى الصحابة، والتابعين لحفظ الحديث من التشويه، وحمايته من الدخيل، والموضوع، فقد استجمع أهل الحديث أمرهم، وانطلقوا في الأرض باحثين عن صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، في الوهاد، والنجاد، وكذلك كان طلاب العلم من الرحال بل إن كثيراً من الرحلات ارتبطت بالإجازات العلمية، وذكر سلسلة المشائخ الذين درس عليهم الرحالة، كما فعل سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني في رحلاته، حيث لم يفصلها عن فهرسة الأعلام الذين أخذ عنهم العلم.

وكذلك الرحلات الاستكشافية، فإنها تدخل ضمن الرحلات العلمية، والغرض منها البحث عن المجهول، ومن هاته الرحلات رحلات أحمد حسين في الصحراء الغربية، التي اكتشف فيها واحتي

اركنو، والعوينات على الحدود بين مصر، وليبيا، والسودان، حيث وصفها في كتابه (في صحراء ليبيا) [1].

4 – الرحلة الإدارية :

وهي التي تُكلّف بها إحدى الإدارات، أو الحاكم نفسه أحد الرجال، أو مجموعة معينة لتحقيق هدف ما، ولما توسعت الدولة الإسلامية، وترامت أطرافها تحتم عليها اتخاذ عيون، وسفراء ينقلون لها الأخبار، والمعلومات الخاصة بما يضمن استقرار الدولة، ويذهب بعض الدارسين إلى أن التجسس كان سبباً في قيام بعض الرِّحلات القديمة، أما في العصر الحديث فالأمر لا يحتاج إلى برهان بأن التجسس هو السبب الخفي لكثير من الرحلات، ويدخل ضمن هذا روايات الأسرى المسلمين في البلاد الأجنبية بعد عودتهم التي يصفون فيها معاناتهم، وأساليب الأعداء في التعذيب، والمعاملة، ويدخل ضمن هذا الباب ما يسمى اليوم بحق اللجوء السياسي، أو الهروب بسبب الاضطرابات السياسية، والخوف من القتل، والفتن الداخلية، ويتضح هذا في الدوافع التي جعلت ابن خلدون يغادر تونس، ويستقر في مصر، كما أنه يندرج تحت هذا الباب أعمال القائمين بالسفارة، والتمثيليات الدبلوماسية، ومثال ذلك كتاب

---

[1] – جورج غريب، أدب الرحلة، تاريخه وأعلامه، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط 3، س 1989 م، ص 58.

الدكتور محي الدين عميمور (سفيراً زاده الخيال)، وكتابات نـــزار قباني السياسية والديبلوماسية.

5 – الرحلة الشخصية :

من الطبيعي أن يقوم أشخاص عديدون بالسفـــــر، حبـــاً في السفر ودفعاً للخمول والركود، يتحلّى هؤلاء بـــروح المغـــامرة، والمجازفة، فيقومون بالسفر بمحض إرادتهم، وقد كان هذا الأمر قليلا في القديم، لكنه يكاد يكون السائد في عصرنا، وخاصة لما انتشرت وسائل المواصلات، وأصبحت ميسورة، ومأمونـــة، وازداد الشوق، والحب للسفر، والتجوال، يقول أحمد فارس الشدياق : (كنت في عنفوان شبابي، وجدة جلبابي، وإزهـــار سني، وازدهار ذهني، ولعاً بالسفـــر، والاغتراب، والترحل عن الوطن، والأصحاب، إلى بلـــد ينضر فيه غرسي، وتطيب فيه نفسي، وأقتبس فيه من مصابيح العلم قبساً) [1].

6 – الرحلة الخيالية :

يرى الدكتور شوقي ضيف، أن الإنسان ولد راحـــلاً، فـــإن أعجزته الرحلة، تخيل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال، فالرحلة الخيالية تتميز بالاتساع، فهي لا تقتصر على الماضـــي البعيـــد، أو

---

[1] – حسين نضار، المرجع المذكور سابقاً، ص 45.

القريب، بل تتعداه إلى الحاضـــر، والمستقبـــل المتشوف، ومن هذه الرحلات رحلة (الكوميديا الإلهية) [1] للإيطالي دانتي [2].

ويدخل ضمن هذا الباب الرحالات الشوقية إلى الحج، كـــالتي قام بها الشاعران الشعبيان ولد سيد الحاج القبلاوي، وعثماني علي، كما سيأتي مفصلاً.

4 – نشأة الرحلة وتطورها في الأدب العربي :

عرف العرب الرِّحلة منذ العصر الجاهلي؛لأنهم أهل بداوة يتتبعون منابت الكلأ وموارد الماء، ولأنهم كانوا تجاراً يضربون في الأرض بحثاً عن المال والكسب، وقد ذكر القرآن الكريم رحلتي قريش، قال تعالى:﴿ رِحْلَـــةَ الشِّتَـــآءِ وَالصَّـــيْفِ ﴾[3]. إلا أن رحلات العرب في شبه الجزيرة العربية، وخارجها لم تدون، إلا ما جاء نـــذراً في بعض الأشعار، وتلميحاً لا تصريحاً، وبعد الفتح الإسلامي انطلق العرب في الفتوحات خارج الجزيرة العربية، فتعرّفوا على أوطان أخرى،وشعوب لها عاداتها، وتقاليدها، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية، وامتدت طولا وعرضاً، وأصبح

---

1 – المرجع نفسه، ص 48.

2 – دانتي الفييري : 1265 – 1321، شاعر إيطالي تأثر برسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وهو من أعظم رجالات الأدب في أوربا.

3 – سورة قريش، الآية 02.

الخليفة بحاجة إلى معلومات عن المسالك والممالك، فأصبحت الرحلة فناً أدبيا لصيقاً بالتاريخ، والجغرافيا.

ومن هنا يبرز التنوع في الرحلات لا بمستواها الأدبي فحسب، بل بمنحناها التاريخي، أو الجغرافي، أو الاثنوجرافي [1]،مما جعلها تصاغ في قوالب يتآزر فيها الجانب التعليمي والمتعة الأدبية.

لقد انطلق أدب الرحلة في القرن الثالث الهجري على يد أبي العباس أحمد بن يعقوب المعروف باليعقوبي صاحب (كتاب البلدان)، وكذلك البلاذري في كتابه

(فتوح البلدان)، وفيه مسحة تاريخية غالبة على الجغرافيا، وفي القرن الرابع الهجري يتحفنا المسعودي بكتابه (مروج الذهب) متحدثاً كما قال عن (هيئة الأرض

ومدنها...، وأخبار غيظها، وأصل النسل، وتباين الأوطان)[2].

وقد اهتم المسعودي بفن الرحلة، وحضّ عليه، وأولى اهتماماً كبيراً للقالب الفني البديع، ثم يأتي البيروني كحلقة وصل بين القرنين الرابع والخامس من الهجرة، وفي هذه الحقبة تطورت الرحلة،

---

[1] – الاثنوجرافي : كلمة معربة تعني الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين خلال زمن معين

[2] – عمر بن قينة، اتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة، د.م.ج، الجزائر، س 1995، ط 1، ص 11.

وأصبحت تميل للاستقلال عن الجغرافيا والتاريخ، وبـــرزت كفـــن أدبي، ثم تحول هذا النوع من الأدب إلى المغرب الإسلامي، وتقـــدم فيه للريادة خلال القرن السادس الهجري (الإدريسي) من خلال كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، ليأتي بعده (ابن جبير)، وهي أول رحلة في الأدب العربي، كفن شبه مستقل عن التـــاريخ والجغرافيا، وقد خطت الرِّحلة بعده خطوات متقدمة، خصوصاً بعد ظهور الرحلة، الأكثر شهرة في أدب الرحلات، أي رحلـــة ابـــن بطوطـــة،التي عبرها الأوطان والقـــارات [1]،وعرفـــت انتشـــاراً واسعاً لما لهذه الرحلـــة من قيمة أدبية، ومغامرات، وحدود واسعة لمشمولها، وذيوع واحتفاء عالمي بها.

وبعد ابن بطوطة جـــاء (الحســـن بن محمـــد الـــوزان) [2]، المعروف باســـم (ليون الإفريقي Lean Lafrican)، الـــذي سمّى رحلته(وصف أفريقيا)، وكان لحياته التي عرفت اضـــطراباً أهمية كبيرة في شهرة رحلته، وهو خاتمة الرّحالين الـــذين ربطـــوا الرحلة بالجغرافيا، ليعرف أدب الرحلة ركوداً في القـــرن العاشـــر، ويعرف معاودة بعد عصر النهضة، وظهور الطباعة، وحركة الترجمة من خلال البعثات العلمية إلى أوربا، الـــتي قـــام بهـــا (رفاعـــة

---

1 – عمر بن قينة، اتجاه الرحالين الجزائريين، ص 12.

2 – الحسن محمد الوزان : المعروف بالأسد الإفريقي – 888 هـــ 957 هـــ، 1483 م – 1550 م، تعرض لمحنة التنصير الإجباري ثم عاد إلى حظيرة الإسلام.

الطهطاوي)، والذي كتب عن رحلته إلى أوربا، وكذلك فعل أحمد فارس الشدياق، ومعظم روادَ النهضة الحديثة في العالم العربي، من أمثال محمد السنوسي : (1851 – 1900م)، الذي قام برحلات إلى ايطاليا، والآستانة، وأسيا الصغرى، والحجاز [1]. وبظهور الصحافة نشر العديد من العلماء، والأدباء رحلاتهم، مثل رحلة الشيخ عبد الحميد بن باديس داخل القطر الجزائري، وخارجه [2]، ورحلات البشيرالإبراهيمي [3]، خارج الوطن، والتي يقودنا الحديث عنها إلى الحديث عن أدب الرّحلات في الأدب الجزائري ذلك ما سوف نعرفه في المبحث الموالي.

5 – أدب الرحلة في الأدب الجزائري :

لقد أسهم الجزائريون في أدب الرّحلات مساهمة واضحة، ولاسيما في القرن الثاني عشر (18 م)، وكانت بعض رحلاتهم نتيجة للحج، وبذلك كانت رحلات حجازية، وبعضها نتيجة لطلب العلم، وبذلك تكون رحلات علمية [4].

---

[1] – محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، الشركة التونسية للتوزيع تح علي الشنوفي، تونس، س 1978 م – 1398 هـ، ص 13.

[2] – عمر بن قينة، المرجع نفسه، الصفحات 25، 47، 130.

[3] – المرجع نفسه، الصفحات 140، 287.

[4] – ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع المذكور سابقاً، ص 381.

ولعلّ من أقدم الرّحلات التي تنسب إلى ما قبل العهد العثماني؛ هي رحلة (التوجيني التلمساني)، التي قال عنها عبد الحي الكتاني، أنها في عدة مؤلفات، كما أن أحمد المقري، قد ساق في (أزهار الرياض)، رحلة لجده محمد المقري التلمساني، المعروف بأنه أستاذ ابن خلدون، وتنسب إلى أحمد القسنطيني، المعروف بابن قنفذ رحلة تعتبر في حكم الضائعة، ولعلّها موجودة بتونس [1]، أما الرّحلات في العهد العثماني فتقسم إلى قسمين، رحلات علمية وأخرى حجازية.

أ – الرّحلات العلمية :

من أقدمها رحلة عاشور بن موسى القسنطيني، المعروف بالفكيرين المتوفي س1074 م، تحدث فيها عن طلبه للعلم في عدة بلدان، وتحدث عن (غريب البلاد وأهلها...، وذكر غرائب المسموعات من زى أهلها لباساً، وقوتاً)، ولكنها غيرمكتوبة،أومنشورة بعينها [2].

ومن الرّحلات المكتوبة، وغير الحجازية، رحلة (عبد الرزاق بن حمادوش)، الذي عاش في القرن الثاني عشر، فهي رحلة قام بها المؤلف لطلب العلم والتجارة، من مدينة الجزائر إلى تطوان،

---

1 – المصدر نفسه، ص 382.

2 – المصدر نفسه، ص 383.

فمكنـــاس، ثم فاس، وبعدها عاد إلى الجزائر من تطـــوان، وقـــد وصف الحياة السياسية، والاقتصادية في المغرب، وسجّل ملاحظاته، وإجازات العلماء لـــه، وأحكامه في رحلته التي تعرف أيضا باسم (لسان المقال) [1].

ولعل آخر هذه الرحلات رحلة (ابن الـــدين الأغـــواطي)، والتي كتبها في أواخر العشرينيات من القرن التاسع عشر اســـتجابة لطلب مساعد القنصل الأمريكي بالجزائـــر (وليام هودســـون)، وقـــد تحـــدث الأغواطي في رحلته عن الصحـــــراء، وقراهـــا، وواحاتها، وعاداتها، وتقاليدها، وذكر توات، وأولف، وتحدث أيضا عن جزء من الجزيرة العربية، وجربة، وقابس، وشنقيط، ونحوها.

ب – الرحلة الحجازية :

أما الرّحلات الحجازية، فهي كثيرة جداً نثراً، وشعراً، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، قصيدة محمد بـــن منصـــور العـــامري التلمساني، التي فرغ منها سنة 1152هـــ، وهي قصـــيدة همزيـــة مطلعها :

أَزْمِعِ السَّيْرَ إِنْ دَهَتْ أَدْوَاءُ لِشَفِيعِ الأَنَامِ فَهُوَ الدَّوَاءُ

كما نظم عبد الرحمن بن محمد بن الخروب المجاجي رحلته مـــن مجاجة إلى مكة المكرمة، سنة 1063هـــ، وهي قصيدة طويلة مطلعها:

---

[1] – المصدر نفسه، ص 385.

نَشُقُّ لَغيَافِي فَدْ فَداً بَعْدَ فَدْفَدٍ جِبَالاً وأَوْعَاراً وأَرْضاً وَطَيَّةً

أما في النثر فتوجد رحلات كثيرة نذكر منها : رحلة البوني، المسماة (الروضة الشهية في الرحلة الحجازية)، ولكنها في عداد الضائع. ولابن عمار رحلة أخرى تسمى (نحلة اللبيب في أخبار الرحلة عن الحبيب) [1]، ومن أشهر الرّحلات الحجازية رحلة الورثلاني [2]، وقد تضمنت رحلته نبذة عن حياته، وتحليلا لما رآه في الجزيرة العربية، متحدثاً عن مصادره في ذلك، ورحلته تعتبر موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري (18 م)، فهي من المراجع التي لاغنى عنها في هذا المجال [3].

أما في العهد الاستعماري فقد وظف المستعمر الغاشم الرِّحلة لتحسين صورته، وتحقيق أغراضه الاستعمارية، وتمت رحلتان اتجه صاحباها من الجزائر إلى باريس برعاية الحكام العسكريين في الجزائر، وفرنسا.

الرحلة الأولى :(رحلة سليمان بن صيام إلى بلاد فرنسة)، أوالرحلة الصيامية، وكانت سنة 1852م.

---

1 – ابو القاسم سعد الله، المرجع المذكور سابقاً، ص 386.

2 – الرحالة الحسين بن محمد السعيد الورثلاني :[1125 – 1193 هـ].

3 – المصدر نفسه، ص 398.

أما الرِّحلة الثانية فصاحبها (أحمد بن قـــاد)، سماها (الرحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير أهل البادية)، وقد برع الرحالتان في تمجيد المستعمر، ووصفا فرنسا وصفاً يصل لحد الافتتـــان، يقـــول أحمد بن قاد مبهوراً : (إننا ركبنا البحر من مرسى الجزائر في غرة شعبان لشهر غشت سنة 1873 في جماعة من أعيان العرب قاصدين المدينة العظمى باريس التي اجتمع فيها ما افترق في غيرها من الحسن والإحسان، وضمت ما تشتاق إليه الـــنفس، وترغـــب في سماعـــه الآذان)[1].

أما في القرن العشرين فقد نمت الرحلة، وتطورت، وانفتحـــت على الخارج أيضا بوجه سياسي نضالي، وقد فُرض على الرحالـــة الدخول في معركة ذات جبهات مختلفة، أولها مع المستعمر، وثانيها مع مظاهر التخلف، والأمية، والفقر، والجهل، فلم تعد الرحلة أدب نزهات خالصة، ولا معلومات تاريخية بحتة، بل غـــدت ضرباً من النضال السياسي والاجتماعي، والثقـــافي لتغييـــر الواقـــع، وللتعريف بحـــق الـــوطن، والمواطـــن في الأمـــن، والحريـــة، والاستقـــلال، ونذكـــر هنا رحلات الشيخ عبد الحميد بن باديس داخل الوطن، التي دونها في مجلة الشـــهاب، ورحـــلات البشـــير الإبراهيمي إلى الأقطـــار الإسلاميـــة، ورحلات المفكر مالك بـــن

---

[1] – عمر بن قينة، المرجع المذكور سابقاً، ص 19.

نبي لإيقاظ الأمة الإسلامية، وحل مشكلة الحضارة، ورحلات العديد من العلماء والأدباء الجزائريين المحدثين [1].

ولكن رغم كل هذا الرقم من الرّحلات، في الأدب الجزائري لم يذكر أحد من المؤرخين أوالباحثين شيئاً قليلاً، أو كثيراً، عن أدب الرحلات بإقليم توات، ويبدو أنه أهمل كما أهمل تاريخ هذا الإقليم، فهل عرف إقليم توات أدب الرحلات ؟ ذلك ما سوف نعرفه في ثنايا هذا البحث.

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص 25 وما بعدها.

الفصل الثاني

أهم أعـــلام الرحلة بتوات

1 – الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي [ت 909 هـ].
2 – سيدي عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد التواتي الأمريني[994هـ/1042هـ].
3 – الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني[1098 هـ-1152 هـ].
4 – الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني [ت 1189 هـ].
5 – الشيخ ضيف الله بن محمد بن أب [1122 هـ- ت أواخر القرن الثاني عشر].
6 – الرحالة مولاي أحمد بن هاشم العموري [ت في أواخر القرن الثاني عشر].
7 – الشيخ عبد الله بن أحمد الفلاني القبلاوي [ت في أوائل القرن الثالث عشر].
8 – الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني [ت 1233 هـ].
9 – الشاعر الشعبي ولد سيد الحاج [ت 1253هـ].
10 – الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي [ت 1399 هـ].
11 – الشريفة لآلة الزهراء مولاي بنت أمحمد [1910 – 1980 م].
12 – الحاج أحمد التينلاني [1900 – 1990 م].
13 – الشيخ محمد باي بلعالم [ولد 1930 م].
14 – الشاعر الشعبي علي عثماني المعروف بـ (الطالب علي) [ولد 1958 م].
15 – الأستاذ الصديق حاج أحمد [ولد 1967/12/19 م].

1 – الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي [ت 909 هـ] :

هو جدنا، العالم الجليل، والمربي الشهير، والمجاهد الكبير، ناشر العلم، والإسلام في توات، وأفريقيا الغربية، تميزت حياته بالدعوة، والإصلاح، والجهاد، وصال وجال مدافعاً عن الإسلام بقلمه، ولسانه، وسيفه، فألّف العديد من الكتب في شتى الفنون، وصاح في أفريقيا، والسودان الغربي تحديداً، معلماً ومربياً، وداعياً الناس إلى الخير، والصلاح، وجاهد في الله حق جهاده، وكان له الفضل في إجلاء اليهود من الديار التواتية [1].

يعتبر الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي رحّالة بامتياز، حيث نشأ، وترعرع بتلمسان، وبها درس مبادئ العقيدة، والفقه، وعلوم القرآن، ثم ارتحل إلى بجاية طالباً للعلم، والمعرفة، ومجالسة العلماء، ومنها ارتحل إلى الجزائر العاصمة حيث التقى بالشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وزوّجه ابنته لآلة زينب، دفينة أولاد سعيد (نواحي تيميمون)، ورفع من عنده لواء الدعوة إلى الله باسم الطريقة القادرية [2]، ثم عاد إلى تلمسان، و لم يرضَ عن حالها، وأوضاعها، وخرج منها مغاضباً قاصداً أرض توات، ولسان حاله يردد قول الشاعر :

---

1 – نارلة اليهود بتوات مبسوطة في كتاب المعيار للونشريسي.

2 – طريقة صوفية : تتصل بالشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني البغدادي.

تِلِمْسَانُ أَرْضٌ لاَ تَلِيقُ بِحَالِنَا

وِلكَنَّ لُطْفَ اللهِ نَسْأَلُ فِي القَضَا

وكَيْــفَ يُحِبُّ المَرْءُ أَرْضــاً

يَسُوسُهَا يَهُودٌ وفُجَّارٌ ومَنْ لَيْسَ يُرْتَضَى

ثم اتجه إلى توات، ومنها إلى مملكة سنغاي (مالي)، واصطلح مع أميرها الحاج محمد أسكيا على ترتيب أمور السلطنة، وألّف لــه الإمــام المغيلي رسالة في الإمارة، ومارس الــدعوة، والإصــلاح هناك، ثم عاد إلى توات ثانية، فوجد اليهود قد بسطوا ســلطانهم، وقويت شوكتهم، فهدّم كنائسهم، وأجلاهم من الإقليم، ثم رجــع إلى التكرور [1].

ليحج بصحبه سيد عمر الشيخ الكنتي [2]. حجته المشــهورة، والتي تعتبر من الإرهاصات الأولى لأدب الرحلة بــالإقليم، وقــد سجلها سيدي محمد بن سيد المختــار الكنتي في كتــابه (الطرائف والتلائد في معرفة مناقب الوالدة والوالد)، وفيها جادت قريحتــه بميميته الرائعة أمام قبر الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وسنعود لها بالتفصيل.

---

1 - التكرور ومملكة سنغاي ما يعرف اليوم بدولتي مالي والنيجر.

2 - الشيخ سيد عمر الشيخ من آل الرقاد، وتلميذ الشيخ المغيلي، ووارث علمه وأسراره، ومنه تنتقل سلسلة أوراد الطريقة القادرية لقبيلة كنته.

آثاره : خلّف الإمام المغيلي [1]. آثاراً كبيرة، منها المخطوط، ومنها المحقق، منها الموجود في الخزائن، ومنها ما هو في حكم الضائع، ومن مؤلفاته :

-- البدر المنير في علم التفسير

- مقدمة في العربية

- قصائد في مدح الرسول- صلى الله عليه وسلم-

- مصباح الأرواح في أصول الفلاح

- الرد على المعتزلة

- تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين

-- رسالة لكل مسلم ومسلمة

2 – سيدي عبد الكريم بن أحمد بن أبي محمد التواتي الأمريني [994هـ–1042هـ] :

هو أحد أعلام توات البارزين، إليه انتهت مشيختها في زمانه، فلقب بعالم توات، وشيخ المشائخ [2]. كان- رحمه الله- عالماً هماماً، ولغوياً نحريراً، وشاعراً مفلقاً، وأديباً بليغاً، وفقيها ضليعاً، وصفه صاحب جوهرة المعاني بقوله : (القاضي العدل تاج

---

[1] – ينظر : درة الأقلام، جوهرة المعاني، لمزيد من الإطلاع على سيرته.

[2] – حاج أحمد الصديق، التاريخ الثقافي لإقليم توات، ص 75.

العارفين وملاذ الخائفين، الجامع بين الحقيقة، والشريعة، والنص، والقياس) [1].

درس على فطاحل العلماء، وكان لهم الفضل في تكوينه العلمي من أمثال سيدي أحمد ابن أبي محلى السجلماسي، وسيدي أحمد بابا التبمبكتي، صاحب كتاب (نيل الابتهاج بتطريز الديباج)، والشيخ بن سعيد قدورة الجزائري، والشيخ أحمد بن محمد المقري. والمطلع على رحلته في طلب العلم يدرك أن للرجل مكانة علمية كبيرة، حيث رتّبها ترتيباً معجمياً أبجدياً، ويكثر من الأشعار على حسب الحرف من قوله، أو منقوله.

رحلاته : حج - رحمه الله- عام 1040 هـ، كما نص على ذلك في بت من الرجز:

حُجَّتُنَا تَمَّتْ بِحُسْنِ اللُّطْفَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ بَعْدَ الأَلْفِ [2]

رحل في طلب العلم، فذهب إلى الجزائر، وإلى سجلماسة بالمغرب الأقصى، وجالس علماء مصر ومنهم الشيخ الأجهوري المصري، وسنعود إلى رحلته في معرض الحديث عن الاتجاهات.

آثاره : ترك عالمنا وراءه علماً غزيراً، وتلامذة نقلوا العلم، والمعرفة للأجيال، ومن تلامذته ابنه سيدي الحاج أحمد، والشيخ

---

[1] - محمد بن عبد الكريم البكراوي، جوهرة المعاني، مخطوط موجود بخزانة عبد الحميد البكري، تمنطيط، الورقة 10.

[2] - عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص 64.

سيدي أحمد بن يوسف التنلاني، والشيخ محمد بن علي النحـــوي الوجروتي ومن مؤلفاته :

- حاشية مختصر اللقاني على ابن الحاجب
- مختصر الدماميني على المغني
- غاية الأمل في إعراب الجمل وهو شرح على لاميـــة بـــن المجراد
- تحفة المجتاز إلى معالم أرض الحجاز
- شقائق النعمان فيمن جاوز المائة بالزمان
- وسيلة النجاة بأهل المناجاة

توفي- رحمه الله- وقت صلاة المغرب ليلة الاثنين 23 شـــوال 1042 هـــ [1].

3 – الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني[1098 هـــ-1152 هـــ] :

هو أبوحفص سيدي عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التنلاني،ولد س 1098 هـــ، كان- رحمه الله- أحد الأعلام، إماماً في المذهب، المقتدى بهم، كبير القـــدر، وافـــــر الهمـــة، عظـــيم الحرمة[2]، رحل في طلب العلم إلى سجلماســـة، ودون ذلـــك في

---

[1] – حاج أحمد الصديق، المرجع المذكور سابقاً، ص 76.

[2] – محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، دار هومة، الجزائر، ج 1، س 2005، ص 52.

رحلته، ذاكراً المشائخ الذين أخذ عنهم العلم، منوّهاً بشغفه في طلب العلم منذ نعومة أظفاره، ضارباً من أجله أكباد الإبل حيث يقول عن نفسه: (فقد كنت في حال صغري مشغوفاً بالعلم، مولعاً بطلبه مشتغلاً بقراءة الشيخ خليل وألفية ابن مالك مقبلاً على ذلك، متشوّفاً إلى شيخ كامل يكشف لي غطاها، ويوقفني على معانيها)[1].

بعد رحلته العلمية عاد إلى بلدته تينلان، وتصدّر للتدريس، والقضاء، فانتفع من علومه رجال لا يحصون كثرة، بل صار الأب الأعلى لبقايا العلماء التواتيين [2]، ولذلك حاز على لقب الشيخ عمر الأكبر[3]، ومن تلامذته الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني، والشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري.

مال في أواخر عمر إلى العزلة، والبعد عن الأضواء، واحتجب عن الناس لمسحة صوفية غلبت عليه. توفي رحمه الله يوم الأربعاء 03 ربيع الأول عام 1152 هـ.

---

1 – عمر بن عبد القادر، رحلته إلى سجلماسة، مخطوط موجود بخزانة با عبد الله بن الوليد، الورقة 1.

2 – محمد عبد العزيز سيد عمر، قطف الزهرات، ص 87.

3 – محمد باي بلعالم، المرجع نفسه، ص 52.

4 – الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني [ت 1189 هـ] :

هو أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عمرالتنلاني التواتي، أحد العلماء العاملين المجددين، إليه انتهت الفتوى في زمانه، وصفه صاحب جوهزة المعاني بقوله : (كان- رحمه الله – عالماً عاملاً حافظاً، ثاقب الذهن، صحيح العين، فصيح اللسان، رحب الجنان، مع عفة، وصيانة، ووقار، وديانة قطب الشورى، انتهت إليه رياسة الفقه بالديار الصحراوية، وكان مجتهد عصره في المذهب المالكي، صادقاً في القول، ثابت النقل) [1].

ووصفه صاحب قطف الزهرات بقوله:(هو شيخ الشيوخ، ومنبع الفيض والرسوخ، عالم الأعلام، ومرشد الإسلام)[2].

الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر رحالة بامتياز[3]، حيث صال وجال، فارتحل إلى سجلماسة، وبلاد التكرور، وأروان، ثم رحل إلى الحج، وهي رحلة أبدع فيها، وبدت أقرب إلى أدب الرحلة من سابقيه، ويعتبر الشيخ سيدي عبد الرحمن عميد[4] أدباء

---

1 – جوهرة المعاني، المرجع المذكور سابقاً، ص 04.

2 – محمد عبد العزيز سيد عمر، المرجع نفسه، ص 99. .

3 – ينظر : الغصن الداني في ترجمة وحياة عبد الرحمن بن عمر التنلاني، لمحمد باي بلعالم دار هومة، س 2004، ص 58 وما بعدها.

4 – هذا اللقب من إبداعنا بعد التقصي والدراسة والبحث.

الرحلة في إقليم توات؛ لأنه أكثر في هذا الفن من جهة، ولأنه خلصه من تبعات فن الإجازات خصوصاً في رحلته الأخيرة للحج، من شيوخه سيدي عمر بن عبد القادر التينلاني، والشيخ محمد بن أب المزمري، والشيخ عمربن المصطفى الرقادي، والشيخ أحمد الحبيب السجلماسي اللطمي، والشيخ سيد أحمد بن عبد العزيز الهلالي.

وتخرج على يديه مشائخ فضلاء،وعلماء أجلاء منهم ابنه سيدي محمد بن عبد الرحمن، والقاضي عبد الحق بن عبد الكريم البكري الأمريني، والشيخ سيدي محمد بلعالم الزجلاوي.

تأثر كثيراً بالشيخ سيد عمر بن المصطفى الرقادي لبلاغته، ومكانته في اللغة،والبيان، وبعد عودته من الحج، وفي الطريق، وهو يكتب لنا رحلته الحجازية توفي رحمه الله بمصر، ودفن بمقبرة المنوفي.

ورثاه تلميذه محمد بن المبروك البوداوي بقوله :

أَلَا يَا مِصْرَ قَدِ اِزْدَدْتِ فَخْراً بِحَبْرٍ حَلَّ مَقْبَرَةَ المَنُوفِي

بُعَيْدَ زِيَارَةَ الهَادِي المُنَبَّأْ مَنْ حَجَّ البَيْتَ حَقاً بِالوُقُوفِ

إلى أن يقول في ختام القصيدة :

مُحَمَّدٌ أَصْلُهُ المَبْرُوكُ يُرْثِي الحَبِيبَ بِرَافِرٍ لاَ بِالخَفِيفِ

توفي- رحمه الله- بمصر بعد رجوعه من الحج فجر 29 من صفر عام 1189 هـ.

5 – الشيخ ضيف الله بن أب المزمري[1122 هـ – توفي أواخر القرن الثاني عشر] :

هو ضيف الله بن محمد بن أب المزمري، ولد عند الظهر ليوم السبت السادس عشر من شوال 1122 هـ[1]،تعلم ودرس على يد والده العالم المشهور، وكانت الرحلة من أجل زيارة قبروالده بمنطقة تيميمون،وسمّاها(الرحلة في زيارة قبر الوالد)، وذكر فيها شيوخه،والقرى والأماكن التي رآها، وأكثر فيها من الشعر، والملح،والنكت، والفوائد الأدبية، والفقهية.

برز في النحو والعربية والشعر، والشئ إذا جاء من معدنه لا يستغرب، فهو شبل من ذلك الأسد، الذي تربع على عرش البيان والشعر في منطقة توات.

أنشد ضيف الله قصائد في فنون كثيرة[2]، منها قصيدة في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم مطلعها :

هجر الحبيب وهاجت الأحزان
وبنا الزمان فبانت الأشجان
و تهاونت الهوى أسباب الردى
فمتى البقاء وماتت الأحزان

---

[1] – عبد المجيد قدي، صفحات مشرفة من تاريخ مدينة أولف العريقة، [د.ت]، [د.ط]، ص 85.

[2] – المرجع نفسه، ص 86.

و تعاظمت من عظم ذنبي

حسرتي من أجل ذلك تكاثر الخسران

و له قصيدة في الفديات [1] :

فاعمل الفدية من أذكـــار أربعة وواحداً يا قـــاري

سبعين ألفـــاً لا إلـــه إلا الله عـــز ربنـــا وجـــلا

صحته في صاحب القرينة وفي السنوسي فد أتي تبينه

توفي رحمه الله في أواخـــرالقـــرن الثانـــي عشـــر، تغمـــده الله برحمتـــه الواسعـــة وأسكنه فسيح جناته.

6 – الرحالة مولاي أحمد بن هاشم العموري [ت في أواخر القرن الثاني عشر] :

هو رحالة قام بزيارة أجداده في قصر المستور بلدية سالي سنة 1113 هـــ، وزار فيها عدة قرى نواتية، وذكر فيها ما رأى، إلا أن المصادر التاريخيـــة، لم تحفل بترجمته كثيراً، ولكنها سلطت الأضواء على رحلته والتي ذكرها صاحب (أربعة قرون من تاريخ المغرب) مارتان (Martin)، وهي تعطينا صورة عن واقع الحيـــاة في إقلـــيم توات في ذلك العصر[2].

---

[1] – قول، لا اله الا الله، على الأموات، 75 ألف مرة وهي عادة سارية في إقليم توات.

[2] – عبد العزيز بن عبد الله، الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ، دار نشر المعرفة المغرب، ط 01، س 2001،ص 20.

كُتب على وجه الرّحلة الموجودة بخزانة مولاي سليمان بن علي بأدغاغ، أنه توفي في 13 رمضان 1199 هـ [1].

7 – الشيخ عبد الله بن أحمد الفلاني القبلاوي[ت في أوائل القرن الثالث عشر] :

قدم نفسه في رحلته، وذكر أنه ولد عام 1118 هـ، وأنه دخل الكتاب، وهو ابن خمس سنين، ولما بلغ السابع من السنوات حفظ القرآن الكريم، ولما بلغ التاسع من عمره حفظ القرآن بقراءة ورش وقالون، درس مبادىء الفقه، والعربية ببلدهم أقبلي، ولما أتم الرابع عشرة سنة حفظ خليل، والرسالة، والعاصمية، وقواعد المذهب، وقرأ جمع الجوامع لابن السبكي، والجمل، ثم توجه إلى قرية زاجلو سنة 1133 هـ، ودرس على عالمها سيدي عبد الرحمن بلعالم، ثم أنه تتلمذ على يد الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن عمر التنلاني، وزار عدة قرى طلباً للعلم، والمعرفة منها أدغاغ، وأولاد أوشن...

– ثم ذكر في رحلته تواريخ قدوم بعض العوائل التواتية. وأن مولاي العباس بن مولاي سماعيل قدم توات سنة 1157 هـ، وزعم أنه حج حجتين مع سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني، وأخبر

---

[1] – رحلة مولاي أحمد بن هاشم العموري، خزانة مولاي سليمان بن علي لصاحبها سليماني علي، أدغاغ، ص 01، (نسخة مترجمة للعربية)

بالضرائب، والمكوس التي كانت تفرض على سكان الإقليم من طرف السلطان آنذاك، توفي في أوائل القرن الثالث عشر الهجري.

8 – الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني [ت 1233 هـ] :

لم تتحدث عنه المصادر كثيراً، وهو الشاعر التنلاني الذي توفي سنة 1233 هـ، وله رحلة إلى الجزائر العاصمة سنة 1231 هـ، زار فيها مدينة الجزائر، وتحدث عن إحدى المعارك التي شاهدها، بالجزائر العاصمة، وتحدث عن عادات، وتقاليد قبائل التقى بهم في رحلته، مثل الشعانبة، وبني ميزاب، وأهل اولاد نايل، وغيرهم، وسنعود لها بالتفصيل، ومن القصائد التي قالها قصيدة رثى بها العالمين الجليلين الشيخ عمر بن عبد الرحمن التنلاني،والسيد الحاج عبد الله بن السيد الشيخ عبد الرحمن بن عمرالتنلاني[1] :

ألا في سبيل الله مما أصابنا
من الهم والأحزان والضيق والنكر
لقد غمرتنا الحادثات ببؤسها
وحلت بنا الرزايا من حيث لاندري
فيالتينلان أصيب وحيدها
وسيدها المرجو للنفع والخير

---

[1] – محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج 2، ص 144.

9 – الشاعر الشعبي ولد سيد الحاج [ت 1253] :

هو سيدي محمد بن أحمد بن محمد الحاج بن سيدي محمد بن أبي نعامة بن عبد الرحمن الهاملي الكنتي، والمعروف بولد سيد الحاج، لأن أباه ولد بالبقاع المقدسة في موسم الحج. ولد رحمه الله حوالي 1170 هـ الموافق لـ (1824 م)، من أم تسمى العافية، وتكنى بأم العفو بنت أمبارك المعروف بابا أمبارة بلكو [1].

نشأ في زاوية جده سيدي محمد أبي نعامة بأقبلي، وتشرب مبادئ العقيدة، والفقه، وعلوم الدين، والتصوف، وانضم إلى الطريقة القادرية تماشياً مع عرف الزاوية، وقد تفتقت موهبته الشعرية منذ نعومة أظفاره، فقال الشعر وهو دون العاشرة، ولعبت عمه دوراً بارزاً في نمو شخصيته، وتوجيهه توجيها دينياً، وصوفياً، فقد كانت تروي له الكثير من أخبار الحجيج،وتصف له الطريق التي كانت تسلكه القوافل التجارية، فانعكس ذلك حباً، ووجداً، ومحبة، وشوقاً للحج، وطريقه التي يقتفيها الحجاج، وقد سجل ذلك في رحلته الحجازية،والتي يزعم البعض[2] أنها رحلة شوقية، أي أن الرحالة لم يرحل إلى الحج، ولكن رحلت أشواقه، ومشاعره، وأحاسيسه، وسنعود للرحلة لاحقاً.

---

1 -- تقييد لحياة الشاعر بخزانة أبي نعامة بأقبلي.

2 – اخبرني بذلك الشاعر الشعبي عثماني علي.

تغرب الشاعر ولد سيدي الحاج، وتجول في اغلب مدن وقرى توات، تيدكالت،و بلاد السودان، وذكر ذلك في شعره :

هذي عامين ما أسمعت العربية

غير أنيغاق[1] والكلام المتعكلف

وبدأ شاعرنا حياته الشعرية بالمدائح الدينية، لكنه كان يشفعها بشئ من الغزل، فنصحه عمه سيد أحمد البكاي، وترك الغزل، وجانب الهزل، وجدّ في مدح الرسول- صلى الله عليه وسلم - حتى لقب (بمداح الرسول). كما يحكى عنه أنه ذات مرة كان بأرض توات، وبينما هو يسير في إحدى الطرقات صادف امرأتين فقالت إحداهما للأخرى (اسلكي إنه مجرد مديديح) تصغير وتحقير لمكانته، فسمع مقالتها فانشد قائلًا :

أنا مداح للرسول والغير ألا يكف عني

يستاهل فيه ما نقول يا سادتي به وني[2]

انتقل إلى جوار ربه عام 1253 هـ عن عمر يناهز الثمانين، ودفن في المسجد العتيق بالزاوية أقبلي [3]، فرحمه الله رحمة واسعة.

---

1 - كلمة بربرية من لغة الطوارق وتعني : أحد ثك.

2 - تقييد لحياة الشاعر موجودة بخزانة أقبلي.

3 - قدي عبد المجيد، صفحات مشرقة من مدينة أولف العريقة، ص 136.

10 – الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي [ت 1399 هـ] :

هو العالم الجليل، والمربي الشهير، والمصلح الديني الكبير، السيد أحمد الطاهر بن عبد المعطي الحسني الإدريسي السباعي،ولد عام خمسة وعشرون وثلاثمائة وألف [1325 هـ] بأولاد عبد المولى، محافظة مراكش، تلقى وتربي في أحضان أخيه مولاي عبد الله الفقيه [1].

ويعتبر الشيخ مولاي أحمد رائد الحركة التعليمية، وباعثها في إقليم توات خلال القرن العشرين بمعية العلامة الشيخ الحاج محمد بلكبير رحمهما الله جميعاً، بفضل الله ثم جهودهما انتعشت الحركة العلمية بالإقليم، وكان الشيخ مولاي أحمد عالماً، وفقيهاً، ولغوياً بليغاً، وشاعراً مفلقاً، أسس مدرسته الدينية بقصر العلوشية ببلدية سالي ولاية أدرار، وتخرج على يديه جم غفير من العلماء، والمشائخ، وحفظة القرآن، هم اليوم يواصلون رسالة الشيخ في الوعظ، والإرشاد، والدعوة، والتعليم، وتحفيظ القرآن. واعتاد الشيخ مولاي أحمد زيارة القصور التواتية بتلامذته لنشر العلم، فيعلم الجاهل، ويرشد الضال، ويصلح الخصومات، ويسدد، ويقارب في مسائل عديدة.

---

[1] – الشيخ محمد باي بلعالم، المرجع المذكور سابقاً، ص 355.

رحلاته : في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف الموافق لسنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف من الميلاد، وصل لتوات قادماً من المغرب عن طريق (موريتانيا ومالي)، فنزل في رقان ثم سالي[1]. في رحلة ظريفة وطريفة يتناولها التواتيون في معرض الحديث عن الشيخ الجليل، أو في أحاديث القصي، والتنكيت، حيث أن أحد أهالي قرية تاوريرت، وجده يتبرد بالماء على إثر وضوء، وبغسل ساقه فنهره قائلاً : (أنت بدوي، وأعرابي لا تحسن الوضوء)، لأن الشيخ كان قادماً من مالي، وقد توشح بعمامة سوداء، فظن الرجل، أنه من الطوارق، ولما جن الليل، وحضر الناس قبيل صلاة العشاء، تصدر الشيخ للتدريس، وفتح فاه بما جاد الله عليه من العلم، والحكمة، فبهت الذي نهر..

والشيخ مولاي أحمد شاعر، جادت قريحته بجيد الشعر، يقول في قصيدة [2] بعثها لنجله مولاي عبد الله ينصحه :

عليك سلام الله مثل ما هب من نجد
سلام ذكي من نفحة البار والرند
وبعد فإن العلم أحسن ما به
تزين ذواللب المؤيد بالرشد
ولكن آداب التعلم جمة
فمن جد في تحصيلها باء بالقصد

---

1 – المصدر نفسه، ص 357.

2 – ينظر : محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ص 361.

فدونك مني البعض منها مفصـــلاً
كما فصـــل الـــدر المنظـــم بالعقـــد
عليـــك بتقـــوى اللـــه فهي وسيلـــة
إلى كل ما يرجو الفتى من ذرى المجد
و قصدك صَحح فالبـــداية آيـــة
تدل على حســـن النهايـــة من بعـــد

وللشيخ أذواق، وأشواق تفيض بها نفسه إذا حركـــه الحـــنين فيسكبها في قالب فني بديع، يقول وهو بسالي وقد تذكر مســـقط رأسه :

بدا حسن من أهوى وقد كان لا يبدو
وأضناك عندما بدا حسنها الوجـــد
بدا وصروف الدهر تبدي عجائـــب
وصولتـــه لن يستطـــاع لهـــا رد
فمن ذاك ها أنـــا بسالـــي قـــاطـــن
أطوف بها طوراً وطوراً بها أغـــد
كأني لم أطـــف بـــدار قـــد أسســـت
على العلم والتقوى ونيل بها القصـــد
وطافت بها القـــراء من كل جانـــب
وقـــامـــت بهـــا لله في ليلـــه أســـد
بها شيخنا عبـــد الإلـــه وإخـــوة
وما مثل ذاك الشيـــخ حـــر ولا عبد
فمبلغ جهـــدي أن علبهـــم سلامنـــا
وليس يـــلام المرء إن بلـــغ الجهـــد
أرى الدهر لا يبقـــى وإني بقائـــل
ألا إنمـــا الأيـــام ليـــس لهـــا عهـــد

ترك لنا الشيخ مولاي احمد آثاراً [1] منها :

- العقد الجوهري شرح العبقري
- النحلة في حلق اللحيـــه
- عقد الجواهر اللآلئ عن نصيحة الهلالي.
- الدر المنظوم على نظم مقدمة ابن أجروم
- رسالة في الرد على ابن الهادي
- نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات

وكتاب (نسيم النفحات)، هو المؤلف الـــذي وجدناه بعد تدقيق وتحقيق رحلة بامتياز، وإن غلب عليـــه جانـــب الأخبـــار، والتواريخ، وسنبين ذلك في حينه.

11 -- الشريفة لآلة الزهراء مولاي بنت أحمـــد [1910 - 1980 م] :

هي الشريفة لآلة الزهراء بنت أحمد من قرية أظوى، بلديـــة زاوية كنتة، ولدت خلال 1910 م، نشأت وترعرعت في مســـقط رأسها، تنحدر من عائلة شاعرة، حيت كانت أمهـــا لآلـــة بـــاتي شاعرة، وجدتهـــا أيضا، وكذلك خالها مولاي أحمد له كتير مـــن القصائد المشهورة، ومنها قصيدة الشاي، و لم تكن تعرف الشعر في صباها، وإنمـــا قرضـــته في أواخرعمرها،تزوجـــت الشاعـــرة

[1] - المرجع نفسه، ص 362 وما بعدها.

زواجهاالأول في بلدتها أظوى مع ابن عمهامولاي أمحمد، وأنجبت معه بنتاً ثم تطلقت منه، وتزوجت مرة ثانية بقصر تيطاوين الشرفاء مع الشريف مولاي أمحمد عكرمي، وأنجبت معه ابنين، وأربع بنات، ثم تطلقت لتستقر بقريتها حتى وفاها الأجل المحتوم.

وكانت رحمها الله، فنانة مبدعة ذات يد محترفة، حيث كانت تصنع صناعات تقليدية بالطين، وسعف النخيل، فتنجز الأواني المترلية كالقلال، والأطباق...الخ، كما أنها تنظم عقود الزينة بشكل جذاب.

نظمت الشريفة لآلة الزهراء كثيراً من المدائح الدينية أغلبها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم،وبعض الناس الصالحين، كما أنها نظمت بعض الأشعار في الغزل، ومن أشهر قصائدها رحلتها إلى الحج المعروفة ومطلعها :

فم الجامع تلاقينا والبردة باش لبينا

والكار[1] صد بنا والصلاة على المرسل

وسنعود للوقوف مع هذه القصيدة الشعبية الرائعة، توفيت لآلة الزهراء يوم 14 افر يل 1980 م بأظوى، ودفنت هناك[2].

---

[1] – الكار : هو الحافلة.

[2] – اعتمدت في تعريف الشاعرة على ابن أخيها المعلم مولاي عبد القادر بن هاشم الساكن بقصر أظوى يوم2007.05.27.

12 – الحاج احمد التنلاني [1900 – 1990 م] :

هو الشاعر الشعبي الحاج أحمد بن مداحي التنلاني ابن سيدي محمد، كان أبوه رجلاً صالحـــاً مشهوداً له بالصلاح، والتقـــــوى والولاية، بدأ الشعر منذ صباه، فنظمه، وعمره لم يتجـــاوز أربـــع عشرة سنة، كان شاعرنا رحالة، حيث زار تـــونس، والمغـــرب، وحـــج مرتين، وسجل رحلته للحج، وصور المشاهد التي رآهـــا، وذكر البلدان التي مر بها، وكان مكثار الرحلة إلى توات، من تينلان إلى رقان، ودون ذلك في رحلته، التي سميتها (الرحلة الرقانيـــة)، وهي مشهورة في الأدب الشـــعبي التواتـــــي، ويتغنـــون بهـــا في المحافـــل*، وخاصة في الطبل [1] ومطلعهـــا :

لبيت زاير ما وجدت في الفلب صبر

عقلي مشوار ماشي نزور إمام السادات

وللشاعر الحاج أحمد التنلاني قصائد كثيرة، تعمل العائلة علـــى جمعها في ديوان منها قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وقصيدة في مدح الشيخ بلكبير رحمه الله وقصيدة في مدح مـــولاي أحمد الطاهري- رحمه الله -، وله قصيدة تحدث فيها عـــن نجـــاح

---

* غناها الفنان التواتي بالحاج في شريط مسموع.

1 – الطبل رقصة شعبية محلية يغني المغني أبياتاً وبعده يردد المرافقون والحاضرون اللازمة أو المرجوعة، وأحياناً يرددون نفس البيت أو الأبيات (عاشور سرقمة، الرقصات وألاغاني الشعبية بمنطقة توات، ص 39)

الثورة الجزائرية، وللشاعر مع الناس، والقصور علاقات طيبة، ولقد ولعت به منذ صغري، لأنه كان يعتاد زيارتنا، وكانت أمي تحكي لي عنه كثيراً، وتسمعني مقاطع من رحلته الرقانية، وكان رجلاً حاضر النكتة، والطرافة، ولأدائه بنفسه للشعر أحوال [1].

13 – الشيخ محمد باي بلعالم [ولد 1930 م] :

أشهر من نار على علم في منطقة توات بأقاليمها الثلاثة، لعلمه، وفقهه، ومرجعيته في الفتوى والعلم الشرعي ولثقافته الواسعة، فهو عالم دين، ولغوي، ونحوي، ومؤرخ، وأديب، وشاعر، وواعظ، ومؤلف بارع ومكثر، حفظه الله تعالى، ولمزيد من التعريف بهذه الشخصية نزيد نافلة من المعلومات عنه، فهو السيد محمد بن عبد القادر بن محمد المختار بلعالم الملقب بالشيخ باي، ولد سنة 1930 م بقرية ساهل من أقبلي، من بين خمسة ذكور، لوالده الذي كان فقيهاً، وعالماً كبيراً [2].

أخذ القرآن الكريم ومبادئ الفقه، والعربية، على يد والده، والشيخ محمد عبد الرحمن بن مكي بلعالم، ثم انتقل إلى المدرسة الطاهرية بسالي بصحبة شيخها العلامة مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، وقد شهد له بالعلم والنجابة، والجد، والاجتهاد، وكفى

---

[1] – أخذنا المعلومات الخاصة بالشاعر مشافهة من عائلته بتينلان عن حفيده السيد بن مداحي الطاهر. يوم2007.5.25م.

[2] – قدي عبد المجيد، صفحات مشرقة، ص 104.

بها شهادة من شيخ جليل لتلميذ نجيب، يقول عنه في كتابـــه: (نسيـــم النفحات) ما نصـــه :(وبها (أولف) تلميذنا العلامـــة الجليل الفقيه النبيل السيد الحاج محمد باي بن الفقيه السيد محمـــد عبد القادر المتقدم الذكر، وهناك توجد مدرسة كبيرة مشهورة يعلم بها العلوم الشرعية بجميع فنونها، وفروعها بجـــد واجتهاد من اليوم الذي تخرج على أيدينا، وقد نفعه الله ونفع به خلقاً كثيراً) [1].

والشيخ رحّالة، حيث زار عدداً كبيراً من البلدان منها تونس، المغرب، وليبيا، المملكة العربية السعودية، حيث يواظب على الحج والعمـــرة منذ 1974م بلا انقطاع[2]. ويدون رحلاتـــه كلـــها، والتقيته في موسم الحج الماضي 1427 هـــ، وصـــرفني إلى كتابـــة الرحلات وتدوينها، والاهتمام بعلماء المنطقة وتاريخها، والسير على نهج الأسلاف، ولن أنسى وصيته إن شاء الله، فجزاه الله عنا خيراً. أما رحلاته إلى الحج فهي لازالت مدونة في مســـودة تحتـــاج إلى ترتيب وتبويب، وقد وعدني بكتابتها ونشرها، حقق الله له المـــنى، وللشيخ في كتابة رحلته طريقته الخاصة،فهو يذكر كل المعلومـــات المتعلقة بأمور الدين، حتى السور، والآيات التي يقرأ بها الإمـــام في الصلاة، وسنعود لبعض رحلاته، وللأمانة فإن الشيخ بي قد حاز

---

1 – نسيم النفحات، الورقة 87.

2 – قدي عبد المجيد، المرجع المذكور سابقاً، ص 105.

السبق في ميدان (أدب الرحلة) بإقليم تـــوات،و في ميدان التأليف أثرى المكتبة الجزائرية بالعديد من المؤلفات أهمها :

- زاد المسالك شرح أسهل المسالك في جزأين.
- أنوار الطريق لمن يريد حج بيت الله العتيق.
- الدرة السنية في علم مواريث البرية.
- كشف الدثار عن تحفة الآثار.
- الرحلة العلية إلى منطقة توات [1].

نسال الله تبارك وتعالى أن يبارك في عمره، ويزيده من فضله.

14 – الشاعر الشعبي عثماني علي المعروف بـــ (الطالـــب علي) [ولد 1958 م] :

هوالشاعرالشعبي عثماني علي بن مولود من قصرأغيل بلديـــة تامست ولد خلال 1958 م بتونس، توفـــت أمه، وهو رضـــيع، فأرضعته خالته، ثم رجع مع أبيه إلى موطنه، وهناك نشأ وترعرع، ثم تخرج من المعهد التكنولوجي للتربية ببشار سنة 1977 م، حيث يعمل مدرساً للغة العربية بالطـــور الابتـــدائي إلى يومنـــا هـــذا. وللشاعر ديوان غير مطبوع، فيه العديـــد من الأشعار، والمـــدائح الدينية، منها قصيدة في مدح الشيخ مولاي الحـــاج، وقصـــيدة في

---

[1] – كتاب في جزأين حوى أخباراً ومعلومات جمة عن توات وتاريخها وأعلامها ومشارها الثقافية.

مدح الشيخ الحاج الحسان أنجزمير، والشاعر معروف في الأوساط الشعبية بنشاطه، ومحبوب لدى العلماء، والمشائخ، والناس، وهو مقدم لطريقة أحمد بن موسى أي الزاوية الكرزازية.

تاقت نفسه للحج، وعجز عن الذهاب، فسكب لواهج نفسه، في أبيات سميتها (الرحلة الشوفية)، وسنعود لها لاحقاً، عندما نتحدث عن الرحلات الحجازية.

ولقد سافرت معه إلى وادي الساورة، ورأيت هناك مكانته ومنزلته عند الناس، في كل قصر أو بيت يدخله، يطالبونه بالمديح، فكان ينشد من قوله، ومقوله بصوت ندي، وأداء متميز، يخلب السامع، ويشد الناظر، وهو في كل هذا لا يخرج عن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم،والأولياء الصالحين،شارك مع فرقة الكوثر[1] في إنتاج إحدى أشرطتها السمعية[2].

15 – الأستاذ حاج أحمد الصديق [ولد 1967/12/19 م] :

هو الأستاذ، والباحث، والمؤرخ، والأديب الصديق بن محمد بن الصديق حاج أحمد من آل الشيخ المغيلي، بدأ حياته التعليمية في الكتاتيب القرآنية على يد شيخنا [3] الحاج أحمد الطالب سالم

---

1 – فرقة إنشادية من المشرية ولاية النعامة.

2 – اعتمدت في تعريف الشاعر على معرفتي الخاصة، وما رواه لي بتاريخ:2007.04.27م.

3 – اشتركت مع الأستاذ في التتلمذ على هذا الشيخ الجليل.

الدمراوي -رحمه الله-، واصل تعليمه الابتدائي بزاوية الشيخ المغيلي، والتعليم المتوسط بزاوية كنتة، والتعليم الثانوي بثانوية بلكين بأدرار، تحصل على شهادة اللسانس في الشريعة الإسلامية من جامعة أدرار، ونال شهادة الماجستر من جامعة الجزائر، ويحضر حالياً شهادة الدكتوراه، ويعمل حالياً أستاذاً مساعداً بجامعة أدرار، في قسم اللغة العربية وآدابها، يعتبر أحد الوجوه الثقافية والفكرية بولاية أدرار.

صاحب خيال واسع، وقلم مبدع، ولغة رصينة، وأسلوب شائق، ومكنة فنية، ومسحة تراثية تميل للتجديد، يتجلّى ذلك في الأعمال الإبداعية التي نشرها مؤخراً عن أدب السيرة الذاتية، وأدب الرحلة، ومقال عن(عام الغلاء)، فهو بذلك يساهم في حفظ وتدوين تاريخ، وأحداث إقليم توات.

قام الأستاذ الصديق بعدة رحلات داخل الوطن وخارجه، ولكنه لم يدون إلا رحلتين هما:

- رحلتي إلى بلاد ثوى غادي (تونس).
- رحلتي إلى بلاد الملثمين (تمنراست والصحراء).

و بهاتين الرحلتين، خصوصاً رحلة تونس المتوفرة لدي، يكون الأستاذ قد خطا بأدب الرحلة خطوة كبيرة من الناحية الفنية والأدبية.

من أعماله وإنجازاته :

- صعوبات تعلم الإملاء في الطور الثاني من التعليم الأساسي، تشخيص وعلاج.

- دراسة تاريخية حول الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، وكان لي شرف مشاركته في هذا العمل.

- التاريخ الثقافي لإقليم توات.

- من أدب السيرة الذاتية [مفردات من جملة اعتراضية في يوميات توالي].

- من أدب الرحلة [رحلتي إلى بلاد ثوى غادي، رحلتي إلى بلاد الملثمين].

كتب الأستاذ حاج أحمد الصديق العديد من المقالات، ويشارك في كثير من الملتقيات، يتميز بموضوعية الطرح، ومنهجية علمية، ريزينه حسن الخلق والتواضع الجم، والبساطة مع جميع الناس.

الفصل الثالث
الاتـــجـــاهـــات

1- الرحلة داخل القطر الجزائري:

أ- الرحلة داخل الإقليم التواتي:

1 – رحلة سيدي عبد الرحمن بن عمر التينلاني داخل إقليم توات.

2 – رحلة ضيف الله بن محمد بن أب لزيارة قبر والده بتيميمون.

3 – رحلة مولاي أحمد بن هاشم العموري إلى المستور.

4 - رحلة عبد الله بن أحمد الفلاني إلى الديار التواتية.

5 – رحلة الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي لتوات.

6 – الرحلة الرقانية للشاعر الشعبي الحاج أحمد التينلاني.

ب – الرحلة خارج إقليم توات :

1 – رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التينلاني للجزائر العاصمة.

2 – رحلة مولاي أحمد الطاهري إلى الهقار ومتليلي.

3 – رحلة سيدي عبد الكريم بن أمحمد (عالم توات) إلى بني عباس.

2 - الرحلة باتجاه الدول المجاورة :

1 – رحلة سيدي عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمـــد في طلب العلم.

2 – رحلة عمر بن عبد القادر التينلاني إلى سجلماسة.

3 – رحلات سيدي عبد الرحمن بن عمر التينلاني خارج الوطن.

4 – رحلة الشيخ محمد باي بلعالم إلى المغرب الأقصى.

5 – رحلة الأستاذ حاج أحمد الصديق إلى تونس.

ج – الرحلة باتجاه الحجاز (الرحلات الحجازية)

1 – رحلة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للحج.

2 – رحلة سيدي عبد الرحمن بن عمر إلى الحج.

3 – الرحلة الشوقية للشاعر الشعبي ولد سيد الحاج القبلاوي.

4 – رحلة الشريفة لآلة الزهراء للحج.

5 – رحلة الشيخ باي بلعالم للحج.

6 – رحلة الشاعر الشعبي علي عثماني (الطالب علي).

1 – الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي [ت 909 هـ].

2 – سيدي عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد التواتي الأمريني [994هـ-1042هـ].

3 – الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني[1098 هـ-1152 هـ].

4 – الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني [ت 1189 هـ].

5 – الشيخ ضيف الله بن أب [1122 هـ - توفي أواخر القرن الثاني عشر].

6 – الرحالة مولاي أحمد بن هاشم العموري [ت في أواخر القرن الثاني عشر].

7 - الشيخ عبد الله بن أحمد الفلاني القبلاوي[ت في أوائل القرن الثالث عشر].

8 – الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني [ت 1233 هـ].

9 – الشاعر الشعبي ولد سيد الحاج [ت 1253].

10 – الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي [ت 1399 هـ].

11 – الشريفة لآلة الزهراء مولاي بنت أمحمد [1910 – 1980 م].

12 – مولاي أحمد التينلاني [1900 – 1990 م].

13 – الشيخ محمد باي بلعالم [ولد 1930 م].

14 – الشاعر الشعبي عثماني علي المعروف بـ (الطالب علي) [ولد 1958 م].

15 – الأستاذ حاج أحمد الصديق [ولد 1967/12/19 م].

1 – الرحلة داخل القطر الجزائري:

وتقسم الرحلة داخل الوطـــن بدورها إلى قسميـــن :

أ– الرحلة داخل الإقليم التواتـــي: هناك عدة رحلات قام به التواتيون داخل إقليمهم أهمهـــا :

1 – رحلة سيدي عبد الرحمن بن عمر التينلاني داخل إقليم توات :

قام الشيخ سيـــدي عبد الرحمن برحلات داخل الإقليم طلباً للعلـــم، وبمعية شيوخـــه، فرحـــل إلى زاوية كنتة، وتيـــدكلت، وقرية جنتور بناحية تجورارين، فرحـــل إلى زاويـــة كنتـــة لزيارة شيخه سيد عمر بن محمد المصطفى الرقادي الكنتي، بعـــد زيارتـــه لزاويتهم بقصر تينلان، فيقول عن أول لقاء جمع بينهما: (لقيتـــه بزاوية عم والدي تينلان قدمها على شيخنا أبي حفص لخصومة بينه وبين رجل قد كنت رأيته قبل ذلك إلا أني لم أجالسه)[1]، وكان الشيخ عبد الرحمن مشتاقاً لعلم اللغة فكانت هي المدخل لارتبـــاط التلميـــذ سيدي عبد الرحمن بن عمر بالشـــيخ ســـيد عمـــــر، خصوصاً عندما قرأ عليه نسخـــة من مقصورة ابن دريد فيقـــول : (فأخذها وجعل يقرؤها، وكان فصيحاً ذا رنة حسنة، فازدهـــاني

---

[1] – سيدي عبد الرحمن بن عمر التينلاني، الفهرسة، مخطوط خزانة، تمنطيط، ص 34 و35.

بفصاحته، واستفزني لحسن صوته)[1]، فلما رجع إلى بلده حزن الرحالة عليه، وكاد يقطع نياط القلب، كما قال، ثم أنه تدبر حيلة مع شيخه أبي حفص للاتصال بالشيخ سيد عمر، فاستأذنه في زيارة الشيخ ابن عبد الكريم المغيلي، وهو يريد اللحاق بالشيخ سيد عمر، فلما ورد عليه وجده كما وصفه (فقدمت عليه ففرح بي فأقمت عنده سبعة أيام فألقيته مع طلبته في غاية الاجتهاد، والتحصيل، والمذاكرة)،[2] وذكر الفنون التي يدرسها، وأوقات تدريسها مع طلبته، وتعلق قلبه بالمدرسة، وشيخها حتى أنه نسي ماله، وأهله، ولولا مخافة موجدة شيخه أبي حفص لأطال، ثم أن المحبة، والوصال والشوق تمكن في سويداء قلب التلميذ لدرجة أنه يقول : (فرجعنا، وللقلوب التفاتات، وللجسوم إنثناء، فلما خرجت، شيعني هو والطلبة، حتى خرجت من البلد، فلما أخذوا يودعوني، اختنقتني العبرة فلم أملك نفسي حتى سقطت إلى الأرض منتحباً،

فلما رأى مني ذلك أنشد قول الحريري :

خفض فدتك النفس ما تلاقي من برحاء الوجد والإشفاق
فلاتنى ركائب التلاق بحسن الواحد الخلاق

---

[1] - المصدر نفسه، ص 35.

[2] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فلما رحلت لبلادنا، وجدت الشيخ يدرس البخـــاري، وولى قراءته غيري)[1]. ولما وجد أن الشيخ أبا حفص قد استخلف غيره في قراءة البخاري أحزنه ذلك،وضاقت عليـــه الأرض، وبقي ينتظر قدوم الشيخ سيد عمر؛ لأنه وعده أن يأتي للشـــيخ أبي حفـــص، ويطلب من شيخه المرافقة فيقول: (فكنت أترقبه رقبة أهلة الأعياد، وأستطلعه بالطلائع والرواد).

ثم وصل الشيخ سيد عمر لتينلان، وأخذ معه ســـيدي عبـــد الرحمن، وأسلمه التدريس، ثم عاد لبلاده لسبب مرض ألم بـــه، ثم قدم الشيخ الرقادي، ثانية واستاذن فيه والده وشيخـــــه، فرافقـــه وأقام هناك معه نحو الشهر، كما رحل سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني إلى قصر جنتور بصحبـــه شيخـــه الجنتـــوري، وأخذ عنه علم اللغة، والفقه، والحساب، وحضر دروسه، وأقام عنـــده نحـــو ســـنة، وأربعة اشهر، ثم رجع لبلاده لمدة خمسة أشهر، ثم رحل له ثانية، وبقي عنده مدة سنة، ثم رجع لبلاده ولازم الشيخ أبا حفص، وكره جنتور، ولم يسعفه هواؤها كما قال : (إنما كرهت الإقامة عنده...، لأني استوخمت بلاده، ولم يوافقني هواؤها، وأكثر إقامتي

---

[1] - المصدر نفسه، ص 35.

فيها، وأنا مريض بالحمى، ولم أعرف الحمى قبل رحلتي إليها)،[1] ثم طلب منه الإجازة فأجازه إجازة عامة وخاصة.

كما رحل بصحبة شيخه سيد عمرالرقادي لناحية تيدكلت، وكانت هي الرحلـــة الأخيرة، مع سيد عمر. ومنها فارقت بينهما الموت فيقول: (صحبته لبلاد تيدكلت لملاقاة ركب الحجاج برعاية أمير الحج سيدي محمد بن أبي نعامة لصحبته للحج، فأجابه وحـــج وقفل معه حتى وصل معه لبلاد فزان، [2] وهنـــاك أتاه أجله رحمه الله، وذلك بقرية زلاليلة الجمعـــة الثالث والعشرين من ربيع الثاني سنة سبع وخمسين ومائة ألف) [3]. ثم أخذ يعدد محاسن شـــيخه، ومناقبه، وتلاميذته.

2 – رحلة ضيف الله بن محمد بن أب لزيارة قبروالده بتيميمون[ت أواخرالقرن الثاني عشر] :

هي رحلة قام بها لزيارة قبر والده من بلدته إلى تيميمون وهي رحلة طويلة تقع في 111 ورقة وبمسطرة 30 سطراً، وبكتابة متناهية الدقة والرقة، وجدتهافي خزانة تمنطيط، وذكرفيها القصورالتي زارها في الأقاليم الثلاثة لتوات، فزاربوعلي، وسالي، وتيمادنيـــن، وزاوية

---

[1] – المصدر نفسه، ص 08.

[2] – قرية بليبيا وهي نقطة رئيسية في مسار الرحلات إلى الحج.

[3] – المصدر نفسه، ص 37.

الرقاني... من إقليم توات، ثم زار أقبلي، وتقرافت، وزاوية أبي الأنوار، ومطرون، وإن بلبال... بإقليم تيدكلت، كما مرّ على قصور أفران، وأولاد محمود، وأوقروت، وتيميمون...، من إقليم قورارة، فيكون بذلك كأبيه قد ربط بين الأقاليم الثلاثة لتوات، ويذكر فيها سبب الرحلة قائلاً :(قصدت بها بيان نبذة وخبر رحلتي من بلدتي لزيارة ( )[1] وشيخي ووالدي رحمه الله. وجدد عليه رماه)[2]،و يواصل معللاً مؤصلاً سبب الزيارة (وزرته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: **{إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ}**)[3].

وذكر في رحلته ما رأى من البلدان، والأودية، ومجاري الوديان، ويكثر فيها من الفوائد، والفرائد، وتحدث عن خصومة كانت بينه وبين أبيه، واستعان بالشيخ سيد عمر الكنتي، فقام للصلح بينهما، وكاتب أباه الشيخ محمد بن أبّ المزمري بخصوص سوء التفاهم مع ابنه ضيف الله، وقال له: (ونحن نشهد وكذلك كل منصف، أنه بار وطائع نافع أدام الله لك نفعه، ولنا وله، وتجده في عاقبه، فالله الله، صفٍّ خاطرك عليه، واسمح له، واقبل

---

1 - بياض في أصل المخطوط.

2 - رحلة ضيف الله، مخطوط، خزانة تمنطيط، الورقة 01.

3 - صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: **فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما. رقم: 4631.**

عذره...، ولا تلتفت، ولا تستمع للواشين) [1]، وتصالح مع ابنه، ورضي عنه، ودعا له بالخير.

وفي رحلته يكثر من ذكر الفوائد، والفرائد، والأشعار من قوله ومنقوله، ويكثر من ذكر الطعام، والإشادة به، والتفاضل بين القصور في إعداد الطعام، يقول في زيارته لزاوية تقرافت: (ولا بلد بتدكلت يسويّ الطعام مثل زاوية تقرافت، فأكلنا الطعام، وخرجت لأتوادع معهم، فأبوا إلا أن أبيت عندهم، وطلبوا مني ما كان الشيخ(أبوه) اعتادهم به من الجلوس) [2]. وفي رحلته بين قصور توات يقول عندما زار قصر بوعلي عند أولاد الشيخ المغيلي: (وبتنا عند أولاد الشيخ بن عبد الكريم ببوعلي، فبعث لنا الشريف مولاي الزين ثريدًا نافلة فأكلناه، -عمره الله آمين- :

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد [3].

ووصف الرّحالة الأودية، ومجاريها التي بين أولف، وإن بلبال (..حتى بلغنا الشمس (غروب الشمس) المنقارالأحمر،

---

1 - المصدر نفسه، ص 07.

2 - الرحلة، ضيف الله، ص 41.

3 - المصدر نفسه، ص 39.

وهومجـــرى واد كثيرشجـــرأم ركب،والحنظل ( )[1] على رؤوس الجبال فنأخذ الحنظلة، فنفقأها فينصب منها الماء الكثير) [2].

ويواصل حديثه، وهو متجه نحو الواد الأبيـــض، (فلما زالت الشمس جمعنا الظهر والعصر، وسرنا نجد السير حتى جئنـــا الـــواد الأبيض كثير الطلح أيضاً، وفيه منهل الماء قليل الماء، فاسقينا منـــه، وسقينا إبلنا وحميرنا، وسرنا نجد السير حتى أتينا مجرى واد يســـمى تباعيت، فبتنا به ليلة نابغية) [3].

وبعد زيارة إن بلبال توجه إلى أفران، ومنها إلى أوقروت، ومن ثمة إلى تيميمون حيث مبلغ القصد، ودخلها والتقـــى بأحبـــــاب والـــده، وسمـــع منهم ما يسره، وقد حقق المنى والمبتغى، فقد سأل الحـــاج أحمـــد بن يحيى بن موسى عن حالـــه مع أبيه فأجابـــه، (إنه مات وهو عنك راض، ولاشئ عنده أهم من ذلك، ثم أخـــبره أنـــه ســـأل أبـــاه (قلت له: يا سيدي محمـــد(ابـــن أب) هـــل استفـــاد منك ابنك ضيف الله، قال انه استفـــاد،وما في توات خير منه) [4].

---

1 – بياض في أصل المخطوط.

2 – ضيف الله، المصدر نفسه، ص 45.

3 – ليلة نابغية يعني بلا عشاء، فقد عثر البعير الذي كان يحمل القرر فانكسرت فاسترجع الرحالة ضيف الله أي قال (إنا لله وإنا إليه راجعون)

4 – المصدر نفسه، ص 64.

ثم لما أصبح الصباح ذهب لزيارة ضريح والده (فلما أصبح الصباح سرت للجبانة فزرت ضريح والدي رحمه الله)[1].

وهذه الرحلة جليلة القدر، عظيمة القيمة، فيها من غرائب الأسفار، وأوصاف الأقوام، وطباع الناس، والفوائد الأدبية، والملح، والنكت ما يجعلها جديرة بالنشر، والدراسة من قبل الباحثين، والدارسين لنعرف مستوى أدب الرحلة الذي وصل إليه إقليم توات. ومن بين الفوائد المذكورة في هذه الرحلة إجابة الرحالة عن لغز لأبيه في النحو قال فيه :

صاح سلم على النحاة وسلهم حبذا حبذا همو إن أجابوا
ما مضاف إليه أعرب بالرفع صريحاً وذا لعمري عجاب

فأجابه ابنه قائلاً :

من نفسي وعليه من الكريم سلام مع كثير الأمل من مولاه
جواب ما سألت عنه قريب في حزب الانبيا هداك الله
بعد إلا ولفظه لفظ رفع ذا الجواب والعجب من مبدأه

3 – رحلة مولاي أحمد بن هاشم العموري إلى المستور[2] :

يبدو لي أن هذه الشخصية من خلال رحلته كان مهتماً بالأنساب، والأعراق، وخصوصاً معرفة نسب وأخبار قبيلته

---

1 – المصدر نفسه، ص 64.

2 – المستور قرية من قرى بلدية سالي دائرة رقان.

الشريفة، فيذكر في بداية رحلته أن سبب رحلته، هو زيارة قصر المستور،المكان الذي يرقد فيه أجداده فيقول:(طلبت من والدي الإذن بزيارة المستور(رقان)، البلد الذي يرقد فيه أجدادي منذ قدومهم إلى توات)[1]. وذكر تاريخ خروجه من قصرأولاد عمور، وهو الأحد 20 جمادى الأول 1113 هـ (1705م)، وعدد القصور التي زارها، ودخلها، وسجل ما فيها من الأنساب، وما أخذ منها من معلومات، ودائماً يتعلق بالأنساب، وأحياناً بأخبار، أو روايات تاريخية، فزار تاسفاوت، وعزي، وفنوغيل ومنها إلى قصر الجديد، وعنه يقول: (هناك طلب مني طلبة العلم أن أقرأ لهم كتاب منهاج العابدين)، فأجابهم، وبدأ القراءة الأحد صباحاً، وأتمّ يوم الأربعاء مساءً، وبعدها حرروا له عقود المال، واستشارات لحقوقهم، ومن أوراقهم يثبت أنه في سنة 1021هـ -1611 م قدم الكنتيون إلى تاسفاوت أمقيد، وعزي، وزاوية كنتة)[2].

وزار لحمر عند مولاي عبد الله بن حسين، وذكر أنه استقبلهم بحرارة، وأظهر لهم شجرته المؤرخة في سنة 931 هـ (1525 م)، ثم واصل سيره، وزار سيدي بوتدارة، ثم قصر

---

[1] – رحلة مولاي احمد بن هاشم، خزانة سليماني علي، ص 01.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

تماسخت، وزعم أن هذا القصر كان لليهود، وذكر أنه مر بالعديد من القرى، والقبائل، ومنها قصر أولاد الحاج (البرجة) بزاوية كنتة، ووصفه بقوله :

(هذا القصرقديم جداً،و يحتوي على العديد من الكتب هناك،رأيت تاريخ الخلفاء،وتاريخ لابن السبكي، وكذا تاريخ ابن خلدون بالإضافة إلى الجغرافيا،وأيضاً سجلات الفقارات لهؤلاء الناس،ويوجد لديهم مخطوط الشيخ بن عبد الكريم المغيلي مؤرخ س 1040 هـ)[1].

وتحدث أيضاً عن قصر المناصير، وأنه قرأ به فصولاً من صحيح البخاري، وأعجبتهم قراءته، وطلبوا منه البقاء معهم لمدة شهر، ولكنه اعتذر، وأشار في هذا الموضع بأن الشرفاء لم تكن لهم سلطة بارزة بل كان العرب هم أصحاب الحل والربط [2].

وفي ذلك لفتة منه إلى مكانة للشرفاء لم يرضاها، ثم واصل سيره، حتى بلغ مرغوبه فقال متحدثاً عن المستور، مهوى فؤاده، وموطن أجداده، بعدما زار سيدي عبد الرحمن بأنزجمير (ومنها توجهت إلى سالي، ومن هناك وصلت المستور أرض

---

[1] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – المصدر المذكور سابقاً، ص 02.

أجدادي بعد أن أقمت شهراً في قراءة البخاري في أرض أجـــدادي المستور، توجهت مع آبائي إلى زيارة الرقاني)[1].

والرحلة خالية من الوصـــف لمظاهـــر الطبيعـــــة، واهـــتم صاحبها بجانب الأنساب، والأعراق، وأعطاه أولوية على غـــيره، كما أنها لا تخلو من استطرادات تاريخية مثلما حكـــى أن اليهـــود حكموا الواحات الصحراوية، وأنهم أقاموا بتوات دولة عـــام 260 هـــ، وهو عنصر لم يشر له أحد من المؤرخين[2].

4 – رحلة عبد الله بن أحمد الفلاني إلى الديار التواتية [ت أوائل القرن 13] :

تحدث في بداية رحلته عن مسيرته في طلب العلم، وأنه انطلق من تيدكلت بأقبلي، وسعى لطلب العلم بإقليم توات، فـــدرس في زاجلو، وتينلان،، عند الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن عمر، وتحدث أنه عندما وصل تينلان كسفت الشمس لمدة ثلاثـــة شـــهور، وأن السلطان مولاي سماعيل قد توفي سنة 1139 هـــ، وحـــدث تغـــير بتوات، وأن أهل توات شكوا لمولاي أحمد بن سماعيل المعـــروف بالذهبي من أهل قبائل الصحراء...، ثم أنه ذكر مصاحبته ركـــب الحجيج مرتين مع الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن بـــن عمـــر،

---

[1] – المصدر نفسه، ص 03.

[2] – عبد العزيز بنعبد الله، الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ، دار نشر المعرفة، المغرب، ط 01،س 2001،ص 20.

وشيخ الركب أبي نعامة، وحكى وفاة شيخه أبي زيد في القاهرة، كما تحدث عن المكوس، والضرائب التي كانت تفرض على أهالي المنطقة، وأن الجامع لهذه الأتوات كان يسمى (المخزن)، فيقول عنه : (وصلنا عين صالح يوم التاسع والعشرون[1] من شعبان، ووجدنا الخبر بأن المخزن قدم توات، وتلقته الأعيان، وفرض عليها الفرائض التي جاوزت الحدود)[2].

ثم أنه زار شيخه أبا زيد، ومكث عنده شهرين وست ليال، وقدم لتوات في تلك المرة المخزن، وفرض على الأهالي ضرائب تسمى الضيفات، وكل ضيفة بأربعة وعشرين مثقالاً [3].

وذكر في رحلته صمود الأهالي، وبعض العوائل في وجه الظلم الذي فرض عليهم من خلال الضرائب، والأتوات التي أثقلت كاهلهم، وأشار إلى أن الفرج عرفته المنطقة بتولي أحد السلاطين العدول، ويسمى مولاي سليمان فيقول : (ولما كان عام 1210 هـ رحم الله العباد بتولية مولانا سليمان، واقتصر على توجيه العمال لتوات)[4].

---

1 – هكذا هي في الأصل.

2 – رحلة عبد الله بن أحمد الفلاني، المرجع المذكور سابقاً، ص 03.

3 – المرجع نفسه.

4 – المصدر نفسه، ص 05.

وقد لاحظت في هذه الرحلة تركيزاً على ذكر بعض الأحداث السياسية، والمعاناة التي كان التواتيون يعانون منها بسبب الضرائب،والأتوات،إلا أني سجلت ركة في أسلوبها أحياناً، وأنها ملأى بالأخطاء النحوية، والصرفية، والأسلوبية.

5 – رحلة الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي لتوات [ت 1399 هـ] :

الشيخ مولاي أحمد عالم جليل، قدم لتوات عن طريق موريتانيا، ثم مالي، ثم وصل توات في رحلة ظريفة وطريفة،وهو يقصد الدعوة، والإصلاح، ونشر العلم، ولكنه كان يبحث عن منطقة آمنة، ومستقرة، ومهيأة نفسياً، واجتماعياً، لمشروعه، وهو الذي سمّى توات بأنها مواتية للعبادة بقوله عنها : (توات تلك الأراضي الطاهرة الطيبة المملوءة بالصالحين، والأولياء الأحياء، والأموات، ووجدت بها ضالتي المنشودة، فكسرت بها عصى الترحال في أحسن حال، وأنعم بال) [1].

واستقر بتوات، وتزوج، وأنجب، وعلمّ ودرّس، وكان يصول، ويجول في الإقليم، يرافقه تلاميذ ته، فيعلم، ويرشد، ويوجّه، وينصح، ويمحو الأمية من المجتمع المحتلة أرضه، فضاق المستعمر به ذرعاً، وشدد عليه الخناق، حتى ألجأه إلى مغادرة الجزائر متجهاً نحو

---

[1] – مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات، ص 02.

المغرب، بعد رحلته للحج، وساعده السفيـــرالمغربي على الرجـــوع إلى المغرب، ويشرح أسباب كتابته رحلته المسماة(نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات)[1].

فيقـــول : (ولما رجعت إلى المغرب وأقمت به، وأشواق تلك الأقطار (أي توات)، والساكن بها من أبنائنا الصلبيين، والقلبـــيين، والأحباب لا تكاد تفارق قلبي أبدأ، وهي شاخصة بين عيني، لمـــا أعطى الله لقلبي من المحبـــة، والشـــوق لتوات، وساكنيها من أولياء الله، وفي بعض الأيام خطرلي أن أكتب نبذة، ولو قليلة حول هـــذه البقعة الطيبة المباركة) [2].

تلك النبذة هي خلاصة رحلته لتوات، وتطوافه في قصـــورها معلماً، ومرشداً، وتحدث عن أهل توات، وطبقاتهم الاجتماعيـــة، وعاداتهم، وتقاليدهم، فيقول في الفصـــل الأول، وقد خصصـــــه للحديـــث عن تـــوات (في ذكر سكان توات، وهم أربعة أقسام: الشرفاء، والعرب، والمرابطين، والموالي، ولغتهم هي العربية الدارجة، ودينهم الإسلام، وعقيدتهم الأشعرية، ومذهبهم المالكي، وطريقتهم الجنيدي، ويغلب على سكان تـــوات السمرة على أجسامهم، إلا نادراً لفرط الحرارة، والطبيعة، ولهم عـــادات خاصـــــة في كـــل

---

1 - مخطوط موجود بخزانة كوسام لصاحبها الشاري الطيب.

2 - نسيم النفحات، ص 09.

المناسبات، ولهم قصور عالية، متفرقة، ويحفرون حول كل قصر خندقاً يحصنون به قصورهم من العدو، ومن عاداتهم إكرام الضيف، والمسافر لا يحتاج إلى حمل الزاد معه) [1].

كما وصف لباسهم، وتجارتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وقصورهم، ومن عادته عندما يتكلم على قصريذكرالأعراق والأنساب الموجودة به، والأعيان الموجودين به، وينوّه بصلاحها، وغالباً ما يذكر تلاميذته إن كانوا من سكانه، وقد اتجه الرّحالة مولاي أحمد إلى مناطق توات الثلاثة تيدكلت، وتوات الحنة، وتجورارين، وطاف بها معلماً، ومرشداً، وذكر أوصاف أهل كل قصر، ويذكرفي كثير من الأحيان الفوائد الفقهية، والنوادر، وما يرى من طباع الناس، وسلوكهم، مثل ذلك الرجل الصالح الذي وجده بقصر (الواجدة) نواحي تيميمون، واسمه التيجاني، وهو يصوم الدهر، ولا يحلق رأسه أبداً، وقوته من رغيف خبز الشعير، ولا يخرج لأحد، لكن لما ذهب له الشيخ مولاي أحمد استقبله أحسن استقبال، وقال عنه (فقابلني أحسن مقابلة، وخرج معي، مع أنه لا يخرج مع أحد، وتظهر عليه أمارات الصلاح، والدين، ولله في خلفه شؤون) [2].

---

[1] – المصدر نفسه.

[2] – المصدر نفسه، ص 172.

6 – الرحلة الرقانية* للشاعر الشعبي الحاج أحمد التـــنلاني [ت 1990 م] :

هي رحلة شعبية متداولة في الأوساط الشعبية التواتية،[1] قام بهـــا الشاعر من قصر تينلان لزيارة قبر الولي الصالح مولاي عبد الله الرقاني، والذي يسميه (إمام السادات)، وأثناء هذه الرحلة يذكر فيها انطلاقته من محطة الحافلات، والقصور التي دخلها قبل الوصـــول إلى زاويـــة الرقاني، ويذكر أوصاف أهالي القصر، وانطباعه الذي سجله حولهم، وتبتدئ الرحلة باستعداد الرّحالة نفسياً، وعقلياً للسفر فيقول :

لبيت زاير ما وجدت في القلب صبر

وعقلي مشور غادي نزور إمام السادات[2]

ثم يذكر ذهابه لمحطة الحافلات، ووقت انطلاق الحافلة.

مـــن تيمـــي نبكـــر لاقـــار[3] فيـــه مـــا نستأخـــر

أو مركيـــت[4] حاضـــر قيس الربعة ونص تلاغـــات[5]

---

* – هذه التسمية من إبداعنا.

1 – لحنها وغناها المغني الشعبي علي بالحاج.

2 – هو الشيخ مولاي عبد الله الرقاني الولي الصالح المعروف، والذي تقام له زيارة سنوية كل عام يوم 01 ماي.

3 – لاقار : المقصود محطة نقل المسافرين.

4 – ماركيت : سجلت وقص التذكرة.

5 – تلاغات : كثر الضجيج.

شـــيـــفـــور[1] زيـــر منوزقـــا [2] الموتـــور زهـــر[3]

ثم يذكر كل القصور التي حطّ بها، أوالتي من عاداته أن يمر بها، فذكر تمنطيط، وعزي، وزاوية سيدي عبـــد القـــادر، وبـــاعمر، والجديد، ولحمر وتيطاف إذا تيسر الأمر، ثم تيوريرين، فادرور، ثم زاجلو، ولما وصل إلى قصـــر زاويـــة كنتـــة زاد ذكر الطبـــاع، والأوصـــاف فقـــال :

أهـــل زاوية كنتة شرفاء محققـــة منعوتـــا
لمقيـــل ولمباتـــا الله يحد بـــاس الافـــات
لمناصيـــر ريـــاس نبغي زيارة جواد الناس
فضة من غير نحاس الجود والكرم والمعنات
أهـــل تاخفيفت نعرة نروح لأدمـــر نستضرى
أدوك ناس عشـــرة يفجو على الخاطر ضيقات

ثم يواصل بذكر محطاته في رحلته، وهي قصور تازولـــــت، وزاويـــة الشيـــخ، وبوعلي، وأظوى، ثم بوانجي، وهي أول قصور بلدية انجزمير فـــقـــال :

أظوى، أهل الخيـــر بوانجي يجعل التيسيـــر
نروح لأنجزميـــر بلاك تيدماين عـــلات

---

1 – شيفور : السائق.

2 – صاح.

3 – المحرك مشغول.

نـــزور تيطاويـــن نروح تيلولين الزيـــن

ثم رحل إلى بلدية سالي، وذكـــر مزاراتـــه :

سالي نشوف بالعين نزور شرفاء وشريفيات

هل تينـــور نجبـــا بريش نزور مول القبـــة[1]

هل باحو محبـــة يجعل الستر عليهم ميراث

و هكذا تتواصل رحلته إلى أن وصل إلى مبتغاه، وهي زاوية الرقاني فقال :

تبان ليك روضات هدوك أهل الدروج عليـــات

منهم إدي إفـــادات وزرفي (إن تمنت)[2]سادات

ثم يختمها بالصلاة والسلام على رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم، وهي رحلة في الشعر الشعبي، الذي هو جزء مـــن الشـــعر العربي، وهو يخضع للشروط نفسها، من حيـــث تـــوفر الأوزان، والقافية، والتفعيلـــة، ويحاكى الأسلـــوب ذاته في بناء القصـــيدة، وفي الوصف، والمواضيع المتناولة، [3] والصورة الفنية والخيال.

ب – الرحلة خارج إقليم توات : من أهم الـــرحلات الـــتي يتضمنها هذا القسم :

---

1 – هو مولاي عمار البريشي صاحب القبة بقصر بريش.

2 – إن تمنت : هي زاوية الرقاني.

3 – الرحلة في الشعر الشعبي، العيدي بلغيت،مكتبة علاء الدين صفاقس، تونس، ط 2، ت نوفمبر 2003، ص 08.

1 – رحلة الشيخ سيدي عبدالرحمن بن إدريس التيـــنلاني للجزائرالعاصمة [ت1233هـــ]:

يذكر الرّحالة تاريخ بداية سفره لمقصوده في سفريته فيقول : (فلما قدّر الله سفري لمحروسة ثغر الجزائر، وكان سفري لها في أول شهر شعبان المنيـــر إحـــدى شهـــور سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف) [1].

وخرج من تينلان، ووصل تيميمون بعد ثمانية أيام، وأقام بهـــا مدة تسعة أيام، وخرج منها في يوم العاشر متجها نحومدينة أمزاب، وكان في رفقته شعانبة متليلي فوصفهم قائلاً :

(ونعم الرفقة، هم مع مرايتهم، رأيت فيهم من الخدمـــة، والطاعـــة، والشفقـــة مالا أظنه، ولا يخطربالي، كأني بينهم مثل الأمير في رعيته)[2]. وأقام بمتليلي مدة مـــن الزمـــن، ووصف العداوة الموجودة بين الشعانبة وبني مزاب، ثم وصل يوم التاسع من رمضان إلى أول قصور امزاب، وهوالعطف، ثم زار بقية قصورها، وهي بونورة، وبني يزقن، وأمليكـــة، وغردايـــة، ووصفهـــم بالضـــلال، وشـــن عليهـــم هجـــوماً شنيعـــاً،(وقد اجتمعت

---

[1] – رحلـــة سيدي عبد الرحمن بن إدريس للجزائر، مخطوط موجود بكل من خزانة كوسام وهو المعتمد عليه، وخزانة بن الوليد، وخزانة تمنطيط، ص 01.

[2] – المصدر نفسه.

مع فقهائهم،وتفاوضت معهم، فوجدتهم متمذهبين بالمذاهب الباطلة[1]، ولا يعرفون شيئاً من أصول المذاهب الأربعة)[2].

وتحدث عن قرية أبليك، وما فيهامن الأمن، والأمان، ووصف غرداية، وواحاتها بقوله :

(وكلهم أهل نخيل، وشجر، ونخيلهم ما رأيت مثل صلاحه في توات، ولا تافلالت، ولا في الفايجة، إلا أن الماء عندهم لا يجري وحده، بل يجرونه بالبغال، والحمير، والإبل، ويحط فيه من العربان مالا يحد، ولا يوصف، ويجلبون إليها من الصوف، والسمن، والغنم، والزرع ما فوق الكفاية)[3].

وبعدما أقام ببلدة أبليك ثمانية أيام، رحل عنها، وتوجه نحو عرب أولاد نايل، وتحدث عن عاداتهم، وطباعهم، وقال بأنهم أهل خير لدرجة أن طلب الله أن يكثر من عرب المسلمين من أمثالهم فقال :

(كثّر الله في عرب المسلمين من أمثالهم، وهم أهل بيت الرحمة، ما رأيت، ولا سمعت من يعظم العلماء، وحملة القرآن مثلهم، ولو قلت أني رأيت فيهم من البر، والرحمة، والرأفة، والحنانة ما لم أراه

---

1 – المذهب الاباضي : احدي الفرق الاسلامية التي لا تعد من أهل السنة والجماعة لذلك سماها بالباطلة.

2 – المصدر نفسه، ص 02.

3 – المصدر نفسه، ص 03.

في والي[1] ما كذبت)، ووصف الأطلس الصحراوي بقوله : (وصلنا جبل الصحاري، وفيه منازل نائل، وهذا الجبل ما رأيت مثل طوله، وكثرة أشجاره، وطولها، وفيه الأنهارالمطردة، والطيور المغرّدة)[2]. ومنها انتقل إلى مدينة تيطري (المدية)، ليصل إلى الجزائر العاصمة فيقول : (ودخلناها وسط ضحى ذلك اليوم، وهو يوم الأربعاء، ونزلت في فندق الجزائر بباب عزون، اكتريت فيه بيتاً، وأقمت فيه ذلك اليوم)، وذكر بمن التقى من علماء الجزائر، ومنهم قاضي المالكية سيد الحسن بن سيد الحاج مصطفى الجزائري، وتعارف معه، وأصبحا متآلفين، وصوّر إحدى المعارك بين الأسطول الجزائري، والأسطول الإنجليزي على حد تعبيره:

(فلما كان يوم الأحد من شهر تاريخه عند العصر، نزلت سفن عدو الله بدر لنقليز قرب الجزائر في البحر، وهي أربعون سفينة، وكل سفينة فيها مائة مدفع كبير، كل مدفع عمارته قنطار بارود، ونزلوا بعيداً من الجزائر، بحيث لا تصلهم الرمية من الجزائر)[3].

ووصف الرّحالة هذه المعركة بإسهاب، وهي بين صاحب الجزائر الباشا عمرو ويدر لنقليز طاغية أنقلطر (انكلترا)، وتحدث عن الدمار الذي حل بالجزائر حتى أصبح ليلها نهاراً، من شدة

---

1 - هكذا في الأصل، لأن الصواب أن يكتب والٍ.

2 - المصدر نفسه، ص 03.

3 - المصدر نفسه، ص 05.

النيران المشتعلة، وتحدث عن اعتداء الانقليزعلى الجامع الكبير، وعلى قبة سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وعلى مسجد الحنفية، وحكى عن الخيانة العظمى التي قام بها قائد المرسى بالجزائر القائد علي، ووصف مصرعه، وتنكيل الباشا عمر به، وأنه صلبه، وقطع رأسه، ومثّل به، وبقي في الجزائر لمدة سبعة وثلاثين يوماً، وخرج منها في اليوم الثامن والثلاثين، وتركها في فوضى بل تعدت لتشمل الشمال الجزائري عامة فيقول : (ولما وقع بالجزائر ما وقع، انقطعت الطريق، وقلّ الأمان في جميع نواحيها، كل قافلة كانت في طريق من طرق الجزائر، وقع فيها النهب، والقتل حتى مضي لذلك نصف شهر ونحوه من مدينة قسنطينة إلى تلمسانُ، كلها وقع فيها الخلل في حكمها، وحكامها؛ لأن الناس أيقنوا بخراب الجزائر)[1].

2 – رحلة مولاي أحمد الطاهري إلى الهقار ومتليلي :

لم يقتصر الرّحالة على ذكر توات فقط بل تعدى حدودها، ويذكر لنا أنه رحل الى متليلي بغرداية، والهقار بتمنراست، ويصف لنا طبائع أهلها، وأعيانها، ومن وجده بها، وما رأته عينه من معاملة الناس له، فيقول عن أهل الهقار: (وعندما زرناهم خرجوا لنا جميعاً رجالاً، ونساءاً لملاقاتنا، وعندما نزلت الطائرة التي كنا

---

[1] – المصدر نفسه، ص 10 و11.

على متنها، كادوا يحطمون الحواجزالتي توجد بالمطار شوقاً لملاقاتنا، ولا تسال عن كرمهم، ولاسيما أعيـــانهم، ولاســـيما تلامـــذتنا، فجزاهم الله أحسن الجزاء)[1].

كما تحدث عن أهل متليلـــي، وكـــرمهم، وحبهـــــم لآل البيـــت واحتفائهم به لمن زارهم، وذكر العائلات الشريفة الموجودة ببلدة متليلي.

3 – رحلة سيدي عبد الكريم بن أحمد (عالم تـــوات) [ت 1042 هـــ] إلى بني عباس :

تعرّف الشيخ سيدعبد الكريم بن أحمد على أحـــد الرجـــال الصالحين بنواحي قورارة، وهو السيد سيد الحسان بن أحمد بن أبي يحي الشريف، فرغبه للسفر إلى بني عباس، للدراسة على يد الشيخ سيدي سعيد الجزائري فيقول : (عرض علـــي الرحلـــة إلى بـــني عباس[2] من واد الســـاورة، للقـــراءة علـــى الســـيد سعيـــد الجزائـــري،و قال لي:أنه صاحبي، ووعدني بالجد، والاجتـــهاد في القراءة معي، فإذا رحلت إليه، فإني أنزلك في موضعي، فاستعذرت له بقلة ذات اليد، وعدم النفقـــة على السفـــــر، فاشتـــــرى لي دابـــة، وأخـــذ لـــي زاداً، وحملني معه، حتى أوردني على الســـيد

---

1 – نسيم النفحات، ص 52.

2 – دائرة من دوائر ولاية بشار.

المذكور)[1]، وعندما وصلا بني عباس، قدما على الشيخ سعيد الجزائري، وأنزلهما مترلة واحدة ؛ لأن الشيخ سعيد كان يعتقد أن ما فيه من الخير، والفضل ببركة سيدي الحسان رفيق الرّحالة.

ولما كان ببني عباس جرى النهر فنظم الرّحالة شعراً يقول في باب الجيم :

جرى الماء وابتلت رؤوس الشمارخ[2]
وأطربت الأطيار سبل الشوامخ
و أذهبت اللأواء بعد انبعاقها
كما ذهب المنسوخ بعد النواسخ
و ألبست الرياض شوطأ مرونقاً
دلادله في عرضها كالفراسخ

2 – الرحلة باتجاه الدول المجاورة:

1 – رحلة سيدي عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد (عالم توات) [ت 1042 هـ] إلى سجلماسة، وفاس، ومراكش:

جال عالم توات، وشيخ مشائخها بسجلماسة، ومراكش، وفاس، طلباً للعلم، وغرفا من بحر العلماء الفحول،

---

1 – رحلة سيدي عبد الكريم بن محمد، مخطوط، خزانة تمنطيط بيد الشيخ عبد الحميد البكري، ص 19.

2 – الفروع التي تحمل التمر في العرجون.

الذيـــن أخذ عنهم العلم، وذكرهم في رحلته التي كانت اســـتجابة لبعض الناس الذين لا يُردُّ لهم طلباً، فيقول الرّحالة في بداية رحلته: (فقد سألني من أعد أمتثال أمره فرضاً، وإجابة طلبته ربحاً محضاً، أن أبيض له من رحلتي القصيرة، وأذكر له ما سهل مـــن الفوائـــد الأثيرة)[1].

وقد رتّب الشيخ رحلته هذه ترتيباً أبجـــدياً (أ، ب، ت...)، وفي كل باب يذكر أبياتاً من الشعر من قوله، أو منقوله، ثم يـــذكر شيوخه، أو من أخذ عنهم بعض المسائل العلمية، يقول في باب الظاء (أنشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عند موته رضي الله عنه:

ظلوم لنفسي غير أني مسلم أصلي الصلاة كلها وأصوم

ومن الطلباء النجباء الأذكياء الأدباء سيدي محمد بن عبد الكريم ابن سيدي عبد الحكم أخذت عنه مقدمة ابن آجروم بشرحها المكودي، ثم اختطفته المنية رحمه الله في الشباب، وذلك بمدينة فاس)[2].

ومن الشيوخ الذين انتفع بهم، أحد التواتين وجده بمـــراكش يدعى الحاج أحمد التواتي يقول عنه : (سيدي الحاج أحمد التواتي، وفقه الله لما يواتي، ألفيته - رحمه الله - بحمراء مراكش، فلقيت منه

---

[1] - رحلة الشيخ سيدي عبد الكريم بن أمحمد، مخطوط، خزانة تمنطيط، ص 01.

[2] - المصدر نفسه، ص 10.

طود مكارم الأخلاق...، طيب النفس، والأعراق، سليم الصدر من الأدناس، محافظاً على العمل مع صحة الإحساس، فأخذت عنه معرفة التصريف بآلة الإسطرلاب)[1].

وفي رحلته لا يصف التضاريس، والوديان، والجبال كما فعل الرّحالة ضيف الله، ولا يتكلم عن عادات النّاس، وطباعهم إلا نادراً، لكنه يذكر أحواله خصوصاً، إن ألم به مرض كالحمى، ولكنه يذكر أوصاف العلماء الذين يرى فيهم الكفاية العلمية، والقدوة الحسنة، والأعمال الجادة، والخصال الحميدة، يقول عن شيخه سيدي أحمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن القاضي ابن أبي محلي السجلماسي :

(من الأشياخ الذين لهم الحال الباهر الجامعين بين علمي الباطن والظاهر، جامع شتات الفضائل، الحائز لقصب السبق بين الأماثل، لسان العصر في البلاغة، والبراعة، رافع لواء المجد على البراعة، صاحب الإجابات، المعروف بالبركات، التي ظهرت عليه مواهب المنّة، في إتباع جادة السنة...)[2].

---

[1] – المصدر نفسه، ص 05.

[2] – المصدر نفسه، ص 27.

وبالجملة فرحلة عالم توات رحلة فيها المتعة الأدبية، وكثيرمن الأشعار، والحكم، والفوائد النحوية، واللغوية، والفقهية، وحتى في علم السلوك، والتربية.

2 – رحلة [1] عمر بن عبد القادر التينلاني إلى سجلماسة [ت 1152 هـ] :

يذكر الشيخ سيد عمر الأكبربعد الحمدلة، والصلاة، والسلام على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، سبب رحلته إلى سجلماسة، وفاس فيقول : (... لكون البلد شاغرة من العلماء إلى أن شرح الله صدري، وتوجهت همتي للسفر لسجلماسة، أو لمدينة فاس قصداً لذلك، فثنيت عنان عزمتي، وصرفت لذلك وجهتي)[2]. ثم أورد أحاديث تدل على فضل العلم وطلبه، ويذكر بعد ذلك سنة سفره إلى مدينة فاس: (فسافرت لطلب العلم من توات لمدينة فاس سنة سبع عشرة ومائة ألف، نحو ثلاث عشرة سنة، وحين وصلت إليها اشتغلت فيها بالقراءة، والإقراء)[3]. ثم عدّد المشائخ الذين درس عليهم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : أبا عبد الله سيدي محمد السالم بن سيد محمد البرباعي، قرأ عليه القرآن، ومحمد العربي بن

---

[1] – الرحلة نشر مقتطفات منها الشيخ باي في كتابه الغصن الداني من غير تحقيق، ص 08.

[2] – رحلة عمر بن عبد القادر إلى سجلماسة، خزانة الشيخ باي، أولف، ص 01.

[3] – المصدر نفسه، ص 01.

أبي عبد الله محمد بن مقلب الفاسي، قرأ عليه مقدمة ابـــن آجـــروم، وسيدي أحمد السقاط، وانتفع بالشيخيـــن : أبي عبد اللـــه سيـــدي الحسن بن رحال المعداني، والشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمـــد المسناوي الدلائي، وعلّق عليهما بقوله :

(وحصلت على هذين الشيخين من المسائل الفقهية، والفوائد العلمية، والتحقيقات البديعة في الفقه، وغيره ما لم أحصله على غير هما)[1]. ثم أنه تصدّر للتدريس في المدرسة المصباحية، وفي جـــامع القرويين، وكثر طلبته، وذاع صيته، حتى اتخذوا له كرسياً يجلـــس عليه، وحكى ذلك في رحلته (ولما كثر عليّ الطلبة جداً، وعجزت أن أسمع آخرهم، ومن كان في الطرف منهم لكثرتهم، اتخـــذوا لي كرسياً أجلس عليه لأسمـــع الجميع، وكان ذلك الكرسي في الموضع المرتفع من جامع القرويين، وراء الخصـــة الموالـــة لـــدرب ابـــن حيون)[2].

وشرح أسباب التفاف الطلبة حولـــه، وهي أنه كان يسّـــهل لهم المسائل، ويوضحها ببيان، واجتهاد. ورحلة سيدي عمر بـــن عبد القادر، هي رحلة علمية بامتياز، ومرتبطة بـــأدب التـــراجم، وأدب الإجازات، لأنه ذكر فيها جملة العلماء الذين أخذ عنـــهم،

---

[1] – المصدر نفسه، ص 04.

[2] – المصدر نفسه، ص 21.

وسلسلته في الفقه المالكي، وسلسلته في التصوف المعروفة بسلسلة الأنوار، التي تصل إلى سيدي عبد القادر الجيلاني، وهكذا فعل كثير من الرّحالة، والمشائخ مثل رحلة القلصادي [ت 891 هـ]، إلا أن الذي حفّزه (القلصادي)على الرحلة زيادة على طلب العلم، وذكر مشائخه،هو أن رحلته حجازية،أي ذهب فيها لأداء الحج [1].

ومما يؤخذ على رحلة سيدي عمربن عبد القادر،أنه لم يصف لنا الأماكن،والجغرافيا وعادات الناس، وطبائعهم، واختصر على ذكر بعض الأوصاف الخلقية، أو الخصال الحميدة لمشائخه.

3 – رحلات سيدي عبد الرحمن بن عمر التينلاني خارج الوطن [ت 1189 هـ] :

أ– الرحلة الأولى إلى بلاد التكرور[2] :

رحل إليها سيدي عبد الرحمن بن عمر بصحبة شيخه سيد عمر الكنتي، وكانت رحلة علمية، للنهل، والاستزادة من معين شيخه الفياض، وتوطيدا لأواصر المحبة التي توثقت بينهما، يقول عنها

---

[1] – رحلة القلصادي، تح محمد أبو الأحقاف، الشركة التونسية للتوزيع، 1978، ط 2، ص 70.

[2] – التكرور : هي ما يعرف اليوم بدولة مالي.

الرّحالة في فهرسته (ثم بدا له (يقصد الشيخ سيد عمر) السفر لبلاد التكرور، فطلب مني مصاحبته، فأجبته إلى ذلك، من غير أن أستأذن أبوي، والشيخ (أبا حفص)، ولكن كتبت إليهم معتذراً)[1].

وتحدث في هذه الرحلة عن الأخلاق الفاضلة، والمعاملة الطيبة، التي تلقاها من الشيخ سيد عمر، وقد كان يفاتحه في السفر، ويطلب منه الصراحة، إن كان رأى منه ما لا يسر، رغم انه كان يؤثره على ولده في كل شئ، (فقد كان يؤثرني عن ولده في المأكل والمشرب والمركب، وكان يسألني في بعض الأحيان، ويقول لي يا فلان أصدقني القول، أسالك بالله هل أنكرت من حالي شيئاً، فإنما سمي السفرسفراً، لأنه يسفرعن أحوال الرجال)[2].

ثم يواصل الرّحالة سرده ذاكراً ما تعرض له في رحلته من المحن، فيقول : (فأمضيت بها أياماً، فأنكرت الإقامة بها لقبح عيشها، وملح مائها، وأردت التوجه لقرية المبروك، فمنعني، واعتذرت، فألحّ عليّ، وبكى لذلك، واستشفع بي...، فأقمت معه هناك في حسن عشرة، ورغد عيش، ومذاكرة، وقراءة، ثم توجهت لقرية المبروك، وتركته هناك أريد التوجه منها لبلادنا)[3].

---

1 – عبد الرحمن بن عمر، الفهرسة، خزانة ابن الوليد، با عبد الله، وخزانة تمنطيط، ص 36.

2 – المصدر نفسه، ص 37.

3 – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ب- الرحلة الثانية إلى مدينة أروان[1] :

بعد رجوع سيدي عبد الرحمن إلى أراضي توات مكث مدة، ثم رجع مرتحلاً ثانية لزيارة الشيخ سيد عمر في مدينة أروان، ولم يحدد مدة إقامته بها مع شيخه[2]. ولم يصف لنا مركوبه، ولا أروان، ولا التكرور، ولامدة السير، بل يكتفي بالقول : (خرجت مع رفقة لبلادنا، ثم رجعت ثانياً لمدينة أروان، فأقمت معه فيها مدة على الحالة الأولى، ثم رجعت، وتركته هناك)[3]. ثم رجع أيضا شيخه سيد عمر إلى بلدة زاوية كنتة، وبقي معه وفيا يتبادلان الزيارة، حتى توفي الشيخ سيد عمر، في رحلته الحجازية ببلاد فزان، وذلك بقرية زلا، ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الثاني سبع وخمسين ومائة وألف (1157 هـ)، ووصفه الرّحالة بما هو أهله، (وكان رحمه الله منذ عرفته ملازماً للإفادة، والاستفادة، يأخذ عن كل من لقيه، ولوكان أدنى منه،منشغلاً بما يعنيه من قراءة، وإقراء،وإسماع وتقييد، لا يملّ من ذلك حريصاًعليه، ويدعو من يظن به أهلية التعليم إلى نفسه، ويلحّ

---

[1] - مدينة في شمال مالي.

[2] - محمد باي بلعالم، الغصن الداني، المرجع المذكور سابقاً، ص 59.

[3] - عبد الرحمن بن عمر، المصدر نفسه، ص 37.

عليه، ويصابر، جمّاعاً للكتب بكل ما أمكنه من شراء، أو نسخ، كثير التقييد، لايمل منه)[1].

ب- الرحلة الثالثة لسجلماسة [2]:

يذكر في هذه الرحلة تاريخ خروجه من تينلان، وهو يوم الاثنين التاسع عشر من جمادى الأولى سنة 1168 هـ، ووصل إليها يوم الجمعة السابع من جمادى الثانية من نفس السنة عند الزوال، وكانت هذه الرحلة لزيارة الشيخ سيدي صالح بن محمد الغماري شقيق الإمام سيدي الحبيب، بسبب محدد، وهو أخذ الإجازة عنه بقراءة نافع بروايتي ورش، وقالون، (فأعلمته أني قصدت أن أخذ عنه سلكة من القرآن العظيم بمقرأ الإمام نافع بروايتي ورش، وقالون من طريقتي الأزرق، وأبي نشيط)[3].

ثم سمع أن الشيخ سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي يريد السفر لمدينة فاس فخشي أن تفوته زيارته، فاستأذن الشيخ الغماري فأذن له، ولما رجع بدأ في قراءة السلكة [4]. براوية قالون، (فتارة يقرأ معي، وتارة أقرأ وهو يسمع، وكان - رضي الله - عنه ينتهي على مسائل من التجويد، لأنه لا يوجد بمغربنا الأقصى اليوم من

---

1 - المصدر نفسه، ص 38.

2 - مدينة مغربية بضواحي فاس، بينها وبين توات ثلاثة عشر يوماً مشياً.

3 - عبد الرحمن بن عمر، الفهرسة، ص 74.

4 - يعني ختمة كاملة للقرآن الكريم.

يحسن التجويد مثل ما يحسنه)[1]. واستفاد منه كثيراً في تصحيح التلاوة، ومعرفة مخارج الحروف، وأجازه في النهاية إجازة تامة، وهنا تتضح لنا عظمة سيدي عبد الرحمن بن عمر الذي حرص على زيارة هذا الشيخ للإجازة في هذا الفن، والذي يعرف تأخراً، وعدم اعتناء في الإقليم إلى يوم الناس هذا.

4 – رحلة الشيخ محمد باي بلعالم إلى المغرب الأقصى:

ذكرها في كتابه (الرحلة العلية) الجزء الثاني، وقد ظهرت فيها شخصيته كعالم دين، يحترم العلم، والعلماء، وقد استهلها بدعاء السفر: (حسبنا الله، ونعم الوكيل، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والولد، اللهم أني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب، في الأهل، والمال، والولد)[2]. انطلقت الرحلة يوم الأحد يوم 17 ربيع الثاني 1414هـ الموافق ليوم 03 أكتوبر 1993م، متجهاً إلى مدينة أدرار، ويذكر بعض المحطات، والزوايا التي يعتاد الشيخ زيارتها مثل زاوية مولاي التهامي بتيوريرين، وزاوية تاسفاوت، وزاوية الشيخ بلكبير...،و في اليوم الموالي 18 ربيع الثاني 1414 غادر الرّحالة مدينة أدرار، وكان بصحبته السيد مولاي عبد الكريم الغول،

---

[1] – الفهرسة، ص 74.

[2] – الشيخ باي بلعالم، الرحلة العلية، ج2، دار هومة، الجزائر، ط 1، س 2005، ص 236.

والشيخ سيدي محمد الرقاني، والأخضر أقاسم، وذكر أن سبب الرّحلة محدد، وهو زيارة المغرب الأقصى لزيارة شيوخنا هناك، ومن أدرار اتجهوا مباشرة نحو ولاية بشار.

وكانت هناك زيارات لزواياها ومدارسها القرآنية، ويذكر حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة التي حظي بها من الشيوخ والمحبين وينوه بأهل الفضل والخير، ويسمي المزارات التي زارها، مثل ضريح سيدي أحمد بن موسى بكرزاز، وضريح سيدي أمحمد بن بوزيان بالقنادسة، ويوثق المعلومات التي يسجلها من معارفه، أو من مقدمي الزوايا وشيوخها، وبينما هو ببشار أتاه نعي الشيخ مولاي عبد الرحمان الهيباوي، الرجل الصالح المعروف، فهاتف أبناءه، وعزّاهم في مصابهم الجلل، وخلال اليومين اللذين قضاهما في بشار بذكر تلك الجلسات على موائد الفطور، أو الغداء، أو العشاء، وما حوته من مأكولات، وما أثير حولها من مناقشات، وفوائد دينية، وحكايات تاريخية، وقراءات.

وفي يوم 20 ربيع الثاني 1414 هـ، دخل مع رفاقه أرض المملكة المغربية، وأول بلد يدخولونه كان فيقيق فيقول : (دخلنا الى فيقيق أول بلاد في المغرب الشقيق، وبعد الإجراءات القانونية، غادرنا فيقيق على الساعة الحادية عشر)[1]. ومن فيقيق إلى بوعرفة،

---

[1] – محمد باي بلمعالم، المرجع المذكور سابقاً، ص 243.

ثم الراشدية فبوشعير، ثم بوعنان، فبودنيب، والتي وصفها بقوله : (وحططنا الرحال عند الدخول في واد من النخيل ذات ظلال وثمار، فظلال نخيلها يأوي عشرات الناس، وتلك النخيل متراكمة كثيفة، والعش يشتمل على الكثير من النخيل، تناولنا طعام الغداء بين النخيل، والجبال المحيطة بتلك البقعة، وأن السيد مولاي عبد الكريم الغول بارك الله فيه قام بأحسن العمل، وأتم الخدمة)[1].

ويذكرالرحالة المسافات بين المدن الأخرى، والعلماء، أوالأولياء المقبورين بها، ويصف ما يرى من جمال الطبيعة أحياناً، ويقيد أسماء مقدمي، وشيوخ الزوايا، والمدارس القرآنية التي يزورونها، ويذكر السورة التي قرأ بها الإمام في كل ركعة، إذا كانت الصلاة جهرية، وما بين بو عرفة إلى مراكش العديد من المدن، والقرى، والمداشر التي وقف عندها، وتحدث عنها مثل زاوية أتروك، وهي زاوية تابعة لطريقة الشيخ محمد الحبيب التابعة للدرقاوية وتسمى الزاوية الدرقاوية الحبيبية، وتحدث عنه، وعن كرم الضيافة فقال:(أكرمونا غاية الإكرام وأحضروا أمامنا شيئاً من اللحم، وصاروا يقلونه في السفافيد، مرة بعد الأخرى، وقدموا الأتاي، ثم العشاء باللحم والخبز، والكسكس، واللبن، ووجدنا في هذه الزاوية الراحة التامة، حيث أنها تتوفرعلى ما يحتاج إليه الضيوف من الفرش،

---

[1] - المرجع نفسه، ص 244.

والنمـــارق، والأغطية، وفيها غرف كبيـــرة واسعة، وفيهـــا دورات مياه نظيفة، وآلة تسخين الماء للوضوء)[1].

وفي يوم الجمعة 22 ربيع الثاني 1414 هـــ، دخـــل الرّحالـــة مراكش، وهي المقصد الرئيس في الرحلة؛ لأن فيها قرية تدعى أولاد عبد المولى، بها ضريح شيخه العلامة مـــولاي أحمـــد الطـــاهري الإدريسي، واستقبلوا فيها استقبالا حاراً، ووجدوا بصحبة الســـيد عبد الحميد بن الشيخ مولاي أحمد مولاي عبد الرحمن بـــن عـــم الأول، يقول عنه (فقـــد أتحفنا (مولاي عبد الرحمن) بالكثير مـــن الفوائد الأدبية، والتاريخية، وتناولنا الكثير من ألفية ابـــن مالـــك، ويظهر أن عنده مستوى عالياً في لأدب العربي)[2].

وتحدث بعد ذلك عن الحفاوة، وكـــرم الضـــيافة، وحســـن الاستقبال، وجادت قريحة الشيخ عبد المعطي بن عبد الله بن عبـــد المعطي السباعي بقصيدة استقبل بها الشيخ باي، والوفد المرافق لـــه المكون من السادة : محمد الرقاني، والأخ أقاسم لخضر، ومـــولاي عبد الكريم الغـــول فـــقـــال :

فإخواننا في الله زاروا شيوخهم

وفازوا بأعظم المثوبـــة والأجـــر

---

[1] - المرجع نفسه، ص 245.

[2] - محمد باي بلعالم، المرجع المذكور سباقاً، ص 248.

حداهم لذا حب الشيوخ وعلمهم

فبعضهم يمشي وبعضهم يجـــري

فما بخلـــوا بوقتهـــم وبمالهـــم

على شيخهم فهم ذو العطف والخير

فيا مرحباً بالباي مع رفقائـــه

حللتم بدار بالعلوم لكم تقـــري

ومن الأمـــور التي كان ينتظرها الرّحالة، بشغف بعد ملاقـــاة الأحياء، زيارة قبر شيخه مولاي أحمد الذي تكلمنا عن رحلته إلى أرض توات فيقول : (توجهنا إلى المقبرة التي هي مدفن شـــيوخنا السيد مولاي الطاهر، وآبائه، وإخوانه، وأجداده، فسلمنا علـــيهم، وقرآنا آيات من الذكر الحكيم ترحماً عليهم، وخرجنا من الروضة، وزرنا المدرسة التي يتولى أمرها الشيخ عبد المعطي)[1].

وفي مدينة مراكش يوجـــد الرجال السبعة،وهم من الأوليـــاء الصالحين، عدّدهم الرّحالة، وحدّثنا عن زيارته لمراقدهم، ومنـــهم القاضي عياض، والإمام السهيلي...

ويكاد الرّحالة يستوفي جل المدن المغربية المشهـــورة، فيأتـــي على زيارتها، فزار فاس، ومكناس ومراكش، والناضـــور، والـــدار البيضاء، وتطوان...، ووصف مكناس بقوله :

---

[1] - المرجع نفسه، ص 254.

(وهي مدينة عظيمة طويلة، وعريضة، وفيها القصور المزخرفة الشيء الكثير الذي يملأ الانطباعات إعجاباً)[1].

ومن الأماكن التي زارها الرّحالة في المغرب، الحمام المعدني بسيدي حرازم، فيصف ماءه، ويذكر خصائصه، (وشربنامن ذلك الماء، وخاصيته أنه يطهّرالمسالك البولية، وينقي الحجر، والوسخ من الكلى، ويدر البول بكثرة، وفيه شفاء، ومنافع)[2].

وبعد الانتهاء من هذه الرحلة، يقدم الرّحالة بدقة حصيلة الكيلومترات التي قطعها في المملكة المغربية، وهي 3064 كلم، وكذا حصيلة استهلاك الوقود؛ وهي 267 ل من المازوت [3].

والرحلة إلى المغرب للشيخ باي متعة أدبية، وتاريخية، وخلّص أدب الرحلة مما كان فيه من الاتصال بالتراجم، والإجازات، ولو أنه أكثر من الوصف، ونقل لنا عوائد المجتمع المغربي، وثقافتهم، وطباعهم، وتقاليدهم، لكانت رحلة أروع مما هي عليه.

5 – رحلة الأستاذ حاج أحمد الصديق إلى تونس :

وهي رحلة قام بها الأستاذ في صيف 2006 م، ودوّنها، وبعث بها إلى مجلة القصر، التي تصدر عن دار الثقافة لولاية أدرار. ويبتدئ الرّحالة رحلته بالحديث عن فن أدب الرحلة، وأنه

---

1 – المرجع نفسه، ص 261.

2 – محمد باي بلعالم، المرجع المذكور سابقاً، ص 263.

3 – المرجع نفسه، ص 264.

ملتقى للخطابات المتعددة، وما يتطلبه كاتبها من معلومات تاريخية، وجغرافية، وإنسانيـــة، ومغامـــــرات، وحـــب اســـتطلاع...، والأستاذ يحـــب الإبـــداع، والتجديد، فهو لم يسم رحلته (رحلتي إلى تونس)،بل سمّاها(رحلتي إلى بلاد غادي ثوى) وكلمتا (غادي) و(ثوى) من الكلمات الأكثر تداولاً في المجتمع التونسي، والأولى تعنـــي (متجه)، والثانية لها عدة معان حسب الســـياق، ومـــن معانيها (الآن)، وهي الكلمة التي تميز أهل تونس عن غيرهم، ونوع أسماء تونس فمرة سماها (تونس)، ومرة (بلاد سيد محـــرز[1])، فيقول : (يسألونك عن رحلتي إلى بلاد سيدي محرز، قل هذا أمر فيه خطب وجلل)[2]، ثم ينتقل الرّحالة ليسرد لنا سبب الرحلـــة، وهي أنه لما تحسنت وضعيته الاجتماعية، أراد أن يسافر بأمـــه إلى تونس، وهو مسقط رأسها، كمبرة كريمة منه، ويذكر رفقـــاءه في السفر وهم :

أخوه مولاي علي مامولي، وأمه، وعمتي الحاجة الزهراء كروم، ويتحدث عن الرحلة من بدايتها بقصـــرهم بزاويـــة الشـــيخ، إلى وصولهم إلى تونس الخضراء، ولنرجع إلى الأسباب التي دفعته للرحلة فيقول : (ولما بلغ صاحبنا أشده، واقترب من الأربعـــين عمـــره،

---

[1] – الولي الصالح المشهور بمدينة تونس، وقبره مزار.

[2] – حاج احمد الصديق، رحلتي إلى بلاد ثوى غادي، تحت الطبع، ص 01.

وابتعد عن الفقر جرابه[1]. وبدأ بين عمومته يسطع نجمه[2]، هدأت له أمواج الحياة،واستوى له ظهر الفرس[3]،فسمّرنعله[4]، وسـرّج دابتـه[5]، وعقـد العزم على أن يحج بأمه إلى مسقط رأسها، وأن يطوف بها حيث قضت طفولتها، وربيع عمرها)[6].

ويواصل سرده للرحلة، فيخبرنا عن زيارته لمدينـة شـلغوم العيد، لزيارة صهر أخيه، ويذكر أنه طيلة الرحلة كان يتعاور على قيادة السيـارة مع أخيه، ويخبرنا بالمدن، والقرى التي مـر بهـا، كعنابة، وأم الطبول...، وهي النقطة الحدودية، كما ذكر تـاريخ بداية الرحلة، وهو يوم الأربعاء أواخر شهر جويلية 2006 م.

وأول انطباع سجله الرحالة عن تونس، هوأن التعريـب سـائد هناك، بل اكتشف أنهم يكتبون المصطلح الفرنسي، أو العـامي باللغـة العربية، والفرنسية إشكالية مطروحة في الإدارة الجزائرية، بينما تجـاوز التونسيون مشكلة اللغة، رغم أنهم يتقنون اللغات الأجنبية، فيقول عنهم الرّحالة(ولعل ما صادفني، وشد انتباهي من ثقافة القوم أنهم يفصّـحون

---

1 – يشير إلى تحسن وضعه المالي.

2 – تحسن وضعه الاجتماعي.

3 – يعني الاستقرار.

4 – كناية عن الاستعداد للسفر.

5 – كناية عن السيارة.

6 – حاج احمد الصديق، المرجع نفسه، ص 02.

العامية، أو قل عنهم أنهم يعرّبُون اللاتينية، فمصطلح (الديوانة) مكتوبة بالبنط العريض على اللافتة الجدارية لمدخل الجمارك)[1].

وتحدث عن حفاوة الاستقبال، وحسن التوجيه، والمعاملة الحسنة التي يبديها التونسي للسائح الجزائري، وهي تدل على أنها رسالة تربوية هادفة تشبّع بها المواطن التونسي، ليكتشف في نهاية الأمر، أن العمود الفقري للاقتصاد التونسي، هو السياحة، أو أن الثقافة السياحية بترول تونس، فيقول الأستاذ حاج أحمد(أنهم يحفون الزائر بالتبجيل، وهي ثقافة توحي بأن بترول هؤلاء القوم؛ هو السياحة)[2].

ويتضح لنا جلياً، أن الرّحالة، وهو يزور تونس يقارنها ببلاده الجزائر، كما رأيناه من قبل تحدث عن قضية (التعريب)، وهاهو الآن يتحدث عن الاقتصاد التونسي، ويشبه السياحة في تونس بالبترول في الجزائر، كما أن الرّحالة وصف البيوت التونسية بقوله : (ويبدو أن التونسيين يهتمون كثيراً برونقة منازلهم، فلا يكاد مترل يخلو من حديقة مفروشة بالورود كما أنهم يتبارون في الاستزادة من الحار، والهريسة، والإفراط وفي المعكرونة، وللمعكرونة التونسية مذاق خاص، وطعم لا ينسى).

---

[1] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – المصدر نفسه، ص 02.

فالرّحلة في مستواها الفني عظيمة الشأن، وصيغت بأفكار عالية، تدل على أن صاحبها ذومستوى ثقافي عال، إلا أنها خلت، أوكادت من وصف الطبيعة، والمدن، القرى، وألاماكن، والأشخاص، إلا ما جاء عرضًا مثل وصفه لأحد التواتيين فيقول:(قمنا بزيارة أحد التواتين بحي(سي جومي)،وهو السيد الحاج مبروك باحجيج، وهو رجل قارب السبعين، أويكاد،لكن حيوته توهمك بأن الرجل في ريعان الشباب،وهويميل إلى السمرة بشكل بارز)[1].

3 – الرحلة باتجاه الحجاز (الرحلات الحجازية):

الرحلة الحجازية :

هي الرحلة إلى الحج لأداء الفريضة الخامسة في الإسلام، ولما كان السفر إليها في القديم متعباً، وشاقاً، وفيه كثير من المغامرات، والمخاطر، فقد لجأ الرحالة إلى تدوينها، وكتابة فصول المشاهد أثناء الطريق، وفي تلك البقعة المباركة من المعمورة وقد تسبق المشاعر، والأشواق الرحلة البدنية للحجاز، فيتخيل الشاعر أنه رحل للحج، ويصف لك المشاهد، والمزارات، وهو لم يرحل إليها، وعندنا قصيدتان من هذا النوع الأولى للشاعر ولد سيد الحاج القبلاوي، والثانية للشاعر الشعبي عثماني علي، وسيأتي الكلام عليهما،

---

[1] – المرجع المذكور سابقاً، ص 02.

والرّحلة الحجازية من أقدم الرحـــلات في توات، وغيرها، وسنذكر ما تيسر لنا من الرّحالين الذين ساهموا في أدب الرحلة الحجازية.

1 – رحلة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للحـــج [ت 909 هـــ] :

تعتبر رحلة الشيخ المغيلي للحج من الإرهاصات الأولى لأدب الرحلة في إقليم توات، لما فيها من الطرائف، والغرائب، ولما فيهـــا من الحكايات التي تشبه الأساطير عن الشيخ المغيلي مـــن جهـــة، ولقيمتها الأدبية، والفنية من جهة أخرى؛ لأنه ارتجل فيها قصـــيدته الميمية أمام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهذه الرحلة مبسوطة في كتاب (الطرائف والتلائد).[1] لمحمد بن سيد المختار الكنتي، حيث ذكر أن نقطة الانطلاق كانت مـــن التكرور اتجاه مدينة برقة بليبيا بصحبة سيد عمر الشيخ[2]، وهناك وجدا رئيس عرب برقة قد تزوج بربيبته، مخالفاً أحكام الشـــريعة الإسلامية، فنصحه الإمام المغيلي، فلم يقبل النصيحة، وهمّ بقتـــل الإمام، لكن الإمام بقدرة الله أشار عليه فقتله، هكذا مـــذكورة في الرحلة[3] – والله اعلم–، وفي طريقهما مرا على أسيوط، وألتقيـــا

---

[1] – مخطوط، موجود بخزانة كوسام، وتوجد نسخة عند الشيخ الحاج أمحمد الكنتي بزاوية كنتة.

[2] – أحد أعلام قبيلة كنتة، تلميذ الإمام المغيلي، فقيه، ورحالة، ولد بالمغرب الأقصى.

[3] – الطرائف والتلائد، مخطوط، ص 126.

بالشيخ جـــلال الديـــن السيوطي، وتناظر مع المغيلي في المنطـــق، والحديث، واعترف كل واحد منهما بفضل الآخـــر، ثم واصـــلا طريقهما للبقاع المقدسة، فحجا ثم اتجها إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول الكريـــم، وفي هذه الرّحلة الحجازية، وأمام قبر المصطفى، وأمام الوكلاء الذين يبعدون كل من يطيل الوقوف أمام ذالكم القبر المعظّم، جاشت شاعرية المغيلي، وتحركـــت عواطفـــه، وجـــادت قريحته بميميـــة مرتجلة مخلدة يقول فيها :

بشـــراك يا قلبي هـــذا سيـــد الأمـــم
وهذه حضـــرة المختار في الحـــرم
وهذه الروضـــة الغـــراء ظاهـــرة
وهذه القبـــة الخضـــراء كالعـــلـــم
ومنبر المصطفى الهادي وحجرتـــه
وصحبـــه وبقيـــع دائـــر بهـــم
فطب وغب عن هموم كنت تحملهـــا
وسل تنال كـــل ما ترجوه من كـــرم
يا سيدي يا رسول الله خذ بيـــدي
فالعبد ضيف وضيـــف الله لم يضـــم
يا سيدي يا حبيب الله خذ بيـــدي
فبحر جـــودك مـــورد لكـــل ظـــم
يا سيد الرسل يا من ضيف ساحتـــه
يبيت في الأمن في خير وفي نعـــم

إلى أن يقول رحمه الله تعالى :

ثم الصـــلاة وتسليـــم الإلـــه علـــى

هـــذا النبـــي رفيـــع القـــدر والشيـــم

محمد المصطفى والآل ثـــم علـــى

أصحابـــه ما ســـار ركـــب لربعهـــم

2 – رحلة[1] سيدي عبد الرحمن بن عمر إلى الحـــج [ت 1189 هـــ] :

الرحلة وجدها مخطوطة في أوراق متهالكة بخزانة بن الوليد بقصر باعبد الله (أدرار)، لصاحبها بن الوليد الحاج عبد القادر، وهذه الرّحلـــة تعتبر نقلة نوعية في أدب الرّحلة بإقليم توات ؛لأنها تخلّصت مـــن أدب التراجم، والإجازات، واتضحت فيها معالم الرّحلة جلياً، واكتســـبت بعداً آخر، وهو أن صاحبها مات، وهو يؤلفها، فلم يكملـــها، فيعتـــبر بذلك شهيد الحج، وشهيد أدب الرّحلة بإقليم توات.

يبتدئ الرّحالة رحلته بمقدمة مسجوعة فيقول : (الحمـــد لله الذي فرض على المكلفين من عباده حج بيته العتيق، وغفر ذنـــوب من حجه، وهو بذلك حقيق، أحمده على ما هدانا إلى خير طريق، وأشكره على ما منحنا من التوفيق).

---

[1] – الرحلة نشرها الشيخ محمد باي بلعالم في كتابه (الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التينلاني) الصفحات 60، 61.... 71.

ثم شرع يذكر أسباب الرّحلة، وكيف تيسّرله ترتيب أمورها فيقول : (وبعد، فلما منّ الله عليّ بالتوجه لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، وذلك لّما حركت همّة الإخوان في الله سيدي عومر بن سيدي عبد الرحمن، وابن عمه سيدي إدريس ابن شيخنا العلامة سيدي عومر فاستشاراني في ذلك، فأشرت عليهما في الجد في ذلك)[1].

وبعد إجراءات التحضير، والاستخارات المتكررة، عزم على السفر، وذكر تاريخ خروجه من قرية تنلان، وهو يوم الجمعة العاشر من جمادى الأخير سنة 1188 هـ، فمرّ على تمنطيط، ثم زيارة قبر الولي الصالح الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، وهو اعتقاد سائد عند الناس بتوات، بحيث أنهم يبدأون رحلتهم بزيارة ضريح الإمام المغيلي. ومن بوعلي إلى تيدكلت، وتكلّم عن السنة الحميدة التي أحياها الشيخ أبو نعامة، وهي الحج في قوافل من توات، والتكرور، فقال : (ثم رحلنا لزاوية أبي نعامة نفعنا الله به، وزرناه، وهوالذي أحيا سنة الحج من بلاد توات، والتكرور، فأقمنا بها أربعة أيام، واستأجرنا هنالك دليلاً من الطوارق،واسمه (تكمن)، ثم قمنا منها متوجهين لعين صالح)[2] وبعد ذلك يصف

---

[1] – سيدي عبد الرحمن بن عمر، رحلتي للحج، مخطوط، خزانة بن الوليد الوليد، با عبد الله، أدرار، ص 01.

[2] – سيدي عبد الرحمن بن عمر، المصدر المذكور سابقا، ص 03.

ثم شرع يذكر أسباب الرّحلة، وكيف تيسّرله ترتيب أمورها فيقول : (وبعد، فلما منّ الله عليّ بالتوجه لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، وذلك لمّا حركت همّة الإخوان في الله سيدي عومر بن سيدي عبد الرحمن، وابن عمه سيدي إدريس ابن شيخنا العلامة سيدي عومر فاستشاراني في ذلك، فأشرت عليهما في الجد في ذلك)[1].

وبعد إجراءات التحضير، والاستخارات المتكررة، عزم على السفر، وذكر تاريخ خروجه من قرية تنلان، وهو يوم الجمعة العاشر من جمادى الأخير سنة 1188 هـ، فمرّ على تمنطيط، ثم زيارة قبر الولي الصالح الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، وهو اعتقاد سائد عند الناس بتوات، بحيث أنهم يبدأون رحلتهم بزيارة ضريح الإمام المغيلي. ومن بوعلي إلى تيدكلت، وتكلّم عن السنة الحميدة التي أحياها الشيخ أبو نعامة، وهي الحج في قوافل من توات، والتكرور، فقال : (ثم رحلنا لزاوية أبي نعامة نفعنا الله به، وزرناه، وهوالذي أحيا سنة الحج من بلاد توات، والتكرور، فأقمنا بها أربعة أيام، واستأجرنا هنالك دليلاً من الطوارق،واسمه (تكمن)، ثم قمنا منها متوجهين لعين صالح)[2] وبعد ذلك يصف

---

[1] – سيدي عبد الرحمن بن عمر، رحلتي للحج، مخطوط، خزانة بن الوليد الوليد، با عبد الله، أدرار، ص 01.

[2] – سيدي عبد الرحمن بن عمر، المصدر المذكور سابقا، ص 03.

رحلته، ويذكـــر كل واد، أو سهل، أو غابة، أو سكان، ويصف ما يراه لكنه لا يكثر، ويركز على المـــاء فيصـــفه بـــالحلاوة، أو الملوحة، أو القبح، وما بين عين صالح، وفزان كثير من الأمـــاكن، والأودية، أتى على ذكرها، وأحياناً لا يذكر اسم الواد، أو المكان، ويذكر من مات من الركب دون تفصيل، وفي فزان انتظروا وصول ركب أبي نعامة، والتحق بهم، وواصلوا المسير فيقول :

(ونزلنا بمحـــل نزول الركـــب ظهراً، وذلك يـــوم الســـبت السادس عشر من شعبان والتاسع عشر من أكتوبر، فلـــم يقـــدموا فارتحلنا، ونزلنا على أخصص قريبة من عين المولى، ثم ارتحلنا منها، ونزلنا بقرية أنزغر، قرب الزوال، وأقمنا بهـــا الاثنين، والثلاثـــاء، والأربعاء، والخميس، وفيها ورد علينا ركب سيدي محمد بن الشيخ أبي نعامة الذي كنا ننتظره، وتلك القرية هي أكثر قرى فزان تمـــراً وأجوده، وفيها عيون تجري بخلاف غيـــرها)[1].

وصوّرلنا الرّحالة ما رأى، وما لاقى من المصاعب، والمتاعب في هـــذه الرحلة فيقول : (فاستقبلنا جبلاً وعراً، فتركناه ذات الـــيمين، وسايرناه مستقبلين القطب الشمالي إلى الظهر، فوجدنا فيه طريقاً بين

---

[1] - المصدر نفسه، ص 11.

جبلين مستقبلة جماعتنا، فسلكناها بمشقة فادحة، حتى أن البعير ليضع خفه إلا بين حجرين، فلم نخرج منه إلى قرب المغرب)[1].

ويصف لنا الواقعة، أو الحادثة التي ألّمت به، وهو سقوطه من فوق الدابة فيقول :

(يوم الرابع من شعبان آخر شتنبر، وقع في ذلك من القدر، فسقطت من الرّاحلة، وأنا ناعس على جنبي الأيمن، أرض صلبة، ولولا لطف الله بي لانكسر عظم من عظامي، ولكن الله سلّم، فقمت، وركبت راحلتي، ولما نزلت لصلاة الظهرين ثقلت علي عظامي، ولما وصلنا مترل المبيت تعذر علي المشي)[2].

ثم يصف لنا في هذه الرحلة ما رآه في المجتمع المصري، وما تعرّض له الركب من محاولات السطو من قبل الأعراب، وقطاع الطرق، وذكر القاهرة، وواد النيل، والعقبة، وأنه زار قبر الإمام الشافعي، والسيدة نفيسة، كما زار الأزهر الشريف...

ثم وصل إلى مبتغاه، ووصل مكة، وحج، وطاف بالبيت العتيق، (ثم رحلنا منه سحراً، ووصلنا مكة، واغتسلنا، وأردنا الدخول من كداء إقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، فمنعنا شيء وقع من الأعراب فيه، فأخذنا ذات اليمين، ونزلنا بكدى المسمى

---

[1] – المصدر نفسه، ص 06.

[2] – سيدي عبد الرحمن بن عمر، المصدر المذكور سابقاً، ص 09.

باب الشبيكة، ودخلنا منه يوم الأربعاء السابع من الشهر، ثم دخلنا المسجد الحرام من باب المقابل للمقام المـــالكي)[1]. وبعـــدها أتم المناســـك، ثم زار قبـــر النبي صلى الله عليه وسلم وقفل راجعـــاً، وفي أثناء عودته وبأرض مصر وفـــاه الأجـــل المحتـــــوم، فبكتـــه السماء، والأرض، والشعراء، والأدبـــاء والعلمـــاء.

3 – الرحلة الشوقية للشاعر الشعبي ولد ســـيد الحـــاج القبلاوي [ت 1253 هـــ] :

لهذا الشاعر حالة خاصة، فقد امتلأ حباً بالمصطفى صـــلى الله عليـــه وسلم، وبالحج، ومسالكه، والأماكن التي يمر بها الحجـــيج، وصوّر، مركب الحجيج، وهم ينتقلون من مكان إلى آخر، بل أنـــه ذكر أوصاف الراحلة (الجمل) التي ارتحل عليها للحجاز، يقـــول عنه الأستاذ قدي عبد المجيد (كان شغوفاً إلى حد الهيام بزيارة قبر المصطفى، إلا أن حاله لم يسعفه لذلك قصور المأمولـــــة مكانـــاً مكاناً، ومسلكاً مسلكاً ابتداء من أقلبي إلى غايـــة البقاع المقدسة، وهذا من باب المساهمة في إرشاد الحجيج، وتوضيح الطريق لهـــم، خاصة أن جده كان قائد ركب الحجيج)[2].و لذلك سميت هـــذه الرّحلة بالرّحلة الشوقيـــة، ومطلع هذه القصيدة، وهي اللازمـــة :

---

1 – محمد باي بلعالم، الغصن الداني، ص 70.

2 – قدي عبد المجيد، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، ص 136.

صل يا رب على النبي وأهل ألصحبه

دوك اللـــي جيـــران فـــي القـــبـــر

بـــوبكـــر والسيـــد عـــمـــر

واحترم الشاعر قافية القصيدة، وألتزم فيها إلى آخرها، وهـــي رائية، وتحدث في بدايتها عن أحاديث، ومـــواعظ، وإرشـــادات، وتزكية للنفس، وفيها يقول :

هذا الدنيا ما دوم راهي قلابة يـــا ولـــد آدم هآه تفكـــر

لابد يوم تجيك فيه النوبـــة تخـــرج منهـــا ما تـــتشـــاور

و بعد ذلك شرع في وصف الرّاحلة الـــتي تنقلـــه في رحلتـــه الشوقية إلى الحج، فوبره متساقط على ظفره، طويل القوائم، واسع الصدر، عريض المناكب، إذا غمز وحزك سرق، كما يمرق الطير من الوكر، فيقول :

متمنى مدرب دروقو نعـــت القبـــة

غايس في الوبـــر إلى الضفر

يمشي ماهو اقليل في دراعو شلبـــه

بالتشبـــار واســـع الصـــدر

و مرافق بين الاكتاف أوساع اللبـــة

نخلات البزكـــة على اليســـار

كان أغمز تو بالحريش بعد انبا نهبة

يمـــرق طيـــر مـــن الـــوكـــر

و يقصد بنخلات البركة أنه أثناء المرور بمدينة البركة قرب عين صالح، توجد نخلات على يسارها يمر حذاءها الموكب، ثم شرع في بيان انطلاق الحجيج من قصر أقبلي بالطبل، والعلم الأخضر، فكلما مروا على قرية نقروا على الطبل، ورفعوا العلم ليعلم أنهم حجيج حتى يتهيأ من يريد اللحاق بهم فيقول :

من اقصور أقبلي نروح ياخوتي سربة[1]

بطبلنا وعلمنا خضر

نستدبر عقب النهار وانحط الغابة

ومن تيط[2] نروح للنغر[3]

عين صالح بين القصور من زين لواركابه

وامدبر طريق لازقر[4]

كرداسة تلقى أنياق ثم عزابة

وأين الراسح كان يستتمر

ثم يتحدث عن بقية الأماكن التي يمر بها الموكب، مدينة فزان، ومنها إلى مصر، ثم يركب الحجاج في السفينة، ويأخذون معهم لباس الكعبة، وقد كان يأتي من مصر بالحراسة المشددة :

---

1 – مجموعة.

2 – تيط بلدية تابعة لدائرة أولف.

3 – بلدية تابعة لولاية تمنراست.

4 – مكان.

المحمل[1] مفهوم يرفد اللباس الكعبة ومن مصر انقاد العسكـــر

ياسعـــد اليـــوم انهـــار اللي لبـــى[2] وقبّـــل داك الحجـــر

ثم يذكر السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليـــه وســـلم، وشرب ماء زمزم، ويختمها، بـــقـــولـــه :

أنصلي في المسجد دار الله لي هبة

تـــم الحـــج وما بقـــى خبـــر

4 – رحلة الشريفة لآلة الزهراء للحج [ت 1980 م] :

وهذه الرحلة مشهورة في الأدب الشعبي التـــواتي[3]، نظـــراً لقيمتها الفنية، والأدبية من جهة، وللطرائف والمحن التي تعرضت لها الشاعرة أثناء الرّحلـــة من جهة أخرى، فقد ضاعت منها الوثـــائق أي الصك البريدي، وحوالتها البريدية التي من خلالها يعوض لها بها المال، كتبت بشكل غير مفهوم، وكان للرّحلة وقع علـــى نفـــس الشاعرة؛ لأنهـــا لأول مرة تركب الطائرة، وتسافر خارج الـــوطن فزادها ذلك حيرة وقلقاً، وتصف لنا الشاعرة الرحلة منذ انطلاقتها من قصرها بأظوى أمام باب المسجد، حتى رجعت إلى محل إقامتها، وتضرعها لله للشفاء من مرض السكـــر الـــذي أصابهـــا، ولم تنس في قصيدتها أهل الخير الذين قدموا لها الإعانـــة، ووقفـــوا

---

1 – السفينة.

2 – التلبية والإحرام بالحج.

3 – غناها المطرب الشعبي علي بالحاج، أنزقلوف، رقان.

بجانبهـــا، وهـــم (أهل المناصير)، الذين أشاد بهم أيضاً الشـــاعر الشعبي الحاج أحمد التينلاني، فتقول عنهم :

أهل لمناصير عنونا بالخير سلفونـــا

والقينا باش حجينا بالكون شاط لفضـــل

وهـــذه مقتطفـــات مـــن قصيدتهـــا :

فم الجامع تلاقينا والكـــار صـــد بنـــا

والبردة باش لبينا والصلاة على المرسل

كـــرزاز فيه صلينـــا بشـــار لغبينـــا

يا مـــاد فيـــه بكينـــا الشيكـــي تـــوضـــر

فالمطارنزلت الطيارة والقلب زاد حيرة

بقات الناس تتجارى سلمها مقبـــل

جلسنا فوق الكراسة بالزهو والسياســـة

خرجو لينا العساسة بطعامهـــم محضـــر

تزايـــر فيها صلينا فالجو طار بينـــا

قـــدر ساعة نـــزل بنا جـــدة طلـــوع لفجـــر

مشينـــا للحكومـــة نقلـــع اللـــومـــة

والكتبـــة قـــال مغشومة مكـــان ما ندبـــر

إلى أن تقول في الختام متضرعة لله تعالى :

مرض السكر رشاني ودخل لي بدانـــي

يا مولانـــا تشفيني شفـــى الضـــر نبـــرا

نظمـــت القـــول الزهـــرة بنت أحمـــد

أمهـــا بـــاتـــي لقصـــر أظـــوى

5 – رحلة[1] الشيخ باي بلعالم للحج [ولد 1930 م] :

الشيخ محمد باي بلعالم من المكثرين في كتابة رحلاتهـــم، وفي هذه الرحلة الحجازية، وهي رحلة حج عام 1414 هـــ، ويـــذكر الشيخ تاريخ الخروج من مدينة أولف، وهو يوم السبت الموافق ليوم 26 ذي العقدة 1414 هـــ، الموافق لـــ 07 ماي 1994 م، وكـــان بصحبة الشيخ عبد الرحمن حفصي، والسيد دحاج محمد، وكعادته عند سفره خـــارج الوطـــن، يزور بعض الأمـــاكن، والمحطـــات الرئيسة عنده، وهي زاوية الرقـــاني، وزاويـــة مـــولاي التـــهامي بتيوريربن، وزاوبة الحاج محمد بلكبير رحمه الله...، ثم توجه للجزائر العاصمة مع الوفد المرافق له، وسرد في الرّحلة أسمـــاء المـــرافقين، والأماكن التي نزل بها، وحدث في هذه الحجة أن أحد رفقائه، وهو الحاج أقاسم عيد توفي، وحكى صعوبة استخلافه بابنه محمد عبـــد الله، ولكن الله يسر في النهاية، وفي يوم الأربعـــاء 30 ذي القعـــدة 1414 هـــ، الموافق ليوم 11 ماي 1994م، توجه مع رفقائه علـــى متن طائرة للبقاع المقدسة...، وتمت إجراءات الإحرام بمطار جدة، وتحدث الشيخ على هذه المســـألـــة الفقهيـــة (الإحـــرام مـــن

---

[1] – الرحلة لازالت تحت الطبع، وقد بعث لي نسخة منها وهي تتألف من (08) ثماني صفحات.

جدة)، وطالب بتيسير الفتوى فيها لصعوبة الإحـــرام بالطـــائرة، ويسرد في رحلته ظروف الإقامة، وكيفية أداء المناســـك إلى يـــوم عرفة، وهناك سجّل نوعاً من التعب، والمعاناة التي لاقوها في هـــذا اليوم المبارك، فيقول : (ورأينا في تلك الليلة شيئاً مـــن التعـــب، بسبب الازدحام، وعدم جودة الحافلة التي امتطيناها، ذلك بعـــدما مكثنا في عرفات إلى ساعات متأخرة من الليل، الأمر الذي اضطرنا إلى أن نصلي المغرب، والعشاء بعرفات، وما وصلنا المزدلفة إلا بعد الفجر، ثم أن السائق غادر الحافلة بدعوى أنها جفت من الوقـــود، ونزلنا !، وبقينا مـــدة في حيرة، حيث أن معنا النساء العاجزات... فخرجنا من الحافلة ومشينا على أرجلنـــا، وعنـــد دخولنـــا لمـــنى تفرقنا)[1].

والشيخ في رحلته يعدد جميع المشاعر التي حل بها، والأعمال التي كان يقوم بها من وعظ، وإرشاد، وفتوى، ودعـــاء، وتوجيـــه للحجاج، إلى أن خرج من مكة إلى المدينة المنورة وهناك زار قـــبر النبي صلى الله عليه وسلم، ومسجد قباء، ومسجد القبلتين، وشهداء أحد، وبقي فيها لمدة ثمانية أيام، ثم عاد إلى أرض الوطن.

6 – رحلة الشاعر الشعبي علي عثماني (الطالـــب علـــي) [مولود 1958 م] :

---

[1] – محمد باي بلعالم، رحلة حج 1414 هـــ، تحت يدي، ص 06.

وهي رحلة شوقية أيضاً، حيث رحلت أشواق الشاعر، ومشاعره، وعواطفه للحج، فعدد المناسك وما يفعله الحاج حتى ليخال لك أنه ذهب فعلاً، ولقد لقيته، وسألته عن سبب القصيدة، فقال لي: أنه ذات يوم، رأى فيما يرى النائم رجلاً وسلمه جواز السفر مخصصاً للحج، وفرح به غاية الفرح، ولكنه لما استيقظ لم يجد شيئاً، فتحسّر وبكى، واهتم كثيراً، فأفرز شحنة الغمّ، والهمّ، والشوق، والمحبة في قصيدة رائعة جادت بها قريحته، يقول فيها:

صلوا يا حضار على النبي المختار

يا طيب الأذكار يا سيد الاسيادي

بالصلاة عليه قولي ونظمي عليه

قلبي لهف عليه حب اسكن الكبادي

متمني زورة في العمر مرة

نقلع ذا الحيرة ويتهنى فؤادي

ثم شرع يصف مناسك الحج فيقول :

انطوف بالكعبة وانمتن المحبة

واندوا النوبة في مكة وأسيادي

مقام ابراهيم في زمزم تم انقيم

البى للعليم نطلب الفرد الصمادي

وانقولوا لبيك اللهم لبيك

لا شريك لك يا رب العبادي

نسعى في طريقين الصفاوالمروة اثنيـــن

اهال للمعين وانصلي على الهـــادي

نوقـــف عرفـــة بهـــا الحجـــة امكلفـــه

بقول المصطفى لله نطلب انـــادي

للمزدلفـــة فـــي منـــى المـــولفـــة

بعد تم الوقفة انسيروا بالتعـــدادى

انجمعوا الحصى رمى الشيطان الى اعصى

صاحب التعسة الملعون الفســـادي

ثم انتقل إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول :

ومن مكـــة أمشينـــا أتوجهنـــا للســـدينة

الزورة في انبينا واصحابو الابجـــادي

سعدي في الارض اوطيت كمـــل رب ما

ابغيت للشفيع اوصلت نحمد رب العبادي

لربنـــا له الحمـــد وندخـــل للمسجـــد

متشـــوق بأحمـــد هو سيـــد الاسيـــادي

وعدد بعد ذلك المزارات التي زارها، مثل البقيع، ويبدو أن الشاعر قد اكتوى بالجوى لدرجة أن يقول :

في البقـــيع أنزورنتسارى بين القبـــور

يا أسيادي أهـــل النور منكم نطلب زادي

جيت هذا ادعايا حجـــة انتم امنيـــة

أنـــزور بو رقية أنغمد نـــار الكبـــادي

ثم يختم الشاعر هذه الرحلة الشوقية[1]، المفعمة بالمشاعر الفياضة، بهذا الرجاء:

في يوم أمعظم الجمعة أختمـــت النظـــم

نبكـــي ونتكلـــم ولعشـــق يا هـــادي

علي بن مولود طالب في الله ايجـــود

الحجـــة مقصـــود توفي لي مـــرادي

عام خمسة وتسعين تسعمائة ياسمعيـــن

والألف يالتبيين وأختمتها على الهـــادي

---

[1] - القصيدة بكاملها مدروجة في الملاحق.

الخاتمة

إقليم توات، هذا الإقليم المترامي الأطراف، المتباعد، الفسيح الأرجاء، مهوى أفئدة الرحالة من العلماء، والأدباء، والمؤرخين، والتجار قديماً وحديثاً، عرف عدة حضارات، وثقافات، ولغات، تعاقبت عليه فشكلت منه كشكولاً فكرياً، وحضارياً، وجعلته ملتقى لتعدد الثقافات، وهي أرضية خصبة لأدب الرحلة، الذي هو كذلك ملتقى لتعدد الخطابات يمتزج فيه الأدب بالتاريخ، والجغرافيا، والتراجم، والإجازات، والمغامرات، والمذكرات، والسيرة الذاتية، والفهارس...، لكن البحث عن الرّحلة، وأعلامها بإقليم توات، ليس امراً هيّناً، فهو يحتاج من الباحث أيضاً إلى رحلة يطوف فيها بأرباب الخزائن، من أقبلي شرقاً إلى بودة غرباً، ومن رقان جنوباً إلى بدريان بنيميمون شمالاً، ويطلع على المخطوطات التي بسطت فيها الرحلات، وقد يجد المخطوط متهالك الحالة، ومتناهي الرقة، والدقة أحياناً، فكان لابد علينا من الغوص في سطور المخطوطات لاستخراج أهم الرحلات وأعلامها، واتجاهاتها، فوجدنا الرّحالة الجوّاد الذي ربط المغرب بالمشرق، وتوات بالتكرور، وأروان، وسجلماسة، وفاس، ومكناس، مثل الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التيلاني، ووجدنا الرّحالة الذي ربط توات بالجزائر العاصمة، مثل عبد الرحمن بن إدريس، ووجدنا الرّحالة المقتصر في رحلته على إقليم توات، ولكنه أحاط بأقاليمه

الثلاثة، كالشيخ ضيف الله بن محمد بن أب المزمري مدبجاً في الرحلة فرائد الحكمة، وفوائد الأدب، والفقه.

وعموماً فالإقليم شهد فن أدب الرّحلة، ومر بمراحل، فقد بدأ مرتبطاً بأدب التراجم، والإجازات، والفهارس، حيث أن الرّحالين يذكرون رحلاتهم في معرض الحديث عن طلب العلم، وانتقالهم بين المشائخ سعياً للتحصيل العلمي، والمعرفي، وتعتبر رحلة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي [ت 909 هـ] إرهاصا أولياً لكتابة أدب الرحلة لاحتفاء المؤرخين بها من جهة، ولقيمتها الروحية، والأدبية من جهة أخرى، غير أن أول رحلة ألفت بالإقليم، وسمّاها مؤلفها بهذا الاسم، هي رحلة سيدي عبد الكريم بن أمحمد (عالم توات) في طلب العلم، وقد كانت نوعية في طرحها، قوية في لغتها، عظيمة في نفعها، ثم انتقلت الرحلة لمدرسة تينلان، وشيخها أبي حفص عمر بن عبد القادر من خلال رحلته إلى سجلماسة، وبرز في هذه المدرسة شخصية سيدي عبد الرحمن بن عمر التينلاني الذي سميته عميد أدب الرحلة؛ لأنه أكثرمن الكتابة فيها في كل الاتجاهات، وأعطى للرّحلة بعداً فنياً، وأدبياً، ثم أنه حرّرها من الارتباط بأدب التراجم، والإجازات، خصوصاً في رحلته إلى الحج، ومات وهو يكتب رحلته الحجازية...

. ثم برز بهذه المدرسة سيدي عبد الرحمن بن إدريس [ت. 1233 هـ] برحلته المتميزة للجزائر العاصمة، وقد كانت خالصة في أدب الرحلة، وإن كان ضيف الله قد سبقه في رحلته لزيارة قبر والده، وقد أجاد فيها، وأفاد، وكانت رحلة جادة، وممتعة، وأكثر فيها من المتع، والمُلح، والأخبار عن القصور، وأهلها...و هي رحلة بإقليم توات، وتتبعها في الاتجاه رحلة مولاي أحمد بن هاشم العموري إلى المستور، وفيها مسحة من التعلق بالأنساب، والأحساب، أما رحلة عبد الله بن أحمد الفولاني، وهي نواتية الوجهة غالباً، أبرز لنا فيها حجم معاناة التواتين من المكوس، والضرائب...

وفي القرن الرابع عشر الهجري برزت شخصية مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، وما سجّله في كتابه (نسيم النفحات)، وهي عصارة رحلة الشيخ لتوات، دوّن فيها ما شاهده بالإقليم خلال المدة التي قضاها معلماً، ومرشداً، وقد كان يجوب قصور توات، فتحدث عنهم بما عرفهم، ثم يأتي بعده تلميذه الشيخ محمد باي بلعالم، وهو أحد المكثرين من هذا الفن، ولقد أبدع في رحلته إلى المغرب من خلال وصفه لمظاهر الطبيعية، والمدن، والقرى، والمساكن...

ثم أن أدب الرحلة عرف نقلة نوعية بكتابات الأستاذ الصديق حاج أحمد من خلال رحلته المسماة (رحلتي إلى بلاد ثوى غادي)، وهي بداية ربما لمرحلة جديدة من هذا الفن سيتعاور عليه أساتذة الجامعة، والمثقفون.

وفي الأدب الشعبي التواتي موضع كبيرلأدب الرحلة، فقد عرف هذا اللون من الأدب، وارتبط بالرّحلة الحجازية إلا ما جاء نذراً قليلاً، مثل رحلة حاج أحمد التينلاني لزيارة مولاي عبد الله الرقاني، وسميتها (الرحلة الرقانية). ويعتبر الشاعر ولد سيد الحاج القبلاوي رائد الشعر الشعبي في توات، فقد بسط القول في الرّحلة الحجازية، وتحدث عن الأماكن التي يسلكها الحجاج انطلاقاً من أقبلي، ووصولاً إلى مكة المكرمة، وأما قصيدة لآلة الزهراء الأظواوية للحج، فإنها ذات قيمة كبيرة في الذاكرة الشعبية، لما تركته رحلتها من الإعجاب، والإشفاق. وأخيراً القصيدة الشوقية للشاعر الشعبي عثماني علي، وقد أفرز فيها عصارة الشوق، ولتمني نزيارة البقاع المقدسة، وما ذكرناه في الأدب الشعبي من أمثله عن الرحلات، يعتبر غيضاً من فيض، ومدخلاً لموضوع طويل وعريض، واستخلص من هذا البحث النتائج التالية :

1 – ارتباط أدب الرحلة في توات عند انطلاقته بأدب التراجم، وأدب الإجازات، مثل رحلة سيدي عبد الكريم بن أمحمد، ورحلة عمر بن عبد القادر التينلاني، ورحلة عبد الرحمن بن عمر التينلاني غير الحجازية، وهو تأثّر واضح بعلماء فاس، وسجلماسة.

2 – تعتبر مدرسة تنلان من أكثر المدارس المهتمة بأدب الرحلة في إقليم توات، فقد برز فيها الشيخ عمر بن عبد القادر،

والشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر، والشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس وصولاً للشاعر الشعبي الحاج أحمد التينلاني.

3 – يعتبرالشيخ عبد الرحمن بن عمرالتينلاني عميد وشهيد الحج وأدب الرحلة بإقليم توات، لأنه كتب في كل الاتجاهات، وأبدع في الرّحلة الحجازية، وأدركته المنية وهو يؤلفها.

4 – يعد الشيخ محمد باي بلعالم من المكثرين في تدوين رحلاتهم بإقليم توات خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وبداية القران الواحد والعشرين.

5 – للأستاذ حاج أحمد الصديق، إضافة فنية، ولمسة إبداعية، ونقلة نوعية في أدب الرحلة بإقليم توات من خلال رحلته إلى تونس.

6 – معظم الرحلات لازالت مخطوطة، ولدى أرباب الخزائن، وهي تحتاج إلى عدسة الباحث لالتقاطها، وإخراجها، ونقدها، ودراستها واستخراج ما فيها من درر كامنة.

7 – في الأدب الشعبي التواتي زخم من فنون أدب الرحلة، ولاسيما الشعرية، خاصة الحجازية منها، وللشاعر الشعبي ولد سيد الحاج القبلاوي. قصب السبق، وللشريفة لآلة الزهراء في قصيدتها الحجازية حبكة، ووقع على النفوس، وللشاعر الشعبي علي عثماني لمسة فنية، ومشاعر فياضة، وهناك العديد من الرحلات، والأعلام، في الأدب الشعبي يطول البحث في هذا المجال.

الملاحق

إقليم توات الكبرى ومناطقه الثلاث

إتجاهات رحلة ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، والشيخ مولاي أحمد الإدريسي، وعبد الله بن أحمد الفلاني، وعبد الرحمان بن عمر التنلاني، ومولاي أحمد بن هاشم الأعمودي، والحاج أحمد بن مداحي التنلاني.

إتجاهات الرحلة داخل الإقليم

إتجاهات رحلة عبد الكريم بن أحمد المنطيطي، وعبد الرحمان بن إدريس التنلاني، والشيخ مولاي أحمد الإدريسي

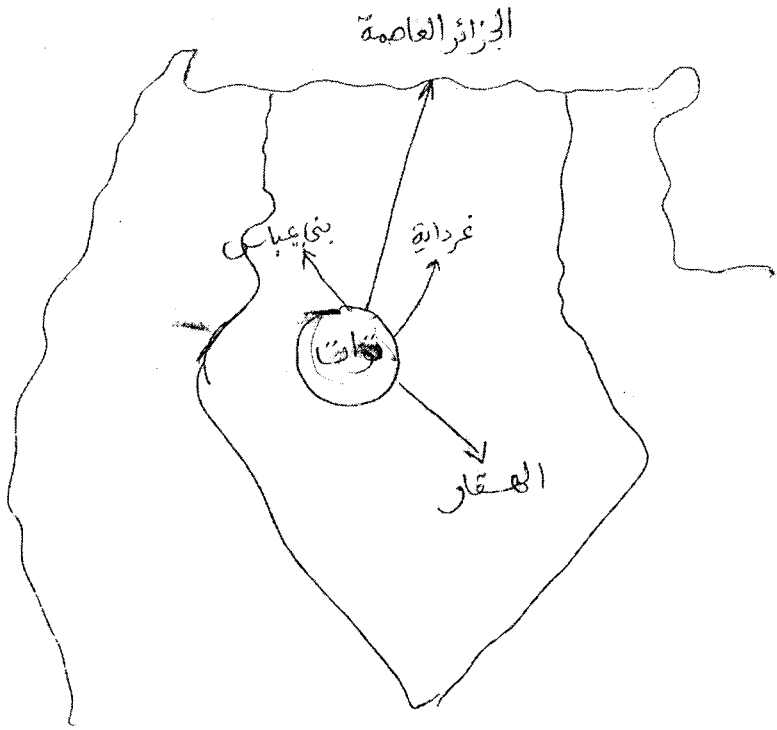

إتجاهات الرحلة داخل الجزائر (خارج إقليم توات)

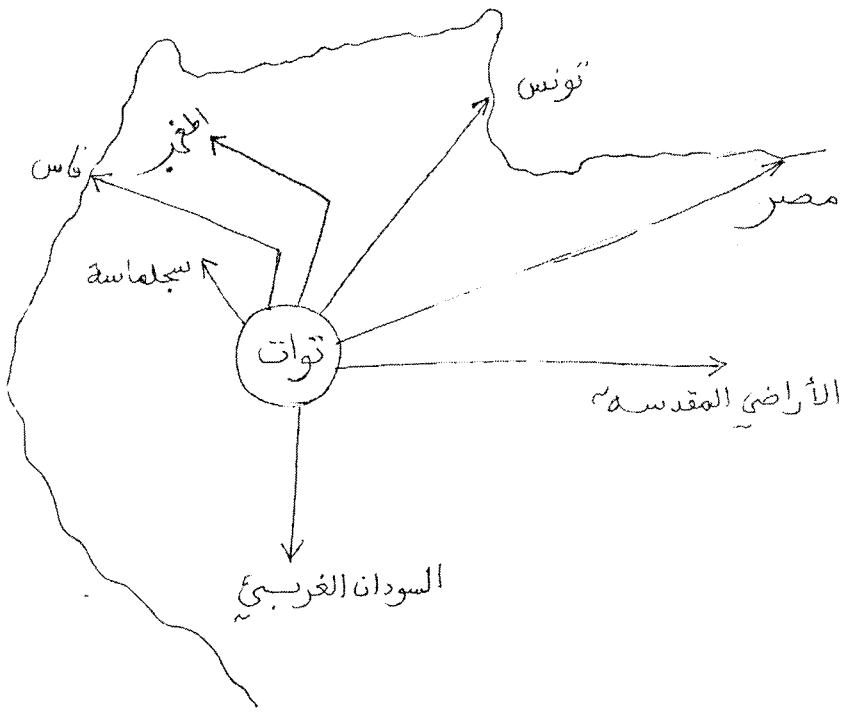

اتجاهات الرحلة خارج إقليم توات (خارج الجزائر)

الشيخ الجليل القطب الكامل سيد محمد بن عبد الكريم المغيلي

وهي

رحلة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي إلى الحج من كتاب (الطرائف واللآلئ) ج 1

وجه الورقة الأولى لرحلة عالم تتوات في طلب العلم

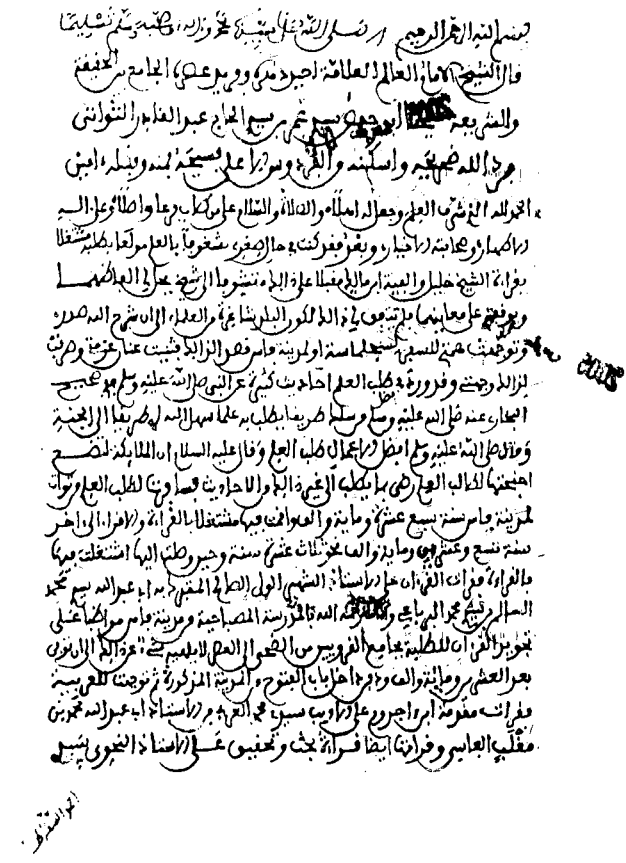

ظهر الورقة الأولى لرحلة محمد بن عبد القادر

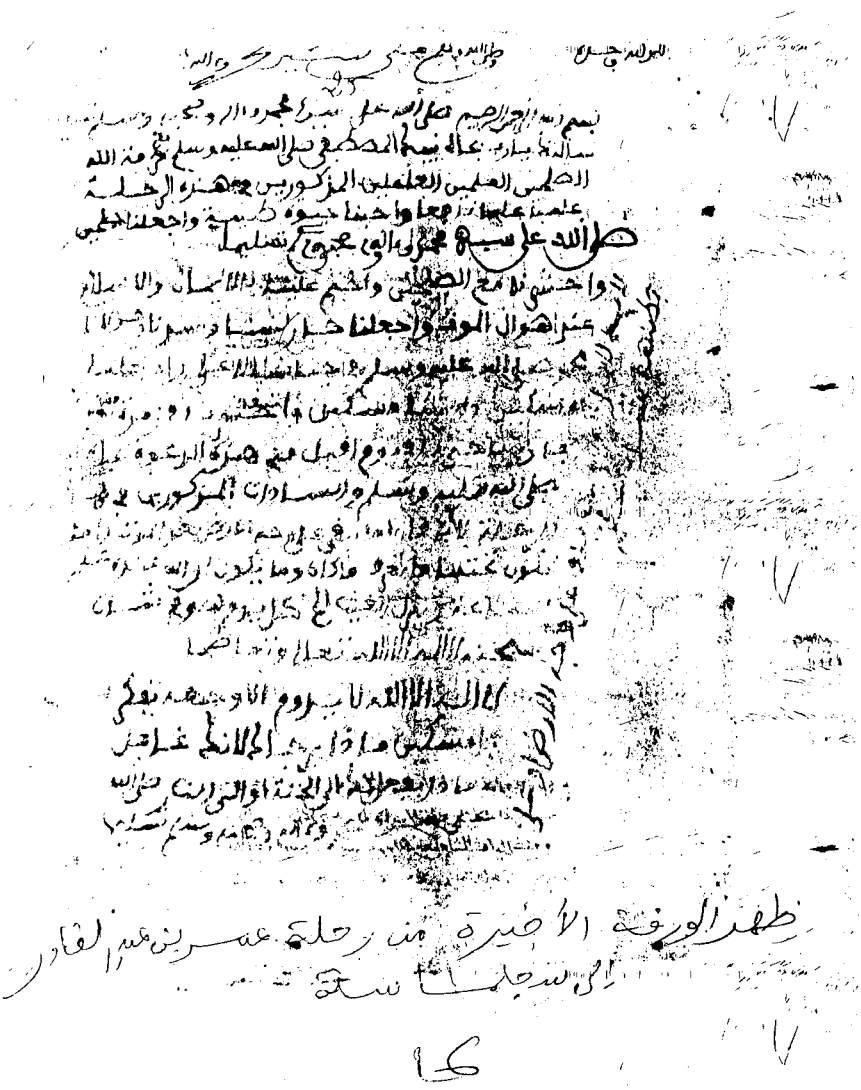

ظهر الورقة الأخيرة من رحلة عبد القادر
إلى سجلماسة سنة ...

16

وجه الورقة الأولى من فهرسة عبد الرحمن بن عمر
الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بخوار الجد عفو مولاه الكريم ويغفل
عبد الرحمن بن عمر الشهير بالنواوي ينشد ومن لطائف الأمور
أصلا وعنه الحمد لله الذي فضل أمة نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم وشرفها بما فضلها به من الخير وخصها بأنواع
الله لا تزال طائفة منهم قائمة بالحق لا يضرها من خذلها حتى يأتي أمر الله
لم يعدهم من ارتباك العناية والهمم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له الموصوف بالأزلية والقدم وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده و
رسوله المبعوث إلى العرب والعجم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه
أولي العطر والكرم صلاة تستلزم أجورا كثيرة متلازمة ما خط كاتب
بالقلم أما بعد فإن طلب العلم من أفضل الطاعات والقرب وأجل
ما أفنيت فيه الأعمار وأنفقت فيه الأموال وفاز بمعرفته وآثار الشيوخ
المشتهر منها قوله صلى الله عليه وسلم تضع الملائكة لتضع أجنحتها
لطالب العلم رضا بما يطلب وكتب الله من الله ممن الهمه لطلبه وعلق
همته بحمله وحبه هذا ما يمنعك عن التعليم ويبعث بي العصر يم
وأخذت عن مشايخ عصري الصالحين والقرب فأول ما أعرب بهم في هذه
النبي سيدي وأستاذي ما يتعلق بعلو المرتبة فمنهم شيخنا
الإمام العالم العلامة البحر الفهامة شيخ الشيوخ ومرجع الفضل والرسوخ
أبو حفص سيدي عمر بن عبد الغفار بن عم والد سيدي أحمد بن سعد الكار
رحمه الله عالما عاملا حافظا كثير الذهن جميع اللسان مع
عجمة وفارسية تغلب عليه الوقائع فيروقهم لا يكاد يراجع مجلسه
لهيبته مع انبساطه وعشرة تبسمه وإيراد الحكايات المضحكة

فيه

ظهر الورقة الأخيرة من فهرسة غير ثبت
من عبد الغني

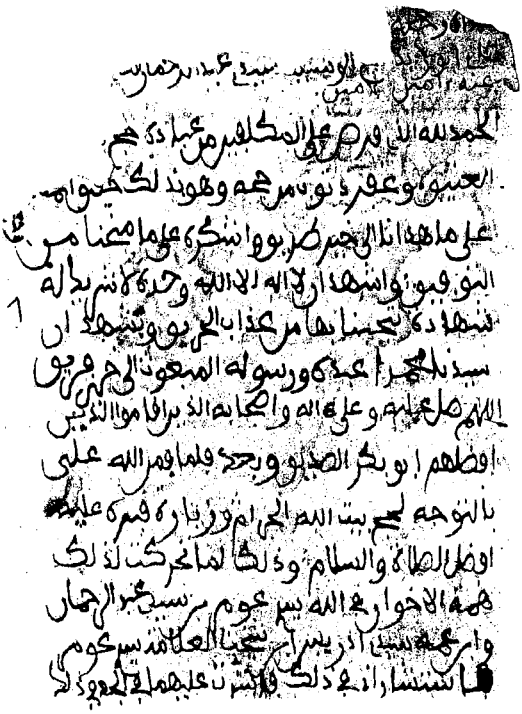

١

وجه الورقة الأولى لرحلة سيدي عبد الرحمن بن عمر
الثلاثي إلى الحج

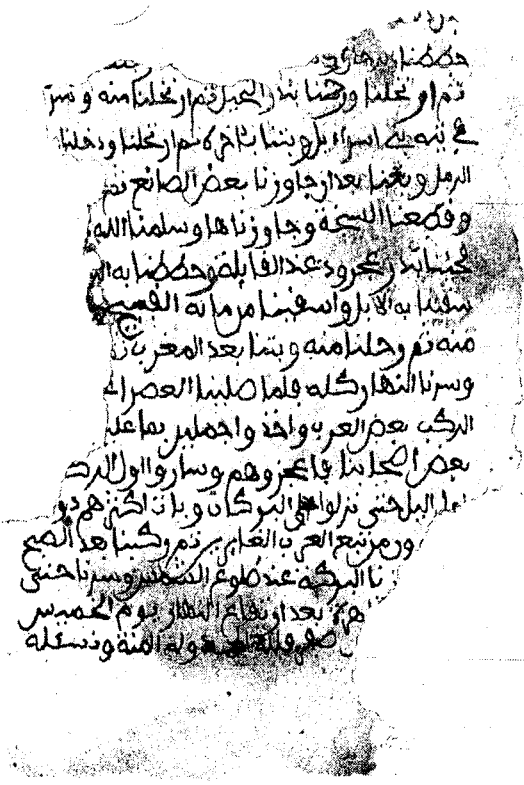

١٩

ظهر الورقة الأخيرة من رحلة سيدي عبد الرحمن التملالي في الحج

ظهر الورقة رحلة ضيف الله إلى الديار النوابية
لزيارة قبر والده

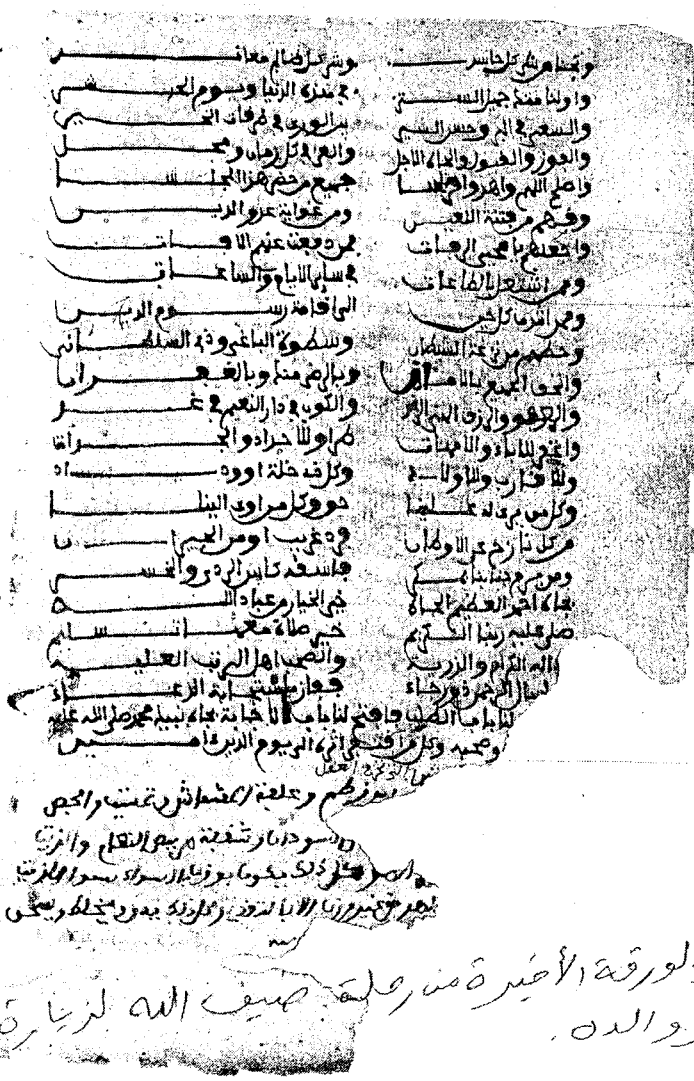

ظهر الورقة الأخيرة من رحلة ضيف الله لزيارة قبر والده.

111

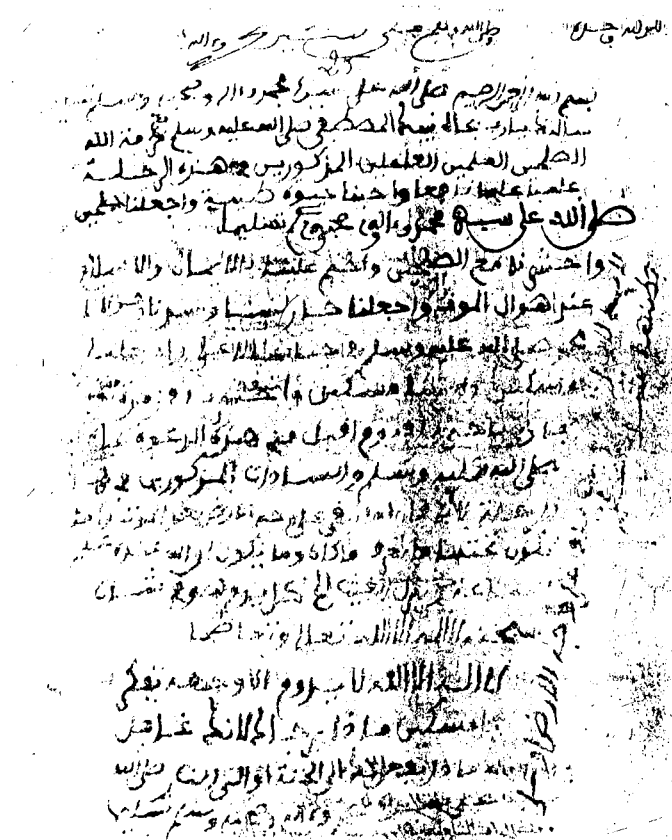

ظهر الورقة الأخيرة من رحلة عمر بن عبد القادر
إلى السجلماسة

رحلة مولاي أحمد بن هاشم من أولاد عمر تيمي حتى المستور سنة 1705

طلبت من والدي الإذن بزيارة المستور (رقان) البلد الذي يرقد فيه أجدادي منذ قدومهم إلى توات فقدم وثيقة تقول أن قدومهم مؤرخ في السنة 993 هـ انطلقت إذن من قصر أولاد عمورفي يوم الأحد 20 جمادي الأول 1113 هـ (1705 م) فاتجهت ورفاقي وبت عند عمي مولاي عبد الرحمان في قصر" باحو " (تيمي)(أحد قصور أقبور) .

في صباح الليلة التي بتنا عند عمي قطعنا السبخة وقضينا اليوم عند (عند سيدي محمد الوهراني) " أمقيد تركنا " قصر بالحاج "(قصر إختفى الآن بين " أمقيد " و" بوفادي ") يوم 23 من جمادي الأول واتجهنا نحو " تاسفاوت " عند " سيدي محمد بن التوجي " وقد وجدت وأنا أبحث في بعض الكتب أنه في سنة 891 هـ(1486 م) عائلة من الشرفاء السعديين كانوا قدموا إلى توات وأقاموا في قصر "بوبحي" (تامست) ، وأن الجد الأكبر لمضيفنا سيدي محمد بن التوجي كان قدم إلى تاسفاوت سنة 823 هـ (1421 م) وأن المرابط سيدي الحاج محمد كان قدم من الجزائر العاصمة سنة 840هـ (1437 م) وفي الخميس الموالي من نفس الشهر بت عند الحاج امحمد " بقصر" عزي" ولم نستطع لقاءه لأنه كان مجتمعاً بأعيان القصر ومن حسن حظنا أننا تصادفنا مع أهل بن دراعوا الذين جاءوا وبحثوا عني فطلبوا الحضور إلى قصرهم فطلبت منهم التعريف بنسبهم فقالوا إلى أن آباءهم قدموا في جماعة من ألف فارس و أكد أمامهم هذا القدوم لكنهم لم يقدموا لي وثيقة تثبت ذالك وأنهم يجهلون تاريخ هذا القدوم . عند خروجنا من "عزي " التقينا بستة أشخاص قالوا لنا أنه وجد أن أصل هؤلاء من "التكرور" .

من هناك توجهت عند رئيس قوافل الحجيج سيدي عبد القادر بن عومر في زاويته (بفنوغيل)وهو أحد أوفياء سيدي عومر بن عبد القادر بن أحمد من يوسف من تيليلان الذي يعتبر صديقاً لجدي مولاي أحمد بن عبد الرحمان دفين " باعبد الله " تيمي توجهت معه إلى قصر "جديد" هناك طلب مني طلب العلم أن أقرأ لهم كباب " مناهج العابدين " فأجبتهم وبدأت القراءة الأحد صباحاً وأتممت يوم الأربعاء مساءاً وبعدها حررو لي عقود المال واستشارات لحقوقهم ومن أوراقهم يثبت لأنه في سنة 1021 هـ (1611 م) قدم الكنتيون إلى تسفاوت أمقيد عزي وزاوية كنته .

توجهت من هناك (جديد) إلى أولاد عمر (تامست) ومنها إلى " لحمر" عند مولاي عبد الله بن حسين الذي إستقبلنا بحرارة وأظهر لنا شجرته المورخة في سنة 931 هـ (1525) .

بعد غد توجهت إلى روضت " سيدي بوتدارة" لاوقفي بقصر " تمامسخت " فقط لأنني علمت مسبقاً أن هذا القصر كان لليهود الذين كانوا يسكنون في "تسفاوت" تمنطيط " الحمور" .

مضيفنا المرابط سيدي يوسف حفظ عن جده كانوا من أوائل سكان توات وكانوا موجدين منذ سنة 260 هـ (905 م) وقد رأيت بعيني آثار دكاكينهم .

توجهت في غد اليوم الموالي صباحاً فتلقيت في طريقي رسولاً من " سيدي خليفة" من "تامل" (في تامست) الذي وعدته بقبول ضيافته (في العودة) لأصل بعدها إ لى حتى "أولاد المودن " (زاجلو) واستقبلت استقبالا حاراً هناك وجدت رسالة كتبت قديماً من طرف أبي تقول " هناك فرع من قبيلة " المطاعين" كانوا أسكنوا قصر " الدفة" بتيمي وكانوا ساعدوا كثيراً أناس " أوجي" (بودة) الذين كانوا من نفس أصلهم وكان إقامتهم في تيمي لأجل أن أعيالهم كانوا بعثوا بعثة لوالدي قبل ذلك بعثت إلى أبي أخبره بما وجدته فتلقيت منه إجابة عند أولاد الحاج (البرجة) حيث هذا القصر قديماً جداً ويحتوي على العديد من الكتب هناك رأيت تاريخ الخلفاء وتاريخ إبن السيكي وكذا تاريخ الخلفاء وتاريخ إبن السيكي وكذا تاريخ إبن خلدون بالإضافة إلى جغرافية وأيضاً سجلات الفقارات لهؤلاء الناس ويوجد لديهم مخطوط للشيخ بن عبد الكريم المغيلي مؤرخ سنة 1040 هـ وقالوا لي أن الدرماكشي (درماكشة من أدغاغ بلاد السودان) كان قد لحق إخوته في(جديد) و(تامست) في سنة 918 هـ (1513 م)

توجهت بعد ذلك إلى سيدي بل محمد بن عبدالمؤمن بال"المناصرة" زاوية كنته وأقمت هناك من 10 إلى 15 من هذا الشهر وقرأت لمضيفي ثلاث فصول من " صحيح البخاري" فأعجبتهم قر ائتي فأرادوا أن أقيم عندهم حتى إنتهاء الشهر لكن ذلك لم يكن في وسعي وكان عند سيدي محمد بن عبد المؤمن أعيان قصور زاوية كنته ولم يكن هناك للشرفاء أي سلطة بارزة بل كان العرب هم أصحاب الحل والربط .

عندما كنت هناك تلقيت بنبأ قدوم شيخ كبير بصحبه جماعة من ديار وهران لم أعرف من أي منطقة قدموا (من وهران أم من الجزائر العاصمة أو قسنطينة) المهم كانوا يحملو ن كمية مهمة من كتب الشيخ عبد الرحمان الثعاليبي وكانوا قد وصلوا إلى حـــي "باغيول " تسابيت .

توجهت بعدها إلى زاوية سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي بـــ "بوعلي" وأطلعت على العديد من كتب هذا الشيخ ، وجدت في أحد هذه الكتب أنه لم يجد في وصوله إلى توات أي سلطة في المنطقة بل وجد السلطة بيد اليهود حيث كان كل قصر يحكم مَن طرف يهودي وكان يطاع ويقدر ويحترم .

من ثم توجهت صوب سيدي عبد الرحمان مستشار العدل لكل قصور " وادي الحنة" ومنها توجهت إلى سالي من هناك وصلت إلى المستور أرض أجدادي .

بعد أن أقمت شهراً في قراءة البخاري في أرض أجدادي المستور توجهت مع أبائي إلى زيارة الرقاني هناك عثرت على تاريخ وصول القبيلة الكبيرة الدهاهنة الذين يقيمون حتى اليوم في "إكيمن" (1705 م) كان قدومهم حسب ما عثرت عليه سنة 1061 هـ (1651 م) ولأن إقامتي في المستور طالت توجهت وأبائي لزيارة أبناء عمنا الموجودين في " الشبي " وكان ذلك في نهاية شوال .

في طريق عودتنا لتيمي توقفنا لمدة في المنصور (سالي) توجهت بعدها ألى " تمال" هناك وجدت معلومات تقول أن الزناتة قدموا للصحراء قبل العرب لكن العرب كثروا بفضل الهجرات المتتالية للصحراء ، أولاد محمد كان لهم من السابقين الذين سكنوا في تمنطيط بمساعدة " المحارزة " و " الخنافسة " و "أولاد علي بن حريز" ورفاقهم في " تيمي " وكان الباشا حمدان هو الذي أستثنى الزوايا من الزكاة عندما طالب القائد البركة التواتيين بالزكاة و العشور الذين رفضوا في البداية فاجتمعوا عند قاضيهم فاستقر الأمر أن لاتدفع الزكاة إلا بحضور موظف السلطان ولا تدفع إلا بهذه الطريقة وقد طرحت هذه القضية على العلماء بفاس الذين أعطوا الحق لقضاة توات في أمر الزكاة و رأوا أن بجمع العشور والزكاة عند شخص من اختيارهم حتى يقدم ممثل السلطان لتسلمها

نقلا عن فتاوى مولاي سليمان بن علي بادغاغ

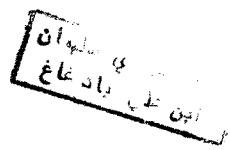

3/3

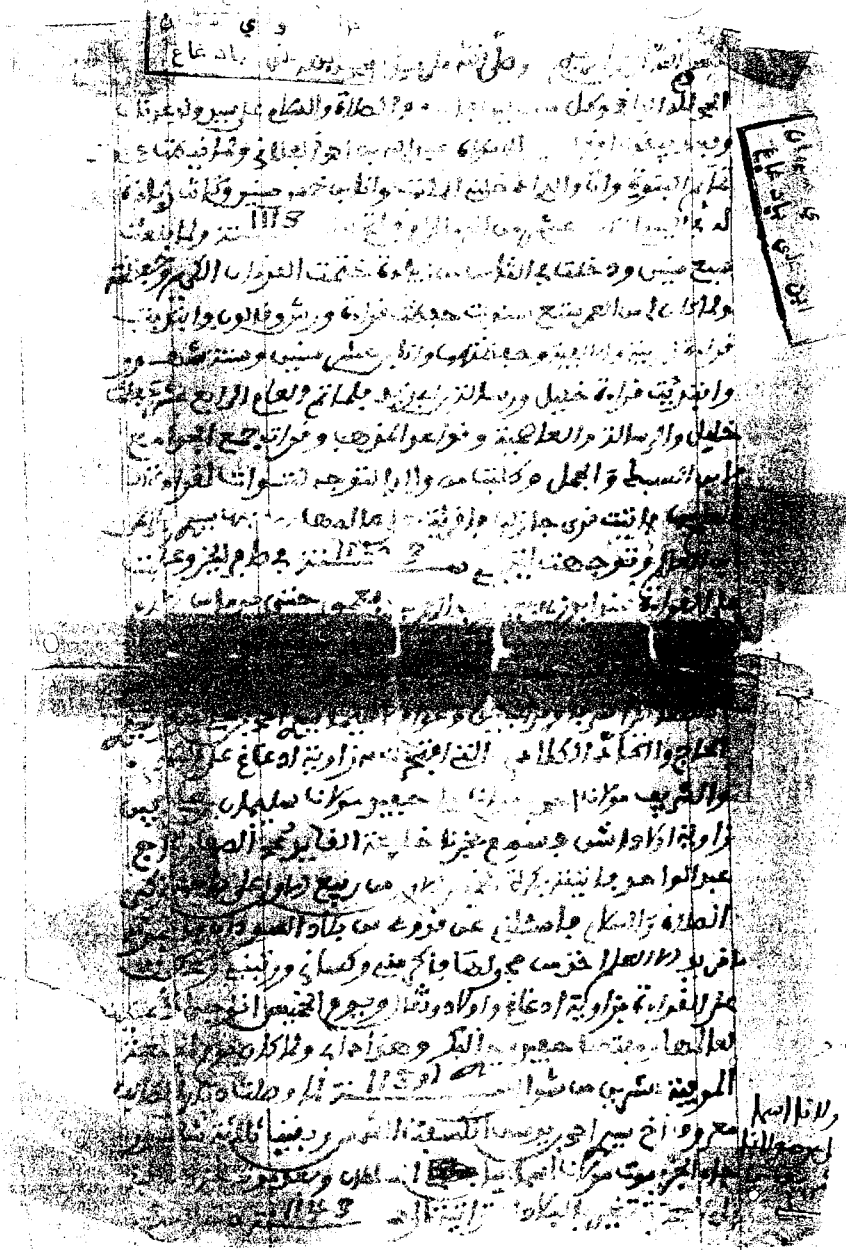

وجه الورقة الأولى للرحلة
عبد الله بن محمد العلائي

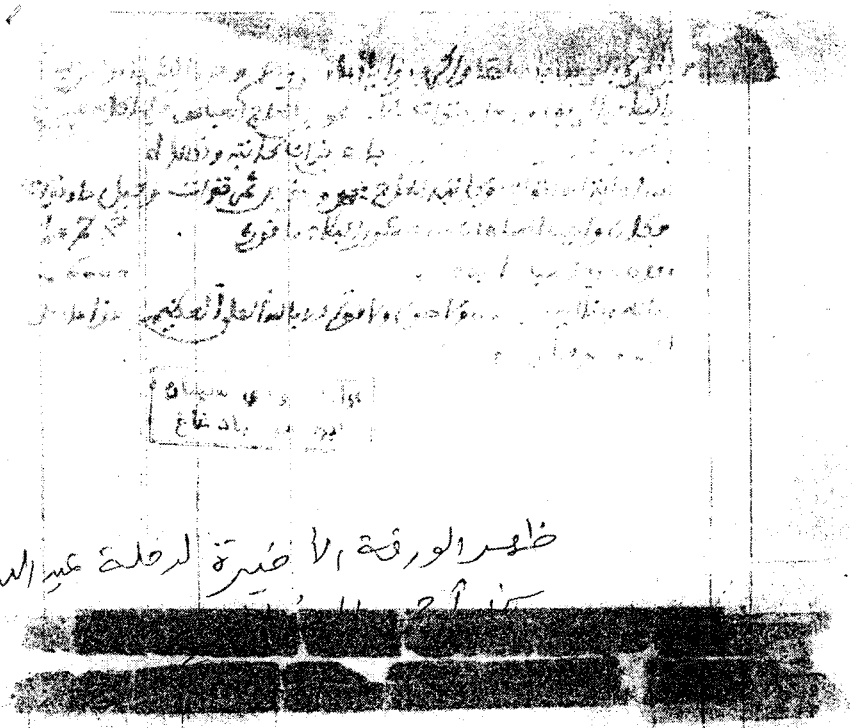

ظهر الورقة الأخيرة لرحلة عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

رحلة السيد عبد الرحمن ادريس عمر عبد القادر الشلالي
الى الجزائر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
سيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد
فلما خرج الله عبده المعروف بسيدي عبد الجزائر وكان سفره
له في أوائل شعبان المبارك احرم شهود آخرى
وقلائص ومائتين والعب فوجت من بلاد ازاوية
فكان في هذا الشهر المذكور وجدنا منهم وخلف
جلة تسعون فاعدة فرى فرارة واقمت فيها تسعة
ايام وخرجت في العاشر وهو والناس عشر منه
واصرامه جهة الزاب وهي حوالي امزاب وزريف
شعرانية قليل اكثرانكه ونعم الى وغزهم مع حرابتهم
ورايت فيهم من الحرمة والطاعة والشفقة ما لا اظنه
ولا نحظر ببالي كلهم مثل الامير وجيشه ومررنا
بطريق على البلدة المسماة بالاكليع وهي
الشعانبة ايضا المدارض اولاد زيد واولاد ابي بكر
وبالتاسع من خروجنا من فرارة وهو ثالثة رمضان
وهو يوم الاثنين وصلنا قليل واقمت فيها خمسة
ايام وهي عمرة وبها اهلها الشعانبة وبها طل
امزاب من العرب والقبائل ولا يوصف الشعانبة يعتبرون
اوقبائل امزاب مثل جهاد الكبار ولا يعدون الرجل منهم
رجلا حتى يقتل قتيلا من امزاب وبالوبة هالك
حتى ان الشعانبي يفتخر ويقول قتلت بحمد الله سبعة

سنة ٤

امزاب

الشعانبة

الاكليع

الثالث ٥

نسخة مكتبة بن الوليد الوليد
باعبيد الله - تيمي -

ظهر وجه الورقة الأولى لرحلة سيدي عبد الرحمن
ابن ادريس إلى الجزائر العاصمة

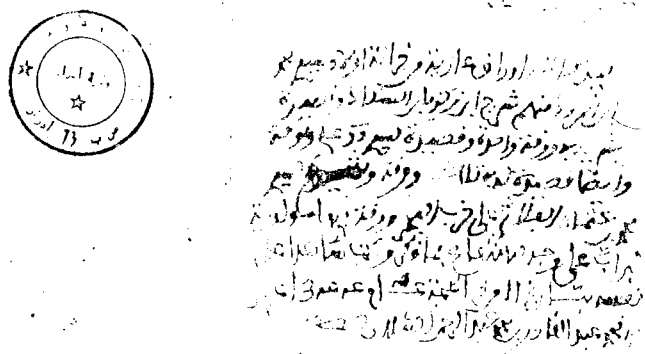

وجه الورقة الأخيرة من رحلة الإدريسي للجزائر
العاصمة

الصفحات مرقمة من واحد إلى ثلاثين (1 - 30)

الرحلة المتشوقة لولد سيد الحاج اقبلي

صلى يارب على النبي واهل البهية ... دوك الى جيران في القبر
بوبكر والسيد عمر

عثمان وعلي روح فاطمة الوجيه ... هول الزبانية راهيس الهسدكر
هذاك الكفار يالمر متهم بسريه ... والى مات اروح للنسقر
كاسس ماجمي ابرار تقيضهم رعيه ... ومن بين حيركان انتخمل
احلق اعمق اوصل دم الركيه ... ومن دم الكفار ايهفر
سلامه ربنا غاتو حاتي في الجن اهابه ... خلاتي الودان تبهمر

صلحه والريس كلهاتي بدول عيا ... مداعد وسحيد انذور
حياة ابزعوف دالله توفي طلبه ... من يصينه عنا ابد بر
لجاه اجواز الطاهرة يارتبه ... بنات روتيه تزحزر
من قصهاد الكارحقت منها لهابه ... يوم الميز ويوم المحشر

هذه الدنيا مادام راهي قلبه ... ياولد آدم هاه اتوكر
لحد يوم فيه لاتيك النوبه ... تخرج منها ما تتشاور
تديقي في ظلمة عزيحوتاهفرة ... جيقعد تحت الطين والحجر
وين لك واتو قبل سريه في سريتي ... ياعمد من ذات واذكر
فاتو في انرايتي اقبائل واجميع القريه ... واتعايم والباس امبهزر
والوم راهم رجع فيوس علينا محجورة ... هما سار واحنا على الاثر
متمتي مديوب دروتوتحت القبه ... عابس في الوبر الى اصفر
يموتي ما هو اقليل في دراعوتيله ... بالتشنيار وهواسع الصدر
واسرافقابين الكتاف اوساع اللبه ... تحلات البركة على البمس
كان اعصر توبالحريتي بهانيهة ... يصرق لهير من لوكر

من

من القصور الفيلي انزح باحزن سربه ... باطلنا وعلاطلا اخ ضر

تستدبر عقب النهار واخط العابه ... ومن تيطل انزح للنخر

عين صالح مين القصور من يزيلوا رعايه ... وامدين طريق الارقر

كرداسة تلقى انياق تمعزايه ... واين الراسح كان يستتمر

ش قزان انذ ومعزمي يرحم بايه ... خلاها عاد للعنصر

المحمل مقوع يرفد الناس الصعبة ... ومن ما هصر انقاو الدسكر

يا سعد اليوم انهار الولي ... وقبل دالحجر

فاطمه الزهراء انعود ليها عناده ... واتجيب عليها بكل حجر

مين احيار الناس يا حريس القبلة ... يوم الهول ويوم الحشر

يحرمني ما اشربت من زمزم مشربه ... نظهر والذنب انغفر

انصلح المسجد ديار الله لي هيد ... قم الحجر وما بقى اخبر

يو بكر والسيد عمر

كتابة (الطالب علي) عثمان علي اعيل

سنة تاسعة

قم الباسح بلا ثينا بمناسبة زيارة الحج.

يا مع تلا ثينا والكارصد بنا والبردة باش لينا والصلاة على المرسل
ن لهيه حملنا بشار لغبينا يا ماد فيه يكينا الشكى توضر
ها رزلت الطباع والقلب راحيرة . كيفات الناس تتجارد سلوها مثل
انوفو الكراسة بالزهو والسياسة . خوجولنا العسابنه بظاهر محضر
فيها صلينا فالبو لهاربينا قد رسانه نزل بايهة ضلوع لاجر
الحكومة تقلع اللوبة والكتبة قال مغشوشة مكان مانه بر
نا مر عونة بالغير سلفونا والثينا باش حجينا بالكون شام لاضل
ينا سمحايا والخير راه فينا حجرة السعد زرناها وشربت ما بزرو
ع الخليل وادتامو الواقعة ايا مو . . . والكلبة جات قدامو صلوروعمو
عيد في هيني والصلاه على نبينا نعيش نزور المدينة نعيش نزور جدي
مالرسول في بيت سعد عيش جيتو حمدت الله واشكرت كملت كل منية
ع جوامع المدينة راسحت لغبينة بكات العين لحنينة انزات ما بداتو
الصغير والخوتو يعيش نزور سانو ونعود حية

يا مولانا تقبل منا واغفر لوالدينا وارحمهم برحمتك التي
وجميع كل مسلم

ت الول صلاتو اللي رت بيت محمد شافع اماتو يمحى الزين لتي
ة على المصطفى تم الكلام راكنة حرم الكعبه الشريفة المدهم يعجل
السكر رتبانا ولحل لي بدانى يا مولانا شفيتي شفى الضرنبرا
ع الول الزهرة بنت احمد انها باشي لتقهر ؟ طوى

ما فوق عرفة وحصنا بضفا وزرت المزدلفة المشعر والعشا
بنا الخير وسترنا وبالجنا سقينا وصبح الصباح جكينا
عا راه كمال.

قصيدة الشريفة لالة الزهراء (في المرحلة للحج)
مدا رشيف عاشلتها يا طوى

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي الكريم

رحلة حج عام 1414هـ

وجه الوقفة الأولى
رحلة الشيخ إلى الحج

يقول كاتبه محمد باي بن محمد عفا الله عنه وغفر له ولجميع المسلمين

- يوم السبت الموافق ليوم 26 ذي القعدة الحرام عام 1414هـ 94/05/07 خرجنا من أولف قصد حج بيت الله الحرام على متن سيارة من نوع « تويوتا »، صحبة السيد الحاج عبد الرحمن حفصي والسيد دحاج عبد القادر وصاحب السيارة أحمد نوزه، وحوالي الساعة 9 صباحا، وصلنا إلى الأغواط وتلاقينا مع الشرفاء قصد الوداع، وزرنا مسجد الشيخ مولاي عبد الملك الرقاني، الذي لا زال في طور التجديد، وبعد الوداع توجهنا نحو أدرار، وفي طريقنا لها زرنا قرية قبورين لأجل وداع أولاد السيد الحاج مولاي التهامي، ووصلنا لمدينة أدرار حوالي الساعة الواحدة بعد الزوال. وتوجهنا مباشرة إلى قرية اوقديم وتناولنا طعام الغداء عند صديقنا المسمى السيد الشيخ مولاي التهامي غيتاوي وقضينا يومنا في أدرار، وفي المساء زرنا زاوية الشيخ العلامة سيد محمد بن الكبير، ومع الأسف الشديد وجدناه داخل منزله ولم يوجد أحد ليخرجه لنا، ثم توجهنا الى عدة أماكن منها السيد سالم ابراهيم ومولاي الغول وأولاد الطالب بحوص لأجل العزاء في فقيدهم المرحوم الحاج محمد بن الطالب بحوص فريده الذي وافاه الأجل مفاجأة قبل قدومنا لأدرار بليلة واحدة، وبتنا عند السيد الحاج عبد القادر دحاج، وعنده تناولنا طعام العشاء، ثم طعام الفطور صباحا عند ولده عباس، وتوجهنا يوم الأحد 27 ذي القعدة 1414هـ إلى مطار توات، واستقلينا الطائرة حوالي الساعة الحادية عشر نهارا ووصلنا إلى مطار الجزائر بعد منتصف النهار، ووجدنا في المطار فرجاني سالم بن محمد العربي والحاج سالم الطالب ابن الحاج محمد الميل وفرجاني محمد الزين بن الحاج محمد عمار، ونحن جماعة من الحجاج، وبعد ساعة قضيناها في المطار لأجل إجراءات تتعلق بالسفر، توجهنا إلى منزل فرجاني محمد الزين بن محمد عمار ومعي سيدي محمد هيبلي والشيخ جعفي والحاج محمد الصالح في سيارة فرجاني الطالب ومنزله في مدينة الدويرة، ولاية تيبازه ومع الجماعة معنا الابن محمد عبد الله عماري أحمد بن الناجم، وحرمة عبد الله، ومن معهم من العائلات نزلوا في العمارة القديمة للسيد

4

وغادرنا مكة بعد منتصف الليل على الطريق الهجرة ، وصلنا الصبح عند أول محطة في الطريق في مسجد كبير وغني بالمرافق ... ووصلنا المدينة المنورة بعد منتصف النهار والحمد لله ... ونزلنا في عمارة قرب المسجد النبوي في حي السمانية قرب القصر الأخضر وقصر الأنصار وتسمى العمارة دار الذي ، وأدينا صلاة العصر في المسجد النبوي الشريف ، ونظرًا للزحمة والتعب أخرنا زيارة النبي صلى الله عليه وسلم إلى صباح يوم الثلاثاء - ويوم الجمعة استمعنا إلى خطبة الجمعة ، وكانت خطبة رائعة جدا ، اشتملت على الوعظ والنصائح ، وتصنيف الطوائف الإسلامية ، والدعوة إلى الله والاتحاد ونبذ الخلاف ، والخزعبلات ... الخ ...

- ويوم السبت 24 من ذي الحجة عام 1414هـ زرنا مسجد قباء اقتداءًا بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يزوره في كل سبت ، وزرنا شهداء أحد ... وفي طريقنا بين المكانين مررنا مسجد القبلتين ، ولقد حللنا في كل موقف من هذه المواقف القصد من الزيارة ، وإنها ليست فرضا .....

- كما زرنا مقبرة البقيع التي بها دفن عشرة آلاف من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومقبرة التابعين ... اليوم هذا ، وفي نفس اليوم زرنا مكتبة المخطوطات في المسجد النبوي عند باب السيد عثمان بن عفان ، ومسجد السيد حمدي الحاج عبد الرحمن وعز الدين السكاريني ، واطلعنا على كثير من المخطوطات في المذهب المالكي ، مثل التوضيح للسيد خليل ، وكثير من شروح الرسالة لابن أبي زيد القيرواني ، وعدة مؤلفات في المذهب ، والتذكرة للقرطبي ، ووجدنا هناك شبابا جزائريا من نواحي القبائل وآخر من السعودية ، وفرحنا بأن العلم الفرحي وجد ويقبل ... الله يثيبه على هذه الهجة ... وبعد [illegible]

الرحلة الشوقية الى البقاع المقدسة

صلوا يا حضار على النبي المختار يا طيبا الاذكار يا سيد الاسياد
بالصلاة عليه قولي ونظمي عليه قلبي لهف عليه حيث اسكن اكرادي
هتمتي زوري في العمر مره تفلح الخير وينتهي فوادي
يا ابا القاسم متمنى زوره لتم انجيد كلهم وانتمتز بزيادي
انطوف بالكعبه وانتمتز المجيد وانتوا التوبه في مكة وانسيادي
مقام ابراهيم في زمزم تم انقيم الي للعلم نطلب الفرد الصمادي
وانقولو لبيك اللهم لبيك لا شريك لها يارب العبادي
نسعى في اطريق الصفا والمروة اثنين ازهال المعين وانصلي على الهادي
نوقف عرفه يوم الحجه امكلفه يقول المصطفى لله لطلب اتنادي
للمزدلفه وفي منى الموافقه من بعد تمر الوقفه انسير وبالتحادي
الجمعو الحمى رمي الشيطان الي اعصى صاحب التعسه المكور القمادي
وانتمو الحرام وانتدخلو من باب السلام وانتزوروا المقام المحمود ربي العباد
من مكة امشينا انتوجهنا للمدينه الزوره في انبينا واصحابو الامجادي
سعدي في الارض اوطيتا كمل ربما ابيت الشفيع اوهلتا نحمد ربي العلي
لربنا لله الحمد ولنخل للمسجد مشتوق يا احمد هو سيد الاسيادي
يا سلام مي نبد تعذيز اشفيحنا عد نطوف الحنانه وانت يا محمادي
انزيد للصدقه يا عمار انت ارفق به انال التوفيق من ربي العبادي
في البقيع انزورت هم بيز القبور يا اسيادي اهل النور ضمكم ذلي زادي
حيث هذه ادعايا حجة انتم المنيح انزوروا بورقيبه انحمد نال الصبادي

من رقى حجه وجاه من فيه الرجا سهل كل حاجه انزور مقام الهادي
حصنا المطلوب والملتقى القلوب واغفر الله ذنوب تتكفر للوالدي
به ذخر ظلي محمد صحبوبه جاه اغفر ذنبي وارجو للبلادي
في يوم امعظم الحجه احتمى النظم تبكي وتتكمل والعشق يا هادي
اعلى بن مولود طالب في الله إلحو الحجه مقطوع توفى من ادي
عاق عمشه وذهبخير تبيعماته يا سعدي
والالف بالتقبيل واحتمدها على الهادي

من تاليف العبد الضعيف علي بن مولود عماني
الفكون اهل بلدية زي تاصدست

بسم الله الرحمن الرحيم

من أدب الرحلة

الأستاذ/ الصديق حاج أحمد آل المغيلي
أستاذ اللغة العربية وآدابها
جامعة أدرار

رحلتي إلى بلاد (ثوى غادي) *

تقديم/

يعتبر أدب الرحلة من الفنون السردية القديمة، ولعلّ البواكير الأولى لنشأة هذا الفن تعود إلى القرن الثاني الميلادي، على يد الرحالة (بوزانياس)، حيث دوّن رحلته الشهيرة الموسومة بعنوان [جولة في بلاد الإغريق].

ويعتبر النقاد أدب الرحلة من أصعب الفنون الأدبية وأخطرها، ومردُّ هذه الصعوبة والخطورة تكمن في أن أدب الرحلة، هو ملتقى ومحطة تلتقي فيها العديد من الخطابات.

فلكي تكتب أدبًا يصنف ضمن دائرة أدب الرحلة، كان لزامًا عليك أن تفترش التاريخ، وأن تلتحف الجغرافيا، وأن تنتعل المغامرة، وأن تتوسد الأدب، هذا فضلاً أن تتخذ من القص والسرد عكازاً تتكئ عليه ....

كما أن أهمية هذا الفن الأدبي تكمن بالأساس في كونه أدبًا واقعيًا يحمل رسائل معرفية وإنسانية.

وقد رغّب إليّ الأستاذ عبد العالي قوديد، رئيس مجلة لنشاط الثقافي بدار الثقافة بأدرار، في أن أخصص بابًا قارًا متسلسلاً بمجلة المقصر، أنشر فيه بحثًا من خواطري، وما قد يستوقفني في دنيا الناس، على غرار (من أدب السيرة الذاتية) الذي أطل فيه على القراء، عبر حلقات متسلسلة في مجلة النخلة الواعدة.

وقد خصصت لهذا العدد نتوفاً حول رحلتي إلى تونس، وما قد استوقفني من عوائد وطبائع القوم هناك، وسوف تتبع برحلة أخرى حول رحلتي إلى بلاد المليون نخلة (الجزائر).

"يسألونك عن رحلتي إلى بلاد سيدي محرز[1]، قل هذا أمرٌ فيه خطب وجلل.

ولما بلغ صاحبنا أشدّه، واقترب من الأربعين عمره، وابتعد عن الفقر جرايه، وبدأ بين عمومته[2] يسطع نجمه، هدأت له أمواج الحياة، واستوى له ظهر الفرس، فسمّر نعله[3]، وسرّج دابته، وعقد العزم على أن يحجّ بأمه إلى مسقط رأسها، وأن يطوف بها حيث قضت طفولتها وربيع عمرها.

إذ لكل إنسان مهما كان، وكيف كان، حنين يشده، ويثير به بين الحين والآخر إلى مهد طفولته، ومرتع شبابه الأول.

فها هو النهار يحتضر، وأغلب الظن أنه يوم الأربعاء من أواخر شهر جويلية 2006، وقد ابتعد النهار عن العصر قليلا، فأحضر صاحبنا أهله وودعهم، ثم انتقل إلى قصر تاخفيف حيث أن والدته قد سبقته إليها، وأقامت عند اخوته لأمه فودع اخوته لأمه، وخالته، وانتظر صاحبنا سيارته بمعية والدته وأخاه لأمه، وكانت الشمس قد اقتربت إلى وكرها، ثم عرّج على قصر المناصير، حيث ابنة عمه هناك كان ابن أخيط، وهو من خلانه الأصفياء[4] قد رتّب لها السفر وقد اعتادت هذه المخلوقة الكريمة، أن تحجّ إلى تونس كل عام عند ابنة لها هناك، كان توفي زوجها.

فقضينا الليلة كاملة في السير، أتعاور على مقود السيارة مع أخي لأمي، فأقمنا ليلة عند صهر أخي لأمي بمدينة شلغوم العيد، وفي صبيحة اليوم الموالي، قصدنا الطريق بعد أن تخففنا من أتعابنا، وعبرنا مدينة القالة باتجاه الحدود التونسية وكانت الطريق جبلية كثيرة المنعرجات وافرة الخضرة والنضارة. توحي للزائر بمناظر جد خلابة، فوصلنا النقطة الحدودية

الفهارس

فهرسة الأعــلام

آجروم بن
الأجهوري المصري (الشيخ)
أحمد التنلاني (الحاج)
أحمد الحبيب السجلماسي اللمطي
أحمد السقاط
أحمد الطالب سالم الدمراوي (الحاج)
أحمد الطاهري الإدريسي (مولاي)
أحمد القسنطيني (ابن قنفذ)
أحمد المقري
أحمد بابا التنبكتي
أحمد بن حسن المتيوى
أحمد بن سماعيل مولاي (الذهبي)
أحمد بن عبد العزيز الهلالي
أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي محلى السجلماسي
أحمد بن قاد
أحمد بن موسى
أحمد بن هاشم العموري
أحمد بن يحي بن موسى
أحمد بن يوسف التنلاني
أحمد جعفري

أحمد فارس الشدياق
الإدريسي
الأزرق
الاصطرخي
بدر لنقليز
برنارد
البشير الإبراهيمي
بطوطة ابن
البلاذري
بوتدارة (سيدي)
البوني
البيروني
التهامي غيتاوي(مولاي)
التوجيني التلمساني
التيجاني
جبير ابن
جيرو هارد رولف
الحاجب ابن
الحسان الشيخ
الحسان بن أحمد بن أبي يحي
الحسن الوزان

الحسن بن رحال المعداني
الحسن بن سيد الحاج مصطفى الجزائري
حوقل ابن
خدام ابن
خلدون ابن
خليل (الشيخ)
خليل بن تنتهين
دانتي
دريد ابن
الدين الأغواطي ابن
رفاعة الطهطاوي
الزهراء بنت أمحمد (مولاي)
الزين (مولاي)
زينب لآلة
سعيد الورتلاني
سعيد بن قدورة الجزائري
سليمان بن صيام
سليمان مولاي
سماعيل مولاي
السهيلي(الإمام)
سيد أحمد البكاي

سيد محمد الحبيب
سيد عمر الشيخ الكنتي الرقادي
صالح بن محمد الغماري
الصديق حاج أحمد
ضيف الله بن محمد بن أب المزمري
ضيف شوقي
عاشور بن موسى القسنطيني (الفكيرين)
العافية بابا مبارك بلكو
عبد الحق بن عبد الكريم البكري الأمريني
عبد الحميد الكتاني
عبد الحميد بكري
عبد الحميد بن باديس
عبد الحميد بن مولاي أحمد
عبد الرحمن الثعالبي
عبد الرحمن الجنتوري
عبد الرحمن السعدي
عبد الرحمن بلعالم
عبد الرحمن بن أدريس التنلاني
عبد الرحمن بن عمر التنلاني
عبد الرزاق بن حمادوش
عبد القادر الجيلاني

عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد
عبد الله بن أحمد الفلاني
عبد الله الرقاني
عبد الله بن حسين
عبد الله بوطمطم
عبد المجيد قدي
عبد المعطي بن عبد الله بن عبد المعطي السباعي
علي القائد
علي عثماني بن مولود
عمار ابن
عمر بن الخطاب
عمر بن عبد الرحمن التنلاني
عمرو الباشا
العياشي أبو سالم
عياض (القاضي)
قالون
قتيبة ابن
القلصادي
القيس امرؤ
مارثان MARTAN
مالك ابن

مالك بن نبي
مبروك بحجيج
المجراد ابن
محمد الحاج
محمد الحاج اسقيا
محمد الرقاني
محمد السالم بن محمد البرباعي
محمد السنوسي
محمد العربي بن أبي عبد الله محمد بن مقلب
محمد باي بلعالم
محمد بلعالم الزجلاوي
محمد بن آب المزمري
محمد بن أبي نعامة
محمد بن أحمد المسناوي الدلائي
محمد بن الخروب المجاجي
محمد بن الصالح (عريان الرياس)
محمد بن بلكبير (الشيخ)
محمد بن سيد المختار الكنتي
محمد بن عبد الرحمن بن عمر
محمد بن عبد القادر التنلاني
محمد بن عبد الكريم البكراوي التمنطيطي

محمد بن عبد الكريم المغيلي
محمد بن عبد الكريم بن عبد الحكم
محمد بن علي النحوي الوقروتي
محمد بن منصور العامرى
محمد سيد المختار الكنتي
محي الدين عميمور
المسعودي
المكودي
مولاي عبد الرحمن الهيباوي
نزار قباني
نافع
نشيط أبي
نعامة أبي القبلاوي
نفيسة(السيدة)
ورش
ولد سيد الحاج القبلاوي
وليام هونسون
اليعقوبي

فهرس الأماكن والبلدان

أبليك
أدرار
أدرور
أدغاغ
أركنو
أروان
أزقر
الآستانة
أظوى
أغيل
إفريقيا
فزان
أفلو
أقبلي
أم الطبول
أمزاب
أمليكة
إن بلبال
انزجمير
انزغر

انكلترا
أوروبا
أوقروت
أولاد الحاج
أولاد راشد
أولاد سعيد
أولاد عبد المولى
أولاد عمور
أولاد عيسى
أولاد محمود
أولف
إيطاليا
با عبد الله
باريس
باعمر
بجاية
برقة
البركة
بشار
البقاع المقدسة
بني عباس

بني يزقن
بودة
بوعلي
بونورة
تازولت
تاسفاوت
تافيلالت
تانزروفت
تاوريرت
تجورارين
تسابيت
تطوان
تغز
تقرافت
تكدا
التكرور
تلمسان
تماسخت
تمبكتو
تمنراست
تمنطيط

توات
تودني
تونس
تيدكلت
تيطاف
تيطاوين الشرفاء
تيطري
تيمادنين
تيميمون
تينلان
تيوريرين
جامع الأزهر
جامع القرويين
الجديد
جرية
الجزائر
جنتور
الحجاز
حرازم
الدار البيضاء
رقان

زاجلو
زاوية أبي الأنوار
زاوية أبي نعامة
زاوية الرقاني
زاوية الشيخ
الزاوية الكزازية
زاوية سيدي عبد القادر
زاوية كنتة
زلا
سالي
ساهل
سجلماسة
سعيدة
السودان
السودان الغربي
سي جومي
الشبيكة
شنقيط
الصحراء الغربية
الصين
طرابلس

عرفات
عزي
العطف
العلوشية
عنابة
العوينات
عين الصفراء
عين المولى
عين صالح
غات
غدامس
غرداية
فاس
فرنسا
فلسطين
فنوغيل
فوزان
قابس
القاهرة
قبر الإمام الشافعي
قبر المصطفى (صلى الله عليه وسلم)

القدس
قسنطينة
القطب الشمالي
قورارة
كداء
كدى
كرداسة
لحمر
ليبيا
مالي
المبروك
متليلي
مجاجة
المدرسة المصباحية
مراكش
مرزوق
مزدلفة
المستور
مسجد الحرام
مصر
مطرون

المغرب الأقصى
المغرب العربي
مكة المكرمة
مكناس
المملكة العربية السعودية
المناصير
المنيعة
موريتانيا
الناضور
نوميديا
النيجر
الهقار
الهند
الواجدة

فهرس الاودية

واد الابيض
واد الساورة
واد فاريت
واد الماية
واد مسعود
واد المنقار الاحمر
واد ميقدان
واد الناموس
واد النيل

فهرسة المصـــادر والمراجـــع

أولا : المصادر

- القرآن الكريم برواية ورش.
- صحيح مسلم.

أ- المصادر المخطوطة :

1- الحاج أحمد بن مداحي التنلاني : ديـــوان الشعـــر، مخطوط بيد حفيـــــده بن مداحي الطاهر، تينلان، ولاية أدرار.

2- الصديق حـــاج أحمـــد: رحلتي إلـــى بلاد غادي ثوى، مخطوط، تحت الطبع، بيد المؤلف.

3 – ضيف الله بن محمد بن آبّ : الرحلـــة لزيـــارة قبـــر الوالـــــد، مخطوط خزانة عبد الحميد بكري، تمنطيط، ولاية أدرار.

4 – عبد الرحمن بن عمرالتنلاني: الرحلة إلى الحج، مخطوط خزانة الوليد بن الوليد، باعبد الله، تيمـــي، ولاية أدرار.

5 – عبد الرحمن بن عمر التنلاني: الفهرسة، مخطوط، عبد الحميد بكري، تمنطيط،ولاية أدرار.

6 – عبد الكريم بن أمحمد بن أبي أمحمد : الرحلة في طلب العلم، مخطـــوط خزانة عبد الحميد بكري، تمنطيط، ولاية أدرار.

7 – عبد الله بن أحمد الفلاني: الرحلـــة إلـــــى الدّيـــار التواتيـــة، مخطوط خزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاغ، ولاية أدرار.

8- علي عثماني بن مولود: ديـــوان الشعـــر، مخطوط بيد الشاعر نفسه، أغيل، تامست، ولاية أدرار.

9 – عبد الرحمن بن إدريس التنلاني:الرحلة إلى الجزائر العاصمة، مخطوط خزانة كوسام، الشاري الطيب، تيمي، ولاية أدرار.

10 – عمر بن عبد القادر المهداوي التنلاني:الرحلة الى سجلماسة، مخطوط خزانة،الشيخ باي بلعالم،
أولف، ولاية أدرار.
11– عمربن عبد القادرالمهداوي التنلاني: الدرة الفاخرة في ذكر المشائخ التواتية، مخطوط خزانة الوليد بن الوليد، باعبد الله، تيمي، ولاية أدرار.
12 – لآلة الزهراء مولاي بنت أمحمد: قصائد شعرية، عند مولاي عبد القادربن هاشم، أظوى، زاوية كنتة، ولاية أدرار.
13 – محمد باي بلعالم: الرحلـــة إلى الحـــج (1414 هـــ)، مخطوط خزانة الشيخ باي، أولف، ولاية أدرار.
14 – محمد بن سيد المختار الكنتي: الطرائف والتلائد في ذكرمناقب الوالدة والوالد، مخطوط خزانة كوسام، الشاري الطيب، تيمي، ولاية أدرار
15 – محمد بن عبد الكريم البكراوي: جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الآلف الثاني، خزانة عبد الحميد بكري، تمنطيط، ولاية أدرار.
16 – محمد بن عبد الكريم البكراوي: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط خزانة بن عبد الكبير، المطارفة،ولاية أدرار.
17 – مولاي أحمد الطاهري الإدريسي: نسيم النفحات في ذكرجوانب من أخبار توات، مخطوط خزانة كوسام، تيمي، ولاية أدرار.
18 – مولاي أحمد بن هاشم:الرحلة من أولاد أعمور الى المستور، مخطوط خزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاغ، ولاية أدرار.

19 – ولد سيد الحاج القبلاوي: ديـــوان الشعـــر، زاويـــة سيدي أبي نعامة، أقبلي، أولف، ولاية أدرار.

ب- المصادر المطبوعة :

20- إبراهيم مصطفى و(آخرون):المعجم الوسيط، ج1، دار الدعـــــــوة، سنة 1989.

21-بطوطة(ابن): تحفة الأنظار في غرائب الأمصار، دار بيروت للطباعة والنشر.

22- الحسن محمد الوزان الفاسي: وصف افريقيا،ج2، ترجمة محمد يحي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، سنة 1983.

23- خلدون(ابن)(عبد الرحمن) : تاريخ ابن خلدون،ج2، دارالكتاب اللبناني، لبنان، س1967م.

24- أبوسالم العياشي:الرحلة العياشية(ماء الموائد)،ج1، تح، محمد حجي، سنة 1977، طبعة حجرية، المغرب.

25- محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1993.

ثانيا : المراجـع:

26 – أحمد جعفري: محمد بن آبّ المزمري، حياته وآثاره، دار الكتاب العربي،الجزائر، ط1، س 2004 م.

27 – جورج غريب : أدب الرحلة، تاريخه وأعلامه، دار الثقافة، بيروت،لبنان، ط 3،س 1989 م.

28 – حسين نصار:أدب الرحلة، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان، ط 1، س1991 م.

29 – الصديق حاج أحمد: التاريخ الثقافي لإقليم توات، مديرية الثقافة لولاية أدرار،الجزائر،ط1، س 2004 م.
30 – عاشورسرقمة : الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات، دارالغرب للنشروالتوزيع، وهران،الجزائر، ط1،س،2004م.
31– عبد الحميد البكـــري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، دارالهدى للطباعة والنشرو التوزيع، عين مليلة، الجزائر،ط1، س2005 م.
32– عبد العزيز بنعبد الله: الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ، دار النشر المعرفة، المغرب،ط1، س2001 م. 33– عبد المجيد قدي:صفحات مشرقة من مدينة أولف العريقة، [د.ط]، [د.ت].
34–عمر بن قينة: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، القاهرة، مصر، [د.ط]، س 1999 م.
35–عمربن قينة :اتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة، د.م.ج، الجزائر، ط1، س1995 م.
36– العيدي بلغيت: الرحلة في الشعر الشعبي، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط 2، نوفمبر 2003 م.
37– فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشروالتاسع الميلاديين، د.م.ج، الجزائر، س1977 م.
38– القاسم سعد الله (أبو): تاريخ الجزائر الثقافي، دارالغرب الإسلامي، بيروت،ج2، ط1، سنة 1998.
39– محمد أبو الأحقاف: رحلة القلصادي، الشركة التونسية للتوزيع،ط 2، تح، س 1978 م.

40- محمد السنوسي: الرحلة الحجازية، الشركة التونسية للتوزيع، تح،علي الشنوفي، تونس، س 1978 م - 1398 هـ.
41- محمد باي بلعالم: الرحلة العلية الى منطقة توات، دار هومة، الجزائر، ج1، س2005 م.
42- محمد باي بلعالم: الغصن الداني في ترجمة وحياة عبد الرحمن بن عمرالتنيلاني، دارهومة، س 2004 م.
43- محمد عبدالعزيز سيدعمر: قطف الزهرات من أخبارعلماء توات، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، ط1.[د.ت]

ثالثا : الرسائل الجامعية:

44 - ريحة عليق : قصر ملوكة بأدرار، دراسة تاريخية، أثرية، ماجستير من قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، (غير منشورة)، س 2001 - 2002.
45 - الصديق تياقة: النمط المعماري للمدينة الصحراوية، القصر ووظيفته الاجتماعية، مقاربة انثربولوجية لقصر تمنطيط - أدرار، ماجستير من قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، (غيرمنشورة)، س 2005 - 2006.

رابعا : فهرسة المجلات :

46 - حسين بن فهد الهويمل : أدب الرحلة عند العبودي، جريدة ((الجزيرة)) السعودية،
العدد 11450 بتاريخ 12 ذو الحجة 1424 الموافق لـ 03 فبراير 2004 م.

خامسا : فهرسة الروايات الشفوية :

47 - محمد يدر(أبا الخال)، تيطاف، تامست، أدرار.

48 – عبد العزيز عقباوي، زاوية ابي نعامة أقبلي، أولف، أدرار.

49 –عبد القادر مولاي بن هاشم، أظوى، زاوية كنتة، أدرار

50 – علي عثماني بن مولود، أغيل، تامست، أدرار.

51 – الطاهر بن مداحي، تينلان، أدرار.

الفهرس

إهداء 6
كلمة شكر وتقدير 7
مقدمة 9
مدخل عام 19
1 – أصل التسمية (توات) 21
2 – الموقع الجغرافـــي 23
3 – تضاريـــس الإقليـــم 23
4 – الطرق التجاريـــــــة 25
5– توات في عيون الرحالة 27

الفصل الأول

أدب الرحلة المفهوم والنشأة والتطور

1 – مفهوم الرحلة لغة 33
2 – مفهوم أدب الرحلة اصطلاحاً 33
3 – أنواع الرحلة 35
4 – أقسامها 37
5 – نشأة الرحلة وتطورها في الأدب العربي 42
6 – أدب الرحلة في الأدب الجزائري 45

الفصل الثاني

أهم أعلام الرحلة بتوات

1 – الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي [ت 909 هـــ] 53
2 – سيدي عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد التواتي الأمريني [994هـــ–1042هـــ] 55
3 – الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني [1098 هـــ–1152 هـــ] 57
4 – الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني [ت 1189 هـــ] 59

5 – الشيخ ضيف الله بن أب المزمري [1122 هـ – توفي أواخر القرن الثاني عشر] 61
6 – الرحالة مولاي أحمد بن هاشم العموري [ت في أواخر القرن الثاني عشر] 62
7 – الشيخ عبد الله بن أحمد الفلاني القبلاوي [ت في أواخر القرن الثالث عشر] 63
8 – الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني [ت 1233 هـ] 64
9 – الشاعر الشعبي ولد سيد الحاج [ت 1253] 65
10 – الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي [ت 1399 هـ] 67
11 – الشريفة لآلة الزهراء مولاي بنت أمحمد [1910 – 1980 م] 70
12 – الحاج أحمد التينلاني [1900 – 1990 م] 72
13– الشيخ محمد باي بلعالم[ولد 1930م] 73
14– الشاعر الشعبي علي عثماني المعروف بـــ(الطالب علي) [ولد 1958م] 75
15– الأستاذ الصديق حاج أحمد[ولد 1967/12/19م] 76

الفصل الثالث

الاتجاهات

1– الرحلة داخل القطر الجزائري 81
أ– الرحلة داخل الاقليم التواتي 81
1 – رحلة سيدي عبد الرحمن بن عمر التينلاني داخل إقليم توات 81
2 – رحلة ضيف الله بن محمد بن أب لزيارة قبر والده بتيميمون [ت أواخر القرن الثاني عشر] 84
3 – رحلة مولاي أحمد بن هاشم العموري إلى المستور 88

4 – رحلة عبد الله بن أحمد الفلاني إلى الديار التواتية
[ت أوائل القرن 13] 91
5 – رحلة الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي لتوات
[ت 1399 هـ] 93
6 – الرحلة الرقانية للشاعر الشعبي الحاج أحمد التينلاني
[ت 1990 م] 96
98
ب – الرحلة خارج إقليم توات
1 – رحلة الشيخ سيدي عبدالرحمن بن إدريس التينلاني
للجزائرالعاصمة[ت1233هـ] 99
2 – رحلة مولاي أحمد الطاهري إلى الهقار ومتليلي 102
3 – رحلة سيدي عبد الكريم بن أمحمد (عالم توات)
[ت 1042 هـ] إلى بني عباس 103
2 – الرحلة باتجاه الدول المجاورة 104
1 – رحلة سيدي عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد (عالم
توات) [ت 1042 هـ] 104
2 – رحلة عمر بن عبد القادر التينلاني إلى سجلماسة
[ت 1152 هـ] 107
3 – رحلات سيدي عبد الرحمن بن عمر التينلاني خارج
الوطن [ت 1189 هـ] 109
4 – رحلة الشيخ محمد باي بلعالم إلى المغرب الأقصى 113
5 – رحلة الأستاذ حاج أحمد الصديق إلى تونس 118
3 – الرحلة باتجاه الحجاز (الرحلات الحجازية) 122
1 – رحلة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للحج
[ت 909 هـ] 123
2 – رحلة سيدي عبد الرحمن بن عمر إلى الحج
[ت 1189 هـ] 125
3 – الرحلة الشوقية للشاعر الشعبي ولد سيد الحاج القبلاوي
[ت 1253 هـ] 129

4 – رحلة الشريفة لآلة الزهراء للحج [ت 1980 م] 132
5 – رحلة الشيخ باي بلعالم للحج [ولد 1930 م] 134
6 – رحلة الشاعر الشعبي علي عثماني (الطالب علي)
[ولد 1958 م] 135
الخاتمة 139
الملاحق 147
الفهارس 181

طبع بـــ SEPU SPA
بابا حسان الجزائر
الهاتف: 021 35 22 44/45
الفاكس: 021 35 23 50

الأستاذ : عبد الله بن سالم كروم من مواليد 1974/04/06 بزاوية الشيخ المغيلي، بلدية زاوية كنته أدرار. تلقى مفاتيح العلم والمعرفة بالكتاتيب القرآنية علي يد الشيخ الحاج احمد لحسين الدمراوي رحمه الله. ثم تدرج في أطوار المدرسة الجزائرية . تخرج من المعهد التكنولوجي للتربية بادرار صنف مدرسي اللغة العربية . عمل مدرسا من 1993 إلى 2002 بمدرسة برج باج المختار وزاوية الشيخ ومراقن . تحصل على شهادة البكالوريا (أحرار) عامي 1999 و 2000، وسجل في معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة أدرار، وتخرج منها سنة 2007 بشهادة الليسانس، يشغل حاليا منصب رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية زاوية كنته للعهدة (2002-2007).

من أعماله :

- دراسة تاريخية حول الإمام المغيلي بالاشتراك مع الأستاذ الصديق حاج احمد.
- رحلتي إلى تونس الخضراء (مخطوط).
- رحلتي إلى البقاع المقدسة (مخطوط).

ISBN 978-9961-61-225-5

عاصمة الثقافة العربية